بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة أمّ القرى
كلية التربية بمكة المكرمة
الدراسات العليا

قسم التربية الإسلامية والمقارنة
نموذج رقم (٨)

إجازة أطروحة علمية في صيغتها النهائية بعد إجراء التعديلات

الاسم (رباعي) : محمد بن حسان بن حميد النمري . **الكلية** : التربية . **القسم** : التربية الإسلامية والمقارنة .

الأطروحة مقدمة لنيل درجة : الماجستير . **التخصص** : تربية إسلامية ومقارنة .

عنوان الأطروحة : (**الآثار التربوية للإيمان باليوم الآخر في الكتاب والسنّة**) .

==

الحمد لله ربّ العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، وعلى آله وصحبه .. وبعد :

فبناءً على توصية اللجنة المكونة لمناقشة الأطروحة المذكورة عالية ، والتي تمت مناقشتها بتاريخ ١١/٦/١٤٢٠هـ بقبول الأطروحة بعد إجراء التعديلات المطلوبة ، وحيث قد تم عمل اللازم . فإنّ اللجنة توصي بإجازة الأطروحة في صيغتها النهائية المرفقة كمتطلب تكميلي للدرجة العلمية المذكورة أعلاه ..

والله الموفق ،،،

أعضاء اللجنة

المشرف	**مناقش من داخل القسم**	**مناقش من خارج القسم**
الاسم : د/ نايف بن حامد بن همام	**الاسم** : د/ محمود عطا محمد	**الاسم** : أ.د/ أحمد بن أحمد غلوش
التوقيع :	**التوقيع** : د/ محمود عطا	**التوقيع** :

يعتمد

رئيس قسم التربية الإسلامية والمقارنة

أ . د/ محمود محمد كسناوي

* يوضع هذا النموذج أمام الصفحة المقابلة لصفحة عنوان الأطروحة في كل نسخة من الرسالة .



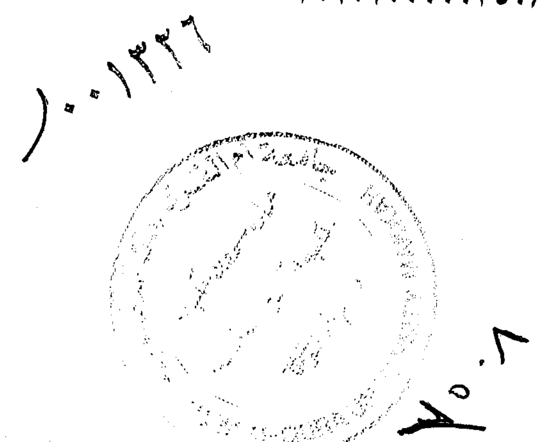
المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة أمّ القرى

كلية التربية بمكة المكرمة

قسم التربية الإسلامية والمقارنة



الآثار التربوية للإيمان باليوم الآخر في الكتاب والسنة

إعداد

الطالب/ محمد بن حسان بن حميد النمري

إشراف

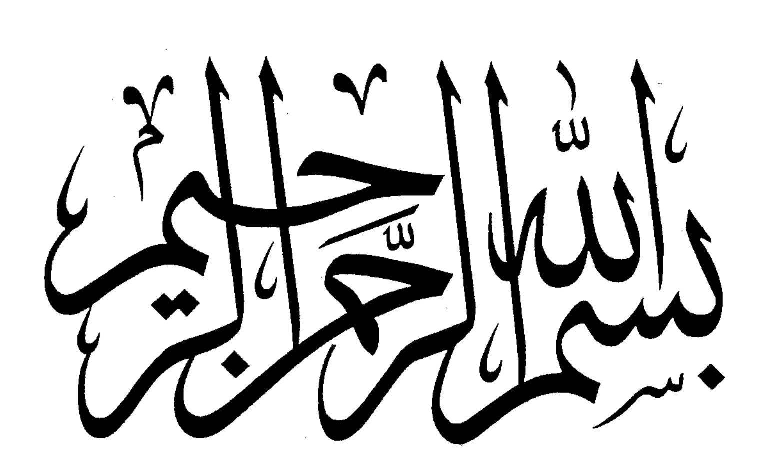
الدكتور/ نايف بن حامد بن همام الشريف

بحث مكمل لنيل درجة الماجستير في التربية الإسلامية

مقدم لقسم التربية الإسلامية والمقارنة – كلية التربية – جامعة أم القرى

الفصل الدراسي الأول

عام ١٤٢٠هـ


بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص البحث

عنـــــوانه : الآثار التربوية للإيمان باليوم الآخر في الكتاب والسنة .

إعـــــداد : محمد بن حسان بن حميد النمري .

هدف البحث : يهدف البحث إلى بيان أثر الإيمان باليوم الآخر على سلوك الفرد والأسرة والمجتمع .

منهـــج البحث : المنهج الاستنباطي .

فصول الدراسة : قسّم الباحث بحثه إلى ستة فصول :

الفصل التمهيدي : ويوضح موضوع البحث ، وأهدافه ، وتساؤلاته ، ومنهج الدراسة وعـرض لبعض الدراسات السابقة .

الفصـــل الأول : اليوم الآخر في بعض الأديان والنِّحَل ، وقد اشتمل على بيان مكانة اليوم الآخر عنـد اليهود والنصارى وكذلك عند البوذيين والدهرية . وقد اختار البـاحث الديانـة اليهودية والنصرانيـة لأنهمـا سماويتان ، والبوذية والدهرية لأن أتباعهما بكثرة في الوقت الحاضر .

الفصـــل الثاني : اليوم الآخر في الكتـاب والسـنة ، ويشـتمل علـى بعـض أسمـاء اليـوم الآخـر وبعض أهوال ذلك اليوم ، وبيان للجنة والنار وأوصاف كل منهما .

الفصـــل الثالث : أثر الإيمان باليوم الآخر في سـلوك الفـرد مـن حيـث أداءه للشـعائر التعبديـة والالتزام بحسن الخلق .

الفصـــل الرابع : أثر الإيمان باليوم الآخـر في سـلوك الأسـرة ، واشـتمل علـى بيـان مسـؤولية الوالدين تجاه الأبناء ، ودور الأبناء تجاه الآباء .

الفصـــل الخامس : أثر الإيمان باليوم الآخر في سـلوك المجتمـع ، واشـتمل علـى القواعـد المنظمـة لتعامل أفراد المجتمع بعضه مع بعض .

الفصـل السادس : إسهامات بعض المؤسسات التربوية في ترسيخ الإيمان باليوم الآخر . وقد اشـتمل هذا الفصل على بيان دور الأسرة والمسجد والمدرسة ووسائل الإعلام .. واحتوى الفصل على خاتمـة الفصل ، والنتائج ، والتوصيات .. ومن أهم النتائج :

١/ أن الإيمان باليوم الآخر أحد الأسس العقدية التي جاءت بها جميع الأديان السماوية .

٢/ أن الإيمان باليوم الآخر يجعل المؤمن يسيطر على تصرفاته ، فلا يتبع الهوى ، وينطلق خلف أهوائه وملذاته .

٣/ أن الإيمان باليوم الآخر ينمي عند الفرد الإحساس بالمسؤولية .

٤/ أن الإيمان باليوم الآخر يجعل المؤمن يعيش حياته وهو ينعـم بالسكينة والرضا والراحة والاستقرار .

ومن أهم التوصيات :

١/ الاهتمام بتربية الأبناء تربية إسلامية صحيحـة ، وغـرس الإيمـان بـاليوم الآخـر في نفوسـهم ، ليكون الضابط لسلوكهم وتصرفاتهم محبة الله تعالى والخوف منه ﷻ .

٢/ الاهتمام بالمناهج الدراسية وبالمواضيع التي تتعلق بالآخرة وربطها بما يحدث للإنسان في هذه الدنيا .

٣/ الاهتمام بالقدوة من قِبل الآباء ليتربى على ذلك الأبناء .

عميد الكلية	المشرف	الطالب
د. صالح بن محمد السيف	د. نايف حامد همام الشريف	محمد حسان النمري

الإهداء

إلى من أوجب الله تعالى طاعتهما والبرّ بهما والدعاء لهما .

إلى والدي رحمه الله تعالى وأسكنه فسيح جناته .

وإلى والدتي التي كانت ولا زالت شمعة تنير طريق حياتي ، أمدّ الله في عمرها .

إلى شقيقي الفاضل وشقيقتيّ الكريمتين .

إلى زوجتي الغالية التي كانت خير معين على إخراج هذا العمل .

إلى من أسأل الله تعالى أن يجعله ممن ينشأ في طاعته ﷻ : ابني الغالي مشاري .

إلى هؤلاء جميعاً أهدي هذا العمل المتواضع .

شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على رسوله الكريم .. أما بعد :

فإنه يطيب لي بعد شكر الله تعالى الذي وفقني إلى إتمام هذا البحث أن أتقدم بخالص الشكر والتقدير لجامعة أمّ القرى ، وعلى رأسها معالي مديرها الدكتور/ سهيل بن حسن قاضي وفّقه الله وسدّد خطاه .

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى سعادة عميد كلية التربية السابق ، وإلى سعادة عميد كلية التربية الحالي ، وإلى سعادة رئيس قسم التربية الإسلامية ، وإلى جميع أعضاء هيئة التدريس بالقسم .

كما أوجه خالص الشكر والتقدير لسعادة الدكتور/ إبراهيم أبو سعيد ، وإلى سعادة الدكتور/ السعيد محمود السعيد اللذَين قاما بتحكيم الخطة وإبداء الملاحظات وإسداء النصح والتوجيه .

كما يسعدني أن أتوجه بخالص الشكر والتقدير للأستاذ الفاضل الدكتور/ نايف بن حامد بن همام الشريف الذي قبِل الإشراف على هذه الرسالة برحابة صدر رغم كثرة مهامّه ومسؤولياته . أسأل الله تعالى أن يوفّقه في الدنيا إلى العمل الصالح ، وفي الآخرة إلى الفوز برحمته ورضاه ، إنه سميع مجيب .

وفي الختام أوجه خالص الشكر والتقدير لكل من قدّم لي العون والمساعدة في إخراج هذا العمل إلى حيز الوجود .

قائمة المحتويات

الموضـــوع	الصفحة

الموضــوع	الصفحة

الموضـــوع	الصفحة

الموضـــوع	الصفحة

الفصل السادس



الفصل التمهيدي

- المقدمـة .
- موضوع الدراسة .
- تساؤلات الدراسة .
- أهداف الدراســة .
- منهـج الدراســة .
- الدراسات السابقة .

○ المقدمة ○

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ با لله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، من يهده ا لله فلا مُضِلّ له ، ومن يضلل فلا هادي له .

وأشهد أن لا إلـه إلا ا لله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ ،،، وبعد :

إن الإيمان باليوم الآخر ركن من أركان الإيمان ، وجزء من أجزاء العقيدة ، بل هو العنصر الذي يلي الإيمان با لله مباشرة .

قال تعالى : ﴿ **لَيْسَ البِرَّ أَنْ تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ المَشْرِقِ وَالمَغْرِبِ ، وَلَكِنَّ البِرَّ مَنْ آمَنَ بِا للهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ ...** ﴾[1].

وأركان الإيمان مرتبط بعضها ببعض ، فلا يمكن الإيمان بركن وتَرْك ركن آخر ، قال تعالى : ﴿ ... **أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْض** ... ﴾[2].

ولِعِظَم الإيمان باليوم الآخر ، نجد أن ا لله تعالى قد ذكره في القرآن الكريم أكثر من ثلاثمائة مرة[3].

وهذا الركن العظيم لم تأتِ به شريعة الإسلام فحسب ، بل إن ا لله قد قرر حقيقة هذا اليوم والدار الآخرة في جميع الأديان السماوية ، وأنزلها على جميع رسله عليهم الصلاة والسلام[4].

---

(١) سورة البقرة [آية ١٧٧] .

(٢) سورة البقرة [آية ٨٥] .

(٣) محمد الفرت ، ومحمد قلعة جي ، العقيدة الإسلامية في مواجهة المذاهب الهدامة ، (د.ت) ، ص٣٢٩ .

(٤) عبد الرحمن الميداني ، العقيدة الإسلامية وأسسها ، ط٢ ، ١٣٩٩هـ ، دار القلم ، دمشق ، ص٦٢٧ .

وقد ورد ذكر اليوم الآخر في القرآن الكريم بِعِدّة أسماء وصفات مشتملة على الترغيب والترهيب ، وفي ذلك دلالة على عِظَم هذا اليوم الذي تُجْزَى فيه كل نفس بما كسبت .

ولقد أكثر القرآن الكريم الحديث عن الدار الآخرة وحسابها الدقيق ، ونعيمها المقيم ، وعذابها الدائم ، وأكد للبشر أن حياتهم فوق التراب قصيرة ، وأن استغراقهم في الأحزان والأفراح خدعة كبيرة ، وأن المسلك الوحيد الرشيد هو الإيمان با لله واليوم الآخر[1] .

(والإيمان باليوم الآخر له أثره الطيب في استقامة الحياة البشرية على منهج ا لله الرفيع ، حيث يثق الإنسان بأن له حياة أخرى تستحق أن يجاهد لها وأن يضحي في سبيلها)[2] .

والإنسان المؤمن حينما يتأمل هذه الدنيا ، يجد أنها ليست دار قرار ، وكل ما فيها قليل وبسيط إذا ما قيس بالآخرة ، كما أنها فانية ، والآخرة باقية[3] .

وقد بيّن ا لله سبحانه وتعالى أن الدنيا مجرد لعب ولهو ، وأن عمرها قصير ، قال تعالى : ﴿ **وَمَا هَذِهِ الحَيَاةُ الدُّنْيَا إلاّ لَهْوٌ وَلَعِب ، وَإِنّ الدَّارَ الآخِرَةَ لَهِيَ الحَيَوَان ، لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُون** ﴾[4] .

والإيمان باليوم الآخر ينعكس على سلوك الإنسان أفراد وجماعات ، فيجعله سوياً مستقيماً ، خصوصاً وأن الإنسان محاسب على كل صغيرة وكبيرة في هذه

---

(١) محمد الغزالي ، المحاور الخمسة للقرآن الكريم ، ط٢ ، ١٤١٠هـ ، دار الصحوة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ص٦٧ .

(٢) شعبان محمد إسماعيل ، الثقافة الإسلامية في ضوء القرآن والسنة ، ١٤٠٤هـ ، دار المريخ ، الرياض ، ص٣٠ .

(٣) سعيد حوى ، الإسلام ، ط٢ ، ١٣٩٩هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ص٧٢٦ .

(٤) سورة العنكبوت [آية ٦٤] .

الدنيا من خير وشرّ . قال تعالى : ﴿ **فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَه ۞ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَه** ﴾[1].

وأما الذي لا يؤمن باليوم الآخر وما فيه من جزاء وحساب فإنه يحاول جاهداً أن يحقق مأربه في الحياة الدنيا ، لاهثاً وراء متعها ، متكالباً على جمعها ، قد جعل الدنيا أكبر همه ومبلغ علمه ، فهو يقيس الأمور بمنفعته الخاصة ، لا يهمه غيره ، ولا يلتفت إلى بني جنسه إلا في حدود ما يحقق له النفع في هذه الحياة القصيرة المحدودة[2].

وقد اهتمّ القرآن الكريم بقضية الإيمان باليوم الآخر وما فيه من الحساب والجزاء ، وما أعدّه الله لعباده المتقين من الثواب ، وما أعدّه أيضاً للعاصين والجاحدين . قال تعالى : ﴿ ... **قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ ، وَذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِير** ﴾[3].

وهذا البحث إنما هو محاولة لإبراز بعض الآثار التربوية للإيمان باليوم الآخر على الفرد ، والأسرة ، والمجتمع ، على ضوء ما جاء في القرآن الكريم والسنّة النبوية المطهرة .

• موضوع الدراسة :

يلفت القرآن الكريم الأنظار إلى أن الله تعالى خلق الخلق لحكمة عالية ، وغاية سامية ، وهي عبادته ﷻ وحده لا شريك له . قال تعالى : ﴿ **وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ وَالإِنْسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُون** ﴾[4].

---

(١) سورة الزلزلة [الآيتان ٧-٨] .

(٢) يوسف الوابل ، أشراط الساعة ، ١٤٠٩هـ ، مكتبة ابن الجوزي - الدمام - ص٣٠ .

(٣) سورة التغابن [آية ٧] .

(٤) سورة الذاريات [آية ٥٦] .

والعبادة هي التعبّد ، وتتمثل في إيمان العبد وتصديقه الجازم بكل ما جاء به الرسول ﷺ ، ومن أجزاء العبادة الإيمان باليوم الآخر ، وهو أحد أركان الإيمان الستة ، الذي يجب على الإنسان أن يعمل لذلك اليوم . فالخالق العليم ... لم يخلق الإنسان بصفاته التي هو عليها باطلاً ، وتكون قصة خلق الإنسان محدودة بظروف هذه الدنيا[1] .

فالإيمان بذلك اليوم يربي الإنسان على الفضائل ، ويجعل لحياته معنى . والإنسان المؤمن يعرف أن الدنيا مزرعة الآخرة ، وأنه سوف يرحل عن هذه الدنيا إلى نعيم أو إلى جحيم . قال تعالى : ﴿ **يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَراً وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَداً بَعِيدا** ... ﴾[2] .

وقال تعالى : ﴿ **فَأَمَّا مَنْ طَغَى ۞ وَآثَرَ الحَيَاةَ الدُّنْيَا ۞ فَإِنَّ الجَحِيمَ هِيَ المَأْوَى ۞ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الهَوَى ۞ فَإِنَّ الجَنَّةَ هِيَ المَأْوَى** ﴾[3] .

(ولما كان الإنسان مفطوراً على طلب المصلحة لنفسه ودفع المفسدة عنها ، كان الإيمان باليوم الآخر مقوياً للوازع النفسي عنده ، ذلك الوازع الذي يرغّب في الخير ويُبعد عن الشر)[4] .

وإذا تتبعنا الآيات الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة التي جاء فيها ذكر اليوم الآخر وما فيه من نعيم لمن أحسن في هذه الدنيا ، ومن عذاب لمن أساء ، نجد أنها تصل بالمسلم إلى أعلى المستويات الخُلقية التي يجب أن يكون عليها مَن آمنَ با لله ربّاً وبمحمد ﷺ رسولاً وبالإسلام ديناً .

---

(١) عبد الرحمن الميداني ، وآخرون ، الثقافة الإسلامية ١٠١ ، (د.ت) ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ص٨٧ .

(٢) سورة آل عمران [آية ٣٠] .

(٣) سورة النازعات [الآيات ٣٧-٤١] .

(٤) محمد نعيم ياسين ، الإيمان ، أركانه وحقيقته ونواقضه ، (د.ت) ، مكتبة الثقافة ، بيروت ، ص٧٨ .

والإنسان المصدق بيوم الدين يعمل وهو ناظر لميزان السماء ، لا لميزان الأرض ، ولحساب الآخرة ، لا لحساب الدنيا ، ويقبل الأحداث خيرها وشرّها ، وفي حسابه أنها مقدمات نتائجها هناك في الآخرة[(١)]، والإيمان باليوم الآخر وما فيه من الثواب والعقاب ينعكس على سلوك الإنسان ، فيجعله سوياً مستقيماً باذلاً للخير ، مقبلاً على طاعة الله تعالى ، مبتعداً عن معاصيه . قال تعالى : ﴿ ... وَاتَّقُواْ اللهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّكُمْ مُلاقُوهُ ، وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾[(٢)].

والإيمان باليوم الآخر يجعل الفرد آمناً مطمئناً متمتعاً بالسكينة والرضا ، صابراً على ما ألـمَّ به من المصائب والشدائد ، لأنه ينظر إلى الحياة الدنيا على أنها دار ابتلاء ، ووجود مؤقت ، وليس وجود نهائي[(٣)].

وقد قال رسول الله ﷺ : « عجباً لأمر المؤمن ، إن أمره كله خير ، وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن ، إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له ، وإن أصابته ضراء صبرَ فكان خيراً له »[(٤)].

والمؤمن إذا عرف أن الدنيا ليست نهاية المطاف ، فإن ذلك يجعله يبذل النفس والنفيس في هذه الدنيا ، ليحصل على ما هو أغلى وأعز من الدنيا وما فيها . قال تعالى : ﴿ ... وَمَا تُقَدِّمُواْ لأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللهِ هُوَ خَيْراً وَأَعْظَمَ أَجْرا ... ﴾[(٥)].

والإيمان باليوم الآخر ينعكس على سلوك المجتمع أيضاً ، فيجعله محافظاً على نقائه وسلامته ، وطاهراً من المفسدات والفواحش ، يتحلى بالأخلاق

---

(١) أحمد فائز ، اليوم الآخر في ظلال القرآن ، ط١٦ ، ١٤١٢هـ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ص٢٠ .

(٢) سورة البقرة [آية ٢٢٣] .

(٣) فاروق أحمد دسوقي ، محاضرات في العقيدة الإسلامية ، ١٩٨٣م ، دار الدعوة ، الإسكندرية ، ص١٤٣ .

(٤) أبو الحسين مسلم القشيري ، صحيح مسلم ، ١٤١٢هـ ، دار الحديث ، القاهرة ، كتاب الزهد والرقائق ، حديث رقم ٢٩٩٩ ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي .

(٥) سورة المزمل [آية ٢٠] .

الفاضلة التي تجعله ينعم براحة نفسية بعيدة عن القلق والاضطراب .

وما نراه اليوم من فساد في مجالات الحياة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والأخلاقية إنما هو نتيجة طبيعية لعدم الإيمان باليوم الآخر . ولو تدبّر المسلمون أهمية ذلك اليوم العظيم لكان حالهم أفضل مما هو عليه الآن .

ومما تقدم يظهر لنا أهمية الإيمان باليوم الآخر في حياة الفرد ، والأسرة ، والمجتمع ، وأنه أساس بناء الحياة السعيدة المطمئنة في جميع جوانبها المختلفة .

ومن هنا جاء اختيار الباحث لبيان الآثار التربوية للإيمان باليوم الآخر في حياة المجتمع المسلم أفراداً وجماعات .

• تساؤلات الدراسة :

تنطلق الدراسة من سؤال رئيسي ، هو :

○ ما الآثار التربوية للإيمان باليوم الآخر ؟.

ويتفرع منه التساؤلات الفرعية التالية :

١- ما مكانة اليوم الآخر في بعض الأديان والنِّحل ؟.

٢- ما مكانة اليوم الآخر في القرآن والسنَّة ؟.

٣- ما الآثار التربوية للإيمان باليوم الآخر على الفرد والأسرة والمجتمع ؟.

٤- ما دور الأسرة والمسجد والمدرسة والمجتمع في بيان أهمية الإيمان باليوم الآخر ؟.

• أهداف الدراسة :

تهدف الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية :

١- الكشف عن مفهوم اليوم الآخر في بعض الأديان والنِّحَل .

٢- بيان مكانة اليوم الآخر في القرآن والسنّة .

٣- بيان أثر الإيمان باليوم الآخر على سلوك الفرد والأسرة والمجتمع .

٤- التعرّف على دور بعض المؤسسات التربوية في إبراز مكانة اليوم الآخر .

◆ منهج الدراسة :

نظراً لأن طبيعة الدراسة تقتضي استخدام المنهج الاستنباطي ، فإن الباحث قد قام باستخدام هذا المنهج ، (والذي يقوم فيه ببذل أقصى جهد عقلي ونفسي عند دراسة النصوص بهدف استخراج مبادئ تربوية مدعمة بالأدلة الواضحة)[1] .

وسوف يعتمد الباحث في دراسته على القرآن الكريم ، وأحاديث المصطفى ﷺ المتعلقة باليوم الآخر .

◆ الدراسات السابقة :

على حدّ علم الباحث وبعد الاطّلاع على دليل الرسائل الجامعية الصادر عن كلية التربية بجامعة أم القرى ، ودليل الرسائل الجامعية بالمكتبة المركزية بالجامعة ، وحسبما أفاد به مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات بالرياض ؛ لم يجد الباحث دراسة علمية تناولت موضوع (الآثار التربوية للإيمان باليوم الآخر) ، وأن هذا الموضوع وبهذه التسمية أيضاً لم يناقش من قبل ، و لم يطرح علمياً للبحث ، إلا أن هناك بعض الدراسات تناولت اليوم الآخر من ناحية عقدية ، وهي كالتالي :

○ الدراسة الأولى :

رسالة ماجستير أعدّت من قِبَل الطالب محمد السمهري قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة بكلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام ١٣٩٩هـ بعنوان (منهج القرآن في تقرير عقيدة الإيمان باليوم الآخر) .

---

(١) عبد الله عبد الرحمن صالح ، وحلمي فودة ، المرشد في كتابة الأبحاث ، ط٥ ، ١٤٠٨هـ ، مكتبة المنارة ، مكة المكرمة ، ص٤٣ .

الهدف من الدراسة :

وقد استهدفتْ الدراسة إمكانية وقوع اليوم الآخر من خلال ما جاء في القرآن الكريم والسنّة النبوية عن طريق القصص والجدل والتحدي .

○ فصول الدراسة :

اشتملت هذه الدراسة على أربعة فصول ، هي كالتالي :

الفصل الأول : حقيقة اليوم الآخر عند بعض الأمم السابقة .

الفصل الثاني : مفهوم الحياة البرزخية وسؤال القبر ومشاهد الحساب يوم القيامة .

الفصل الثالث : منهج القرآن في تقرير عقيدة اليوم الآخر .

الفصل الرابع : منهج السنة في تقرير عقيدة اليوم الآخر .

○ الدراسة الثانية :

رسالة ماجستير أُعدت من قِبَل الطالبة زبيدة السرحان بكلية التربية للبنات بالرياض عام ١٤٠٧هـ قسم الدراسات الإسلامية بعنوان (يوم القيامة في القرآن الكريم) .

الهدف من الدراسة :

إبراز ما ذكره القرآن عن أحوال يوم القيامة ، وتنبيه المسلمين لذلك اليوم ، وتصفية هذا الموضوع مما شابه من الإسرائيليات والأحاديث الضعيفة .

○ فصول الدراسة :

اشتملت هذه الدراسة على ستة فصول ، هي كالتالي :

الفصل الأول : ما ورد عن يوم القيامة في القرآن الكريم .

الفصل الثاني : النفخ في الصور وما يتعلق به .

الفصل الثالث : الأهوال الكونية حين قيام الساعة .

الفصل الرابع : أهوال الحشر والموقف وما يتعلق بهما .

الفصل الخامس : ما بعد الشفاعة العظمى إلى ذبح الموت .

الفصل السادس : أفكار الدهريين الذين ينكرون البعث والردّ على أباطيلهم .

○ الدراسة الثالثة :

رسالة دكتوراه أُعدت من قِبَل الطالب دوخي بن زيد الحارثي ، بقسم الكتاب والسنة بجامعة أمّ القرى عام ١٤١٢هـ بعنوان : (يوم القيامة ومشاهده في الكتاب والسنة ، دراسة تحليلية موضوعية) .

وقد اشتملت هذه الدراسة على ثلاثة أبواب :

الباب الأول : التعريف بيوم القيامة ، ويشمل :

– أسماء يوم القيامة .

– علامات القيامة الصغرى .

– علامات القيامة الكبرى .

الباب الثاني : أحوال القيامة ، ويشتمل :

– النفخ في الصور ، والحشر .

– الشفاعة وأنواعها .

– الحساب ، الحوض ، الصراط .

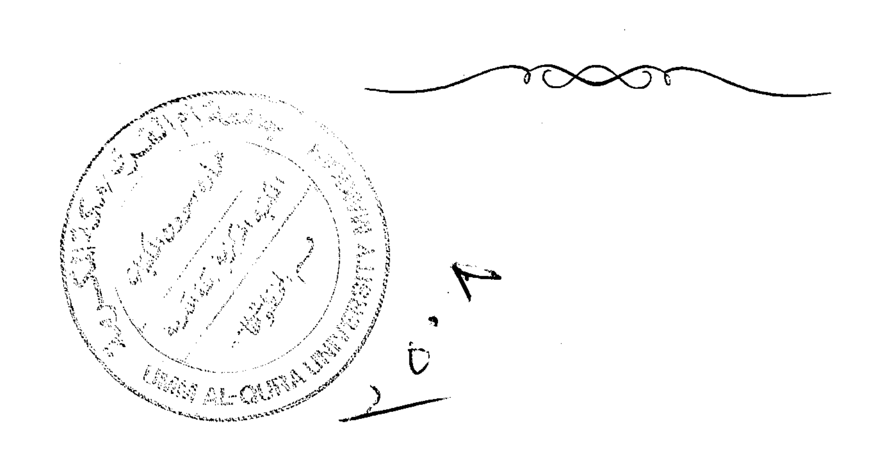
الباب الثالث : مشاهد القيامة ، ويشتمل :

– مشاهد المؤمنين ومشاهد الجنة .

– مشاهد النار ومشاهد الكافرين .

- مشاهد ما أعدّ الله للمؤمنين .
- مشاهد ما أعدّ الله لأهل النار .
- مشاهد الكائنات الأخرى .

وبعد استعراض الدراسات السابقة نجد أن جميع الدراسات السابقة تناولت موضوع الإيمان باليوم الآخر من ناحية عقدية بحتة ، بينما نجد أن الدراسة الحالية تختلف عن جميع الدراسات السابقة ، حيث أن هذه الدراسة ترتكز على الآثار التربوية المترتبة على الإيمان بذلك اليوم في حياة الفرد والأسرة والمجتمع .



الفصل الأول

اليوم الآخر في بعض الأديان والنِّحَل

تمهيد :

أولاً : اليوم الآخر عند اليهود .

ثانياً : اليوم الآخر عند النصارى .

ثالثاً : اليوم الآخر عند الدهريين .

رابعاً : اليوم الآخر عند البوذيين .

□ الفصل الأول □

تمهيد :

عقيدة الإيمان باليوم الآخر حقيقة جاءت بها جميع الأديان السماوية منذ آدم عليه السلام إلى محمد ﷺ .

ومع أن عقيدة الإيمان باليوم الآخر حقيقة ثابتة في الأديان السابقة للإسلام إلا أنها ليست على الصورة التي جاء بها الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، وذلك بسبب ما تعرضت له هذه الأديان من التحريف والتبديل .

والمطّلع على بعض نصوص الكتب السماوية السابقة يجد فيها ذكر لليوم الآخر ، وإن كانت هذه النصوص ليست موضع ثقة ؛ لتعرّضها للتحريف والتبديل .

ولقد بيَّن القرآن الكريم أن عقيدة اليوم الآخر حقيقة ثابتة في الأديان السابقة للإسلام ، وما من أمة إلا وأرسل الله إليها نبياً ينذرهم ويعلّمهم تعاليم الله التي رأسها وحدانية الله وعقيدة اليوم الآخر .

وعقيدة اليوم الآخر في الأديان السابقة للإسلام مبهمة وليست مفصلة وواضحة ، كما جاء بها القرآن الكريم والسنّة النبوية المطهرة .

ومن خلال الصفحات القادمة سوف نلقي الضوء على عقيدة اليوم الآخر عند اليهود والنصارى وفي بعض الأديان الوضعية بشكل مختصر .

أولاً : اليوم الآخر عند اليهود :

مفهوم اليوم الآخر عند اليهود .

من الصعوبة بمكان تحديد مفهوم اليوم الآخر عند اليهود ، وذلك بسبب ما تعرّضت له الديانة اليهودية من التحريف والتبديل . وأيضاً لاختلاف اليهود أنفسهم حول تحديد الآخرة .

ففريق منهم يذهب إلى أن المقصود باليوم الآخر : العودة القومية لليهود وانتصارهم على أعدائهم ، وهذه العودة تكون في الدنيا ..

وفريق آخر منهم يذهب إلى أن المقصود باليوم الآخر هو البعث بعد الموت للحساب والجزاء[١]، ولكن ليس هناك ما يدلّ على كيفية البعث في ديانتهم وكيفية الحساب والجزاء .

اليوم الآخر عند اليهود من منظور القرآن والسنّة :

من الحقائق المعروفة لدى المسلمين أن الله ﷻ أنزل على موسى عليه السلام التوراة فيها هدى ونور . قال تعالى : ﴿ **إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدىً وَنُور** ... ﴾[٢].

ومعلوم أن هذه التوراة قد اشتملت على التعاليم التي أرادها الله من بني إسرائيل سواء كانت متعلقة بالعقيدة أو الشريعة . ومن ضمن أمور العقيدة التي وردت في التوراة : اليوم الآخر وتفصيلاته المختلفة[٣].

---

(١) فرج الله أبو عطا الله ، اليوم الآخر بين اليهودية والمسيحية والإسلام ، ط٢ ، ١٤١٢هـ ، دار الوفاء للطباعة والنشر ، المنصورة ، ص١٣٩ ، بتصرف .

(٢) سورة المائدة [آية ٤٤] .

(٣) فرج الله أبو عطا الله ، اليوم الآخر بين اليهودية والمسيحية والإسلام ، ص١٣٨ ، بتصرف ، مرجع سابق .

ولقد كانت عقيدة بني إسرائيل تؤمن باليوم الآخر ، وذلك حينما كانت تستمدّ تشريعها من السماء ، وأن ذلك اليوم هو دار الجزاء والحساب . وقد أثبت الله ﷻ ذلك عنهم في عدة آيات من القرآن الكريم ، منها : قوله تعالى في خطابه لموسى عليه السلام : ﴿ **إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلاَةَ لِذِكْرِي ۞ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى** ﴾[1] .

وقال ﷻ على لسان موسى عليه السلام : ﴿ **وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْك ...** ﴾[2] .

ويقول تعالى على لسان يوسف مؤكداً عقيدة الإيمان باليوم الآخر : ﴿ **رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ المُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ، أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَة ، تَوَفَّنِي مُسْلِماً وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِين** ﴾[3] .

ومن الأدلة التي تثبت أن التوراة في الأصل اشتملت على عقيدة البعث واليوم الآخر : ما ورد على لسان السحرة الذين أحضرهم فرعون ليبارزوا موسى عليه السلام ، إلا أنهم لم يلقوا بالاً للتهديد ولا للوعيد عندما تبيّن لهم الحق ، فقال سبحانه وتعالى في ذلك : ﴿ **قَالُواْ لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ البَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاض ، إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الحَيَاةَ الدُّنْيَا ۞ إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْر ، وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى ۞ إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِماً فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لاَ يَمُوتُ فِيهَا وَلاَ يَحْيَى ۞ وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِناً قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَات**

---

(١) سورة طه [الآيتان ١٤ ، ١٥] .

(٢) سورة الأعراف [آية ١٥٦] .

(٣) سورة يوسف [آية ١٠١] .

﴿ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ العُلَى ۞ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ، وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى ﴾[1].

وهذه الآيات التي تتحدث عن الحوار الذي دار بين الذين آمنوا بموسى وبين فرعون ، إن دلّ على شيء فإنما يدلّ على أن الإيمان بالآخرة قد تغلغل في نفوسهم لدرجة أنهم لا يخشون عذاب فرعون وجنوده ، « وعقيدة الآخرة تلك التي عنها أفصحوا لا بد وأنهم سمعوها من موسى قبل أن يؤمنوا ، ورسخت في نفوسهم بعد أن خالط الإيمان شغاف قلوبهم »[2].

وقد كان اليهود على عهد رسول الله ﷺ يقرّون بالقيامة والآخرة ، والتي تبدأ بتبدّل الأرض غير الأرض والسماوات . فعن عبد الله بن مسعود ﷺ قال : (جاء حبر إلى النبي ﷺ فقال : يا محمد ، أو يا أبا القاسم : إن الله تعالى يمسك السماوات يوم القيامة على إصبع ، والأرضين على إصبع ، والجبال والشجر على إصبع ، والماء والثرى على إصبع ، وسائر الخلق على إصبع ، ثم يهزّهن فيقول : أنا الملك .. أنا الملك . فضحك رسول الله ﷺ تعجباً مما قاله الحبر تصديقاً له ، ثم قرأ[3] : ﴿ وَمَا قَدَرُواْ اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ القِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِه ، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُون ﴾)[4].

وقد أورد لنا الكتاب العزيز أقوال اليهود وأمانيهم بدخول الجنة ، وإن النار لن تمسهم إلا أياماً معدودة ، « وهذه التصورات نابعة من اعتقادهم بأنهم

---

(١) سورة طه [الآيات ٧٢-٧٦] .

(٢) فرج الله أبو عطا الله ، اليوم الآخر بين اليهودية والمسيحية والإسلام ، ص١٤٦ . مرجع سابق .

(٣) صحيح مسلم ، كتاب صفة القيامة والجنة والنار ، حديث رقم٢٧٨٦ .

(٤) سورة الزمر [آية ٦٧] .

شعب الله المختار الذي له ميزة عن كل البشر حتى يوم القيامة »[1]. قال تعالى : ﴿ وَقَالُواْ لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّاماً مَعْدُودَة ، قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللهِ عَهْداً فَلَنْ يُخْلِفَ اللهُ عَهْدَه ، أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللهِ مَالاَ تَعْلَمُون ۞ بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُون ﴾[2].

ويقول محمد رشيد رضا عن هذه الآية : « والجملة عبارة عن استسهال العقوبة والاستخفاف بها اتكالا على اتصال نسبهم بالأنبياء ، واعتماداً على مجرد الانتساب إلى الدين ، وكانوا يعتقدون أن ذلك كافٍ في نجاتهم ، ومن استخفّ بوعيد الدين زاعماً أنه خفيف في نفسه ، أو أنه غير واقع بمن يستحقه ، حتماً تزول حرمة الأوامر والنواهي في نفسه ، فيقدم على ارتكاب المحارم بلا مبالاة ، ويتهاون في الطاعات المحتمة . وهكذا شأن الأمم عندما تفسق عن دينها ، وتنتهك حرماته ، ظهر في اليهود ثم في النصارى »[3].

وعن أبي هريرة ﷺ قال : (لما فتحت خيبر أهديت لرسول الله ﷺ شاة فيها سُمّ ، فقال رسول الله ﷺ : « اجمعوا لي من كان هاهنا من اليهود » ، فجمعوا له ، فقال لهم رسول الله ﷺ : « إني سائلكم عن شيء ، فهل أنتم صادقيّ عنه » ؟. فقالوا : نعم يا أبا القاسم ، فقال لهم رسول الله ﷺ : « من أبوكم » ؟. قالوا : أبونا فلان ، فقال رسول الله ﷺ : « كذبتم ، بل أبوكم فلان » ، فقالوا : صدقت وبررت ، فقال : « هل أنتم صادقيّ عن شيء إن سألتكم عنه » ؟. فقالوا : نعم يا أبا القاسم ، وإن كذبناك عرفت كذبنا كما عرفته في أبينا ، قال لهم رسول الله ﷺ : « مَن أهل النار » ؟. فقالوا : نكون فيها يسيراً ثم تخلفوننا فيها ، فقال لهم رسول الله ﷺ : « اخسؤوا فيها ، والله لا نخلفكم فيها أبداً » ، ثم قال لهم : « فهل أنتم صادقيّ عن شيء إن سألتكم عنه » ؟. قالوا : نعم ، فقال : « هل جعلتم في هذه الشاة سُمّاً » ؟.

---

(١) عطا الله المعايطة ، الانحراف العقدي والفكري عند اليهود ، ١٤٠٢هـ ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة أم القرى ، كلية الدعوة ، مكة المكرمة ، ص١٥٣ .

(٢) سورة البقرة [الآيتان ٨٠ ، ٨١] .

(٣) محمد رشيد رضا ، تفسير المنار ، ١٩٧٣م ، الهيئة المصرية للكتاب ، القاهرة ، ج٣ ، ص٢٢ .

فقالوا : نعم ، فقال : « ما حملكم على ذلك » ؟. فقالوا : أردنا إن كنتَ كذّاباً نستريح منك ، وإن كنتَ نبياً لم يضرّك)[1].

ومع كون اليهود يدّعون أن النار لن تمسّهم إلا أياماً معدودة ، فهم أيضاً يدّعون أن الجنة لن يدخلها إلا من كان يهودياً ، كما يدّعي النصارى أن الجنة لن يدخلها إلا من كان منهم . قال تعالى : ﴿ وَقَالُواْ لَنْ يَدْخُلَ الجَنَّةَ إلاَّ مَنْ كَانَ هُوداً أَوْ نَصَارَى ، تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ، قُلْ هَاتُواْ بُرْهَانَكُمْ إنْ كُنْتُمْ صَادِقِين ۞ بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ للهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَهُمْ يَحْزَنُون ﴾[2].

وقد ردّ القرآن الكريم على زعمهم هذا بأنهُم إن كانوا صادقين فيما يدّعون من أن الجنة لا يدخلها إلا من كان يهودياً ، فعليهم تمني الموت . قال تعالى : ﴿ قُلْ إنْ كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الآخِرَةُ عِنْدَ اللهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا المَوْتَ إنْ كُنْتُمْ صَادِقِين ۞ وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَداً بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ، وَاللهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِين ۞ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُواْ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ العَذَابِ أَنْ يُعَمَّر ، وَاللهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُون ﴾[3].

اليوم الآخر عند اليهود من خلال كتبهم :

إذا تأملنا اليوم الآخر عند اليهود من خلال كتبهم ، فإننا نجد أنها خالية من الحديث عن البعث والجزاء والجنة والنار[4].

---

(١) أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ، صحيح البخاري ، ١٤٠٧هـ ، دار ابن كثير ، دمشق ، كتاب الطب ، حديث رقم ٥٤٤١ ، تحقيق مصطفى ديب البغا .

(٢) سورة البقرة [آية ١١١-١١٢] .

(٣) سورة البقرة [آية ٩٤-٩٦] .

(٤) فرج الله أبو عطا الله ، اليوم الآخر بين اليهودية والمسيحية والإسلام ، ص١٣٨ . مرجع سابق .

وقد قام كاتبوا التوراة الحالية والأحبار اليهود بتعديلات كثيرة في الكتب التي تحوي الإشارات ليوم البعث ، ولا نجد ذكراً لليوم الآخر إلا في بعض المواضع من سفر أشعياء وسفر دانيال ، ومع ذلك فهي إشارات مضطربة لا تحدد مفهوماً يعول عليه ، ولا يوافق ما جاء به القرآن الكريم[1]، ومن هذه النصوص ما ينقله عطا الله بخيت المعايطة من سفر إشعياء قوله : (ويكون في ذلك اليوم أن الرب يطالب جند العلاء في العلا وملوك الأرض على الأرض ويجمعون جمعاً كأسارى في سجن ويغلق عليهم في حبس)[2].

ومن هذه النصوص ما ينقله خضر عبد اللطيف سوندك عن سفر دانيال بقوله : (وكثيرون من الراقدين في تراب الأرض يستيقظون ، هؤلاء إلى الحياة الأبدية ، وهؤلاء إلى العار للازدراء الأبدي)[3].

(ومع أن اليهود الآن ينقسمون إلى فِرَق ، إلا أننا لا نجد من بين فِرَقِهم الشهيرة من يؤمن باليوم الآخر على الوجه الذي يقرره الإسلام . ففرقة الصدوقيين تنكر قيام الأموات ، وتعتقد أن عقاب العُصاة وإثابة المتقين إنما يحصلان في حياتهم . وفرقة الفريسيين تعتقد أنّ الصالحين من الأموات سينتشرون في هذه الأرض ليشتركوا في مُلك المسيح الذي سيأتي في آخر الزمان لينقذ الناس من ضلالهم ويدخلهم جميعاً في ديانة موسى ، أي أن بعث هؤلاء سيحصل في الحياة الدنيا)[4].

---

(١) عطا الله المعايطة ، الانحراف الفكري والعقدي عند اليهود ص١٥٥ . مرجع سابق .

(٢) المرجع السابق ص١٥٥ .

(٣) خضر سوندك ، عقائد اليهود بين الحق والباطل ، ١٤٠٣هـ ، رسالة دكتوراة غير منشورة ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، كلية أصول الدين ، الرياض ، ص٣٢٨ .

(٤) علي عبد الواحد وافي ، الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام ، ١٩٧١م ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر ، القاهرة ، ص٥٥-٥٦ .

واليهود عندما تكلموا عن الآخرة لم يكونوا في أكثر الأحوال يعنون ما تعنيه الأديان الأخرى من وجود دار للحساب على ما قدَّم الإنسان في حياته الأولى ، إنما كانوا يعنون بها شيئاً آخر ، فالشعب اليهودي عند الباحثين قسمان :

قسم عاش حياته الدنيا سعيداً حراً ، وهؤلاء يعدّهم الفكر اليهودي قد حصلوا على الجانب المادي من رضا إلههم ، أما القسم الآخر وهم الذين فقدوا هذا الجانب ، وعاشوا تحت سلطان الجويم ، وعاشوا في المنفى مشرَّدين ، فهؤلاء يرى الفكر اليهودي أن من حقهم أن يعودوا للحياة مرة أخرى لينالوا نصيبهم من المتعة أو النعيم .

(وعلى العموم فإن فكرة البعث لم تجد لها أرضاً خصبة في عالم اليهود ، وقد حاول بعض طائفة الفريسيين القول بها ، ولكن المحاولة لقيت معارضة شديدة ، أما باقي الفِرَق اليهودية فلم نعرف عنها شيئاً)[1].

ومع هذا فإنّ الإسلامَ يقرِّر أنّ اليهودية التي جاءت على لسان موسى عليه السلام تؤمن باليوم الآخر كما جاء به الإسلام ، ونظراً لِمَا طرأ على هذه الديانة من تحريف وتبديل ، جعل اليهود يختلفون حول الآخرة ، وينقسمون إلى فِرَقٍ مختلفة .

ثانياً : اليوم الآخر عند النصارى :

مفهوم اليوم الآخر عند النصارى .

يقصد باليوم الآخر عند النصارى نهاية العالم ومصير الإنسان من موت وبعث وقيام الأجساد ، ومن ثَمّ الحساب والجزاء للأبرار والأشرار ، ثم المصير إلى الجنة أو إلى النار[2].

---

(١) أحمد شلبي ، اليهودية ، ط١١ ، ١٩٩٣م ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ص٢٠٦،٢٠٧ .

(٢) فرج الله أبو عطا الله ، اليوم الآخر بين اليهودية والمسيحية والإسلام ص١٢٩ ، بتصرف . مرجع سابق .

اليوم الآخر عند النصارى من منظور القرآن والسنّة :

(النصرانية هي الديانة المسيحية التي أنزلت على عيسى ابن مريم عليه السلام مكملة لرسالة موسى عليه السلام ومتمّمة لِما جاء في التوراة من تعاليم . وهذه الديانة موجّهة إلى بني إسرائيل ، وداعية إلى عبادة الله تعالى وتوحيده ، وتصحيح العقيدة ، وإلى التهذيب الوجداني والرقى العاطفي والنفسي ، لكنها سرعان ما فقدت أصولها ... وابتعدت كثيراً عن صورتها السماوية الأولى)[(١)].

ومن ركائز الديانة المسيحية التي جاء بها عيسى عليه السلام : الإيمان بالبعث واليوم الآخر . قال تعالى على لسان عيسى عليه السلام : ﴿ **وَالسَّلامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيّا** ﴾[(٢)].

وقد كان المسيحيون على عهد عيسى عليه السلام يؤمنون بالبعث والجزاء والحساب والجنة والنار . قال تعالى : ﴿ **لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنّ اللهَ هُوَ الـمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَـم ، وَقَالَ الـمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُواْ اللهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ، إِنَّـهُ مَـنْ يُشْـرِكْ بـاللهِ فَقَـدْ حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ الـجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّار ، وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَار** ﴾[(٣)].

وقد كان النصارى يدّعون أنه لن يدخل الجنة إلا من كان نصرانياً ، كما كانت اليهود تدّعي أنه لن يدخل الجنة إلا من كان يهودياً . قال تعالى : ﴿ **وَقَالُواْ لَنْ يَدْخُلَ الـجَنَّةَ إِلاَّ مَنْ كَانَ هُوداً أَوْ نَصَـارَى ، تِلْـكَ أَمَـانِيُّهُمْ ، قُـلْ هَاتُواْ بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِين** ﴾[(٤)].

---

(١) الندوة العالمية للشباب الإسلامي ، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ، ط٢ ، ١٤٠٩هـ ، الرياض ، ص٤٩٩ .

(٢) سورة مريم [آية ٣٣] .

(٣) سورة المائدة [آية ٧٢] .

(٤) سورة البقرة [آية ١١١] .

وقد جابـهَ القـرآنُ الكريـم قـولَ النصـارى هـذا وَرَدَّ علـى زعْمِهـم بـأنهم إن كـانوا صـادقين فيمـا يدّعـون مـن أن الجنـة لـن يدخلهـا إلا مـن كـان نصرانيـاً ، فليتمنَّـوْا المـوت ؛ لكـي يحصلـوا علـى مـا في الجنـة مـن خـيرات ومـن نعيـم مقيـم ؛ لأن مـا في الجنـة خـير وأبقـى ممـا في الدنيـا . قـال تعـالى : ﴿ **قُـلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الآخِرَةُ عِنْدَ اللهِ خَالِصَـةً مِـنْ دُونِ النَّـاسِ فَتَمَنَّـوْا الـمَوْتَ إِنْ كُنْتُـمْ صَـادِقِين ۞ وَلَـنْ يَتَمَنَّـوْهُ أَبَـداً بِمَـا قَدَّمَـتْ أَيْدِيهِـمْ ، وَاللهُ عَلِيـمٌ بِالظَّالِمِين** ﴾[1] .

كما أن القرآن الكريم بيّن عِظَم كذب هؤلاء القوم ، وبيّـن أنهـم أحـرص النـاس علـى الحيـاة الدنيـا ، وأن أحدهـم يـودّ لـو يُعمّـر علـى وجـه الأرض . قـال تعالى : ﴿ **وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُواْ يَوَدُّ أَحَدُهُـمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِـهِ مِـنَ العَذَابِ أَنْ يُعَمَّر ، وَاللهُ بَصِـيرٌ بِمَـا يَعْمَلُون** ﴾[2] .

ومع أن الديانة المسـيحية ديانـة سماويـة ، إلا أنّ يـد التحريـف قـد امتـدّت إليها ، حيث أصبحت فيما بعد ديانة محرّفة بعيدةً كل البعد عن الصـورة السـليمة التي جاء بها عيسى عليه السلام .

اليوم الآخر عند النصارى من خلال كتبهم :

إن المطّلـع علـى أنـاجيل النصـارى وأسـفارهم يجـد أن هــذه الأنــاجيل لم تتحدث عن البعث واليوم الآخر إلا في تقريرات إجمالية للإخبار عن وقوع القيامـة للحساب والجزاء[3] .

---

(١) سورة البقرة [آية ٩٤-٩٥] .

(٢) سورة البقرة [آية ٩٦] .

(٣) فرج الله أبو عطا الله ، اليوم الآخر بين اليهودية والمسيحية والإسلام ص٤٣٢ . مرجع سابق .

ومع أن هذه الأناجيل والأسفار قد امتدّت إليها يد التحريف كما هو معروف لدى علماء الأديان من مسلمين ومستشرقين منصفين ، إلا أن هناك نصوصاً تبين بأن الناس سوف يبعثون يوم القيامة ، وأن هناك حساب وجزاء ، ومن ثَمّ إلى الجنة أو إلى النار .

ومن هذه النصوص التي تتحدث عن البعث : ما جاء في إنجيل يوحنّا قوله : (لا تتعجّبوا من هذا ، فسوفَ تأتي ساعة يسمع فيها جميع مَن في القبور صوتَه فيخرجون منها ، فالذين عملوا الصالحات يخرجون في القيامة المؤدّية إلى الحياة ؛ وأما الذين عملوا السيئات ففي القيامة المؤدية إلى الدينونة)[1].

ومن النصوص التي تتحدث عن اليوم الآخر عند النصارى : ما جاء في إنجيل متّى قوله : (ولكن أقول لكم إن كلّ كلمة بطالة يتكلم بها الناس سوف يعطون عنها حساباً يوم الدين)[2].

ومن النصوص أيضاً : ما ورد في إنجيل متّى قوله : (فنادى يسوع وقال : الذي يؤمن بي يؤمن بالذي أرسلني ، ومَن رذلني و لم يقبل كلامي فله من يدينه ، الكلام الذي تكلمت به هو يدينه في اليوم الآخر)[3].

والنصارى يؤمنون بالبعث والجزاء والحساب ، ويؤمنون بأن البعث نفسي وجسدي ، وأن نعيم الأبرار في الجنة يتمثل في اتصالهم بالله ﷻ ، وأن رؤيتهم له هي الخير الأعظم الفائق لكل خير الذي يملأ رغبة الإنسان ويشبع شهوات نفسه[4].

---

(١) إنجيل يوحنا ، ١٩٨٢م ، دار الثقافة ، القاهرة ، ص٢٢ .

(٢) إنجيل متّى ، دار الكتاب المقدس ، ١٩٨١م ، القاهرة ، ص٥٤ .

(٣) المرجع السابق ص٦٣ .

(٤) فرج الله أبو عطا الله ، اليوم الآخر بين اليهودية والمسيحية والإسلام ، ص٢٧٦ . مرجع سابق .

وكما أن النصارى يؤمنون بالنعيم الأبدي في الجنة ، فهم أيضاً يؤمنون بالعذاب الأبدي في النار ، ويشير إلى هذا ما جاء في إنجيل متى ، فيقول : (يقول الملك للذين عن يمينه : تعالوا يا مباركي رِثوا الملكوت المعدّ لكم منذ تأسيس العالم ، ثم يقول أيضاً للذين عن اليسار : اذهبوا عني يا ملاعين إلى النار الأبدية المعدّة لإبليس وملائكته ، فيمضي هؤلاء إلى عذاب أبدي ، والأبرار إلى حياة أبدية)[1].

وبعد الاطّلاع على بعض نصوص الأناجيل فإنه يمكننا القول بأن عقيدة اليوم الآخر هي أحد ركائز الديانة المسيحية ، وأن هذه الركيزة لم ترد مفصلة وواضحة كما جاء بها الدين الإسلامي الحنيف .

ثالثاً : اليوم الآخر عند الدهريين :

عاش العرب قبل بعثة الرسول ﷺ في بُعدٍ كامل عن معرفة الخالق ﷻ وتوحيده ، بل إنهم اتجهوا إلى عبادة الأصنام من دون الله تعالى .

وحينما بُعث الرسول الكريم ﷺ بدين الحق ، بيَّنَ للناس أن الله خالقهم ورازقهم ، وبيّن لهم الحكمة من خلقهم ، وعرّفهم بمصيرهم بعد الموت .

وأمام هذه الدعوة النبوية ظهرت معطلة العرب (الدهريون) ، وانقسموا إلى فريقين : (فريق أنكرَ الخالق والبعث والإعادة ، وقالوا بالطبع المحيي ، والدهر المفني)[2]، وهم الذين أخبر الله تعالى عنهم بقوله ﷻ : ﴿ **وَقَالُواْ مَا هِيَ إِلاّ حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلاّ الدَّهْر ، وَمَالَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ**

---

(١) إنجيل متّى ، مرجع سابق ، ص١٢٦-١٢٧ .

(٢) أبو الفتح محمد الشهرستاني ، الملل والنِّحل ، ١٣٨١هـ ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ، ج٢ ، ص٢٣٥ .

هُمْ إلاّ يَظُنُّون ﴾[1]، وفريق آخر (أقروا بالخالق ﷻ وابتداء الخلق والإبداع ، وأنكروا البعث والإعادة)[2]، وهم الذين أخبر الله تعالى عنهم بقوله ﷻ : **﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلْقَه ، قَالَ مَنْ يُحْيِي العِظَامَ وَهِيَ رَمِيم ﴾**[3].

(فعقلية الدهريين المادية القاصرة لم تتصور القدرة الإلهية التصور الحق ، فأنكروا قدرة الله على إعادة الخلق ، و لم يفهموا البرهان المقدم لهم ، فالله الذي قدر على الإنشاء من العدم لا تعجزه إعادة الخلق)[4]. قال تعالى : **﴿ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّة ﴾**[5]، وقال تعالى : **﴿ أَفَعَيِينَا بِالـخَلْقِ الأَوَّل ، بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيد ﴾**[6].

ويشبه هؤلاء الدهريون كثير من مشركي الجاهلية المعاصرة ، وهم الماديون والطبيعيون والزنادقة والملاحدة الذين ينكرون وجود الخالق ﷻ ، وينسبون الأمور للطبيعة .

رابعاً : اليوم الآخر عند البوذيين :

(البوذية ديانة هندية تنسب إلى رجل يلقب بـ (بوذا) أي العارف ، واسمه (جوتاما) ، ولد من أسرة ثرية وذات سلطان ، لكنه نزع إلى العزلة والزهد والتنسك ، لكن على غير هدي من وحي أو دين إلهي ، مما جعله يبتدع مبادئ وأخلاقاً وسلوكاً ، ويشكل نظاماً اجتماعياً ودينياً يميل إلى الإلحاد والوثنية ، وكان ظهوره في القرن السادس قبل الميلاد)[7].

---

(١) سورة الجاثية [آية ٢٤] .

(٢) أبو الفتح محمد الشهرستاني ، الملل والنِّحل ، ج٢ ، ص٢٣٥ .

(٣) سورة يس [آية ٧٨] .

(٤) أحمد عبد الغفور عطار ، الديانات والعقائد في مختلف العصور ، ١٤٠١هـ ، دار الأندلس للطباعة والنشر ، بيروت ، ج٣ ، ص٧٥ .

(٥) سورة يس [آية ٧٩] .

(٦) سورة ق [آية ١٥] .

(٧) ناصر القفاري وناصر العقل ، الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة ، ١٤١٣هـ ، دار الصميعي للنشر والتوزيع ، الرياض ، ص٨٧ .

وهذه الديانة الوثنية تنتشر بشكل واسع في بلاد الهند والصين واليابان وكوريا وعند أهل سيلان وتايلاند وعند بعض سكان إندونيسيا .

والديانة البوذية ليس فيها ذكرٌ لليوم الآخر والجزاء والحساب والبعث والنشور ؛ لذلك فهُم ينكرون الحياة بعد الموت ، ويعتقدون أن الجزاء على الأعمال خيراً أو شرّاً إنما يحدث في الحياة الدنيا عن طريق تناسخ الأرواح ، حتى تصل الروح إلى (النيرفانا) .

فالإنسان في البوذية عندما يموت تنتقل روحه وتحلّ في شخص آخر ، وعندما يموت تنتقل إلى شخص آخر أيضاً ... وهكذا . ومن خلال انتقالها يحصل لها الجزاء والعذاب ، حتى تتطهر وتصل إلى أرفع الدرجات ، وهي (النيرفانا) ؛ حيث لا ولادة ولا موت[1].

وما نراه اليوم من انحلال في جميع مجالات الحياة في عالَم الشرق والغرب ، ما هو إلا نتيجة طبيعية لعدم الإيمان باليوم الآخر .

وبعد الاطّلاع على نبذة عن اليوم الآخر في بعض الديانات السماوية ، وبعض الأديان الوضعية ، فإنه يمكننا القول : إن ما جاء عن اليوم الآخر في تلك الديانات والنِّحَل ما هي إلا معلومات مبهمة ومتضاربة ، ولا تعطي القارئ تصوراً كاملاً عن اليوم الآخر وما فيه من حساب وجزاء وجنة ونار ، وذلك بسبب ما تعرضت له الديانات السماوية من التحريف والتبديل ، ولأن الأديان الوضعية هي من صنع البشر ، بخلاف الإسلام الذي جاء مفصِّلاً وشارحاً لهذا اليوم ، ومن خلال الصفحات القادمة سنطّلع على نظرة الإسلام لليوم الآخر وما فيه من أهوال ، وأحوال الناس في ذلك اليوم ، والجزاء الذي أعدّه الله تعالى للناس في ذلك اليوم .

---

(١) أحمد عبد الغفور عطار ، الديانات والعقائد في مختلف العصور ، ج٤ ، ص٣٣٢-٣٣٣ ، بتصرف . مرجع سابق .

الفصل الثاني

اليوم الآخر في القرآن والسنة

تمهيد :

أولاً : تعريف اليوم الآخر .

ثانياً : بعض أسماء اليوم الآخر .

ثالثاً : أحوال الناس في الموقف .

رابعاً : بعض مظاهر اليوم الآخر .

- الحساب .
- الميزان .
- الصراط .
- صفة النار .
- بعض عذاب أهل النار .
- صفة الجنة .
- بعض نعيم أهل الجنة .

تمهيد :

اليوم الآخر في الأديان السابقة المحرفة ، والنِّحل الوضعية إن كان فيها ذكر لذلك اليوم لا تعطي القارئ تفصيلاً صحيحاً وصورةً واضحة عن ذلك اليوم وما يجري فيه من أهوال وحساب وجزاء ، ولا تعطي الإنسان الرغبة في العمل الصالح والحثّ عليه ، ولا تنهيه عن اقتراف الآثام والمحرمات ، بعكس نظرة الإسلام لهذا اليوم ، فهي النظرة الصحيحة .

فاليوم الآخر ركن من أركان الإيمان التي جاء ذكرها في القرآن الكريم وفي السنّة النبوية المطهّرة .. ومن عِظم هذا الركن : كثرة وروده في القرآن الكريم بأسماء عدّة مختلفة ..

ولقد أورد القرآن الكريم والسنّة النبوية الكريمة تفصيلات لذلك اليوم العظيم الذي تشخص فيه الأبصار تفصيلاً لم يجده إنسان في الكتب السماوية السابقة .

والإنسان حينما يطَّلع على تفاصيل اليوم الآخر في القرآن والسنة ، وما فيه من أهوال ومواقف ، يجد أن حياته الدنيا لا دوام لها ، وهي قصيرة جداً مهما امتدت .. ومن خلال الصفحات القادمة نطّلع على بعض أسماء اليوم الآخر ، والموقف وأهواله ، والصراط ، والجزاء والحساب ، والجنة والنار . وإن كان البحث والكتابة في هذا الموضوع كبيرة جداً ، إلا أن أخذ القليل خير من ترك الكثير .

أولاً : تعريف اليوم الآخر :

اليوم الآخر هو اليوم الذي ليس بعده يوم أبداً ، حيث تتلاشى حدود الزمان ، ويبقى الوجود المطلق ، ويبدأ اليوم الآخر من البعث ، أما نهايته ، فإنه لا نهاية له[1].

ويقول الإمام الفخر الرازي عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ **وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللهِ وَبِاليَوْمِ الآخِرِ** ﴾[2] : (يجوز أن يراد به الوقت الممدد الذي لا حدّ له ، وهو الأبد الدائم الذي لا ينقطع له أمد . ويجوز أن يراد به الوقت الممدد من النشور إلى أن يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار ، لأنه آخر الأوقات المحدودة ، وما بعده فلا حد له)[3].

والإيمان باليوم الآخر يقتضي الإيمان بكل ما أخبر به الله ﷻ في كتابه الكريم وبكل ما أخبر به رسوله ﷺ مما يكون من البعث والحشر والجزاء والحساب والميزان والصراط والشفاعة والجنة لمن يستحقها والنار لمن يستحقها .. والآيات القرآنية والأحاديث النبوية في ذلك كثيرة جداً .

ثانياً : بعض أسماء اليوم الآخر في القرآن الكريم :

ورد ذكر اليوم الآخر في القرآن الكريم أكثر من ثلاثمائة مرة ، وورد ذكره في السنّة النبوية مئات المرات ، وجاء ذكره بأسماء مختلفة ، لكل منها دلالة خاصة ، وفي ذلك دلالة على عِظَم هذا اليوم ، والذي ببدايته تنتهي الحياة الدنيا ويتمّ

---

(١) الفرت ، وقلعه جي ، العقيدة الإسلامية في مواجهة المذاهب الهدامة ص٣٢٩ . مرجع سابق ، بتصرف .

(٢) سورة البقرة [آية ٨] .

(٣) أبو عبد الله محمد بن عمر الفخر الرازي ، تفسير الفخر الرازي (التفسير الكبير) ، ط٣ ، (د.ت) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ج٢ ، ص٦١-٦٢ .

الانتقال إلى الحياة الآخرة .. ومن الدلالة على عِظم الشيء : كثرة أسمائه . يقول القرطبي : (وكل ما عَظُم شأنه تعددت صفاته ، وكثُرت أسماؤه ، وهكذا جميع كلام العرب ، ألا ترى أن السيف لما عظُم عندهم موضعه وتأكد نفعه لديهم وموقعه ، جمعوا له خمسمائة اسم !. وله نظائر ، فالقيامة لما عَظُم أمرها وكثرت أهوالها ، سماها الله تعالى في كتابه بأسماء عديدة ، ووصفها بأوصاف كثيرة)[1].

وفيما يلي بعض أسماء اليوم الآخر كما وردت في القرآن الكريم والسنّة النبوية ، مع بيان دلالة كل اسم باختصار .

١- القيامة :

أقسم الله سبحانه وتعالى بالقيامة ، فقال تعالى : ﴿ **لاَ أُقْسِمُ بِيَوْمِ القِيَامَةِ** ﴾[2]. ويوم القيامة يوم عظيم ، ويدلّ على ذلك قسم الله تعالى به ، والله ﷻ إذا أقسم بشيء فإنما يدل على عِظَم المُقسَم به ، ونستدل على عظمة هذا اليوم من كثرة وروده في القرآن الكريم .

وقد أقسم الله تعالى أنه سيجمع الأولين والآخرين في يوم القيامة على صعيد واحد ، فيجازى كل عامل بعمله . قال تعالى : ﴿ **اللهُ لاَ إِلَهَ إلاّ هُوَ لَيَجْمَعَنّكُمْ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ لاَ رَيْبَ فِيه ، وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللهِ حَدِيثا** ﴾[3].

وقد سمي هذا اليوم بهذا الاسم لقيام الخلق من قبورهم إليها ، وقيل : لقيام الناس لرب العالمين[4].

---

(١) شمس الدين أبو عبد الله محمد القرطبي ، التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة ، (د.ت) ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، ص٢٠٨ ، تحقيق : طه عبد الرؤوف سعد .

(٢) سورة القيامة [آية ١] .

(٣) سورة النساء [آية ٨٧] .

(٤) شمس الدين أبو عبد الله محمد القرطبي ، التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة ، ص٢١٠ . مرجع سابق .

٢- يوم التغابن :

من أسماء اليوم الآخر : يوم التغابن . قال تعالى : ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ ﴾[١].

والغبن : هو القهر ؛ لأن المؤمنون يغبنون الكفار بأخذ أماكنهم في الجنة لو أنهم آمنوا أو أسلموا . قال ابن عباس : التغابن من أسماء يوم القيامة ، وذلك أن أهل الجنة يغبنون أهل النار . وقال مقاتل بن حيان : لا غبن أعظم من أن يدخل هؤلاء الجنة - يعني المؤمنين - وهؤلاء النار - يعني الكفار -[٢].

٣- يوم الحساب :

سمي اليوم الآخر بيوم الحساب لأن الله يحاسب عباده في ذلك اليوم . قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُواْ يَوْمَ الْحِسَابِ ﴾[٣]. وقال تعالى : ﴿ وَقَالَ مُوسَى إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لاَ يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ ﴾[٤].

والحساب في هذا اليوم دقيق جداً ، فالله عز وجل يحاسب على كل صغيرة وكبيرة . قال تعالى : ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَه ۞ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَه ﴾[٥].

---

(١) سورة التغابن [آية ٩] .

(٢) إسماعيل بن كثير القرشي ، تفسير ابن كثير ، (د.ت) ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت ، ج٤ ، ص٣٧٦ .

(٣) سورة ص [آية ٢٦] .

(٤) سورة غافر [آية ٢٧] .

(٥) سورة الزلزلة [آية ٨-٩] .

(ومعنى الحساب أن الله ﷻ يعدد على الخلق أعمالهم من إحسان وإساءة ، ويعدد عليهم نعمه ، ثم يقابل البعض بالبعض ، فما يشف منها على الآخر حكم للمشفوف بحكمه الذي للخير للخير ، والذي للشر بالشر)[1].

٤- يوم الفصل :

يوم الفصل هو يوم القيامة ، وهو اسم من أسماء اليوم الآخر ، حيث يفصل الله تعالى بين الخلائق في ذلك اليوم ، فيجازي المحسن على عمله ، والمسيء على عمله ، ويتفضل سبحانه وتعالى على من يشاء من عباده ، فيرحم برحمته من يشاء . قال تعالى : ﴿ **إِنَّ يَوْمَ الفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا** ﴾[2].

٥- الساعة :

من أسماء اليوم الآخر : الساعة . قال تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيم** ﴾[3]. وقال تعالى : ﴿ **إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى** ﴾[4].

(والساعة كلمة يعبر بها في العربية عن جزء من الزمان غير محدود ، وفي العرف جزء من أربعة وعشرين جزءاً من يوم وليلة ، واللذَيْنِ هما أصل الأزمنة . وتقول العرب : أفعل كذا الساعة ، وأنا الساعة كذا ، تريد الوقت الذي أنت فيه ، والذي يليه تقريباً له . وحقيقة الإطلاق فيها أن الساعة بالألف واللام عبارة - في الحقيقة - عن الوقت الذي أنت فيه ، وهو المسمى بـ (الآن) ؛ وسميت به القيامة إما لقربها ، فإنَّ كلّ آتٍ قريب ، وإما أن تكون سميت بها

(١) شمس الدين أبو عبد الله محمد القرطبي ، التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة ، ص٢١١ . مرجع سابق .

(٢) سورة النبأ [آية ١٧] .

(٣) سورة الحج [آية ١] .

(٤) سورة طه [آية ١٥] .

تنبيهاً على ما فيها من الكائنات العظام التي تصهر الجلود وتكسر العظام . وقيل : إنما سميت بالساعة لأنها تأتي بغتة في ساعة ...)[1].

وعن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : « بُعِثْتُ أنا والساعة كهاتين »[2]. ويشير بإصبعيه فيمدهما ، وفي هذا بيان لقرب الساعة ، وأنه لا يعلم موعدها إلا الله تعالى .

٦- يوم الجمع :

قال تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآناً عَرَبِيّاً لِتُنْذِرَ أُمَّ القُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا ، وَتُنْذِرَ يَوْمَ الجَمْعِ لاَ رَيْبَ فِيه ﴾[3].

ويوم الجمع هو يوم القيامة ، سمي بذلك لأن الله يجمع فيه الأولين والآخرين على صعيد واحد يسمعهم الداعي وينفذهم البصر[4].

٧- القارعة :

القارعة اسم من أسماء يوم القيامة . قال تعالى : ﴿ القَارِعَةُ مَا القَارِعَة ﴾[5].

وقد سميت بهذا الاسم لأنها تقرع القلوب بأهوالها ، يقال : قد أصابتهم قوارع الدهر ، أي أهواله وشدائده[6].

والقارعة توحي بالقرع واللطم ، فهي تقرع القلوب من هولها ، وترتجف الأوصال منها ارتجافاً لما يكون فيها من اختلاف للموازين[7].

---

(١) شمس الدين أبو عبد الله محمد القرطبي ، التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة ، ص٢٠٩-٢١٠ . مرجع سابق .

(٢) صحيح البخاري ، كتاب الرقاق ، رقم الحديث ٦١٣٨ .

(٣) سورة الشورى [آية ٧] .

(٤) تفسير ابن كثير ، ج٤ ، ص٣٧٦ .

(٥) سورة القارعة [آية ١-٢] .

(٦) شمس الدين أبو عبد الله محمد القرطبي ، التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة ، ص٢١١ . مرجع سابق .

(٧) سيد قطب ، في ظلال القرآن ، ط٢٤ ، ١٤١٥هـ ، دار الشروق ، بيروت ، ج٦ ، ص٣٩٦١ ، بتصرف .

٨- يوم الوعيد :

من أسماء اليوم الآخر : يوم الوعيد . قال تعالى : ﴿ **وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الوَعِيد** ﴾[(١)]. والوعد يكــون للنعيـم ، أمـا الوعيـد فيكـون للعـذاب الأليـم . وحقيقة الوعيد هو الخبر عن العقوبة عند المخالفة . والله سبحانه وتعالى جعل هذا اليوم يوم الوعيد لمن عصاه وخالف أمره .

٩- يوم الحسرة :

من أسماء اليوم الآخر أيضاً : يوم الحسرة . قـال تعـالى : ﴿ **وَأَنْذِرْهُـمْ يَـوْمَ الـحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لاَ يُؤْمِنُون** ﴾[(٢)].

وسمي هذا اليوم بهذا الاسم حيث أن المحسن إذا رأى جزاء إحسـانه تحسّر على عدم الاستكثار . وقد قال ﷺ : « ليس يتحسر أهل الجنة على شيء إلا عنى ساعة مرّت بهم لم يذكروا الله ﷻ فيها »[(٣)].

وإذا رأى الكافر جزاء كفره تحسر على عـدم الانقيـاد للإيمـان والعمـل بما يرضي الله ﷻ[(٤)].

وقال الشيخ المناوي : أهـل الجنـة يتحسـرون ، وذلـك لأنهـم لمـا عرضـت عليهم أيام الدنيـا ومـاذا خـرج لهـم مـن ذكـر الله تعـالى ، ثـم نظـروا إلى السـاعة الأخرى التي حرموا فيها الذكر مما تركوه من ذكـره ، فـأخذتهم الحسـرات ، إنما هي في الموقف لا في الجنة[(٥)].

---

(١) سورة ق [آية ٢٠] .

(٢) سورة مريم [آية ٣٩] .

(٣) أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ، المعجم الكبير ، ط٢ ، ١٩٨٤م ، مطبعة الزهراء الحديثة ، الموصل ، حديث رقم ١٨٢ ، وصححه الألباني ٥٣٢ .

(٤) شمس الدين أبو عبد الله محمد القرطبي ، التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة ، ص٢٢٣ . مرجع سابق .

(٥) محمد المناوي ، فيض القدير ، ط٢ ، ١٣٩١هـ ، دار المعرفة ، بيروت ، ج٥ ، ص٣٩٠ .

١٠- يوم الدين :

سمي اليوم الآخر بيوم الدين لأن الله يجازي العباد ويحاسبهم على ما كان قد صدر منهم . قال تعالى : ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ۞ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّين ۞ يَوْمَ لاَ تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئاً وَالأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لله ﴾[1].

وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : يا رسول الله : إن ابن جدعان كان في الجاهلية يصل الرحم ، ويطعم المسكين ، فهل ذا نافعهُ ؟. قال : « لا ينفعه ، إنه لم يقل يوماً ربّ اغفر لي خطيئتي يوم الدين »[2].

١١- يوم الخلود :

سمي اليوم الآخر بيوم الخلود لأن الناس في نهاية الأمر يصيرون إلى دار الخلد ، فالمؤمنين يدخلون الجنة مخلدين فيها . قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الفِرْدَوْسِ نُزُلاً ۞ خَالِدِينَ فِيهَا لاَ يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلا ﴾[3].

والكفار يصيرون إلى النار مخلدون فيها . قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُون ﴾[4].

١٢- الصاخة :

قال تعالى : ﴿ فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّة ۞ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ۞ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ۞ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيه ۞ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيه ﴾[5].

---

(١) سورة الانفطار [آية ١٧-١٨] .

(٢) صحيح مسلم ، كتاب الإيمان ، حديث رقم ٢١٤ .

(٣) سورة الكهف [آية ١٠٧] .

(٤) سورة البقرة [آية ١٣٩] .

(٥) سورة عبس [الآيات ٣٣-٣٧] .

والصاخة اسم من أسماء يوم القيامة ، عظمه الله وحذّر منه عبادَه[1] .

والصاخة : صيحة تصخ الآذان ، أي تصمها بشدة ، ومن هول ذلك اليوم : أن الدواب تكون مصيخة في يوم الجمعة شفقاً من ذلك . ففي الحديث : عن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : « ما على الأرض من دابة إلا وهي تصبح مصيخة حتى تطلع الشمس شفقاً من الساعة ، إلا ابن آدم »[2] .

الموقف وأهواله

المراد بالموقف هو وقوف الخلائق يوم القيامة في أرض المحشر ، حيث يجمع الله الأولين والآخرين على أرض غير الأرض وتحت سماء غير السماء ، ومعهم من العوالم ما لم يشهدوه من قبل من الملائكة والجنّ والشياطين والخلائق . قال تعالى : ﴿ **يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُواْ للهِ الوَاحِدِ القَهَّار** ﴾[3] . وقال ﷺ : « يحشر الناس على أرض بيضاء عفراء كقرصة النقى[4] ليس فيها علم لأحد »[5] .

والموقف أمره عظيم ، حيث يصيب العباد الرعب والفزع ، وتشخص فيه الأبصار ، ولا يهتمّ الإنسان إلا بنفسه ، فلا ينظر إلى قريب أو حبيب . قال تعالى : ﴿ **وَلاَ يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيما** ﴾[6] .

---

(١) تفسير ابن كثير ، ج٤ ، ص٧٤٣ . مرجع سابق .

(٢) أحمد بن شعيب بن سنان النسائي ، سنن النسائي ، ط٢ ، ١٤٠٦هـ ، دار البشائر الإسلامية ، بيروت ، كتاب الجمعة ، حديث رقم ١٤٣٠ ، تحقيق : عبد الفتاح أبو غدة .

(٣) سورة إبراهيم [آية ٤٨] .

(٤) الأرض الجيدة التي لا علامة سكن بها ولا أثر .

(٥) صحيح مسلم ، كتاب صفة القيامة والجنة والنار ، حديث رقم ٢٧٩٠ .

(٦) سورة المعارج [آية ١٠] .

ومن أهوال الموقف : أن الناس يزدحمون فيه ازدحاماً شديداً يصير نوعاً من العذاب الذي لا يحتمل ، ويسيل عَرَق الناس في الأرض ويرتفع ، لكثرته وطول الوقوف ، حتى يصل إلى آذان بعض الناس ويلجمهم . فعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : « إن العرق يوم القيامة ليذهب في الأرض سبعين باعاً ، وإنه ليبلغ إلى أفواه الناس أو إلى آذانهم »[1].

ومن أهوال يوم القيامة : دنوّ الشمس من الخلق . فقد قال ﷺ : « تدنى الشمس يوم القيامة من الخلق ، حتى تكون منهم كمقدار ميل ... »[2].

ثالثاً : أحوال الناس في الموقف :

تختلف أحوال الناس في الموقف اختلافاً بيّناً ، ويكون هناك تفاوت ظاهر فيما بينهم ، فهناك المؤمنون ، وهناك عصاة المؤمنين ، وهناك المنافقون .

فالمؤمنون الأتقياء هم الذين آمنوا بالله ﷻ وعملوا بطاعته في الدنيا ، وابتعدوا عن معاصيه استعداداً لهذا الموقف ، وخوفاً من عذابه ، وطمعاً في رحمته ، فهم مطمئنون في الموقف ، ويناديهم الله تعالى بقوله : ﴿ **يَا عِبَادِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلاَ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ** ﴾[3].

وروى شداد بن أوس أن رسول الله ﷺ قال : « قال الله ﷻ : " وعزتي وجلالي لا أجمع لعبدي أمنين ولا خوفين : إن هو أمنني في الدنيا أخفته يوم أجمع فيه عبادي ، وإن هو خافني في الدنيا أمنته يوم أجمع فيه عبادي " »[4].

---

(١) صحيح مسلم ، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، حديث رقم ٢٨٦٣ .

(٢) صحيح مسلم ، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، حديث رقم ٢٨٦٤ .

(٣) سورة الزخرف [آية ٦٨] .

(٤) أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني ، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، ط٣ ، ١٤٠٠هـ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ج٦ ، ص٩٨ ، وذكره الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة ٧٤٢ .

أما عصاة المؤمنين ، وهم الذين قد ارتكبوا ذنوباً في الدنيا توقعهم في مصاعب وعذاب في ذلك الموقف ، وهم تحت رحمة الله تعالى ، إن شاء عذبهم بعدله ، وإن شاء غفر لهم برحمته .

أما الكافرون فإنهم يقفون في ذلك الموقف في ذلة وحسرة وهوان . قال تعالى : ﴿ **خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّة ، ذَلِكَ اليَوْمُ الَّذِي كَانُواْ يُوعَدُون** ﴾[1].

ويتحسر الكافر في ذلك اليوم على عدم اتّباع الرسول . قال تعالى : ﴿ **وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَالَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلا** ﴾[2]. ويتمنى الكفار في ذلك الموقف أن يكونوا تراباً . قال تعالى : ﴿ ... **وَيَقُولُ الكَافِرُ يَالَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابا** ﴾[3].

والحديث عن أحوال الناس في الموقف - كما يبيِّن ذلك القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة - طويل جداً ، ولكن أَخْذ القليل خير من ترك الكثير . والله المستعان .

رابعاً : بعض مظاهر اليوم الآخر :

الحساب :

يعمل الإنسان في الحياة الدنيا حتى تنطوي صفحته ، وينقضي أجله ؛ فينتقل من حياة إلى أخرى ، فإذا كان يوم الحساب ، جمع الله تعالى الأولين والآخرين في ذلك اليوم ، وحاسبهم على ما كان منهم من خير أو شرّ .

---

(١) سورة المعارج [آية ٤٤] .

(٢) سورة الفرقان [آية ٢٧] .

(٣) سورة النبأ [آية ٤٠] .

وعلى كثرة البشر ، إلا أن حسابهم عند الله كحساب نفسٍ واحدة . قال تعالى : ﴿ **مَا خَلْقُكُمْ وَلاَ بَعْثُكُمْ إِلاَّ كَنَفْسٍ وَاحِدَة ، إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ بَصِير** ﴾[1].

وكيفية الحساب لا يعلمها إلا الله تعالى ؛ لأنه لم يرد من النصوص ما يدلّ عليها . فالواجب الإيمان به ، والتوقف فيها وعدم التشبيه والتحديد بصفة معينة . ويبدأ الحساب حينما يأتِ الله ﷻ لفصل القضاء ، حيث تضيء الأرض بنوره سبحانه وتعالى ، وتوضع كتب الأعمال . قال تعالى : ﴿ **وَأَشْرَقَتِ الأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ ، وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالحَقِّ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُون** ﴾[2].

ويحاسب الله العباد على أعمالهم خيرها وشرّها . قال تعالى : ﴿ **يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرا ، وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَداً بَعِيدا** ﴾[3].

والناس في الحساب يتفاوتون ، فهناك المؤمنون ، وهناك الكفار . والمؤمنون أيضاً يتفاوتون في الحساب ، فمنهم من يدخل الجنة بغير حساب ، وهم صفوة هذه الأمة ، ومنهم من يحاسب حساباً يسيراً ، وهم الذين يؤتَوْن كتبهم بأيمانهم . قال تعالى : ﴿ **فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ۞ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَاباً يَسِيرا** ﴾[4].

والحساب اليسير هو السهل الذي لا تعسير فيه ، ولا يحقق على العبد فيه جميع دقائق أعماله ؛ لأن من حوسب ودُقِّق عليه في الحساب هلك لا محالة[5].

---

(١) سورة لقمان [آية ٢٨] .

(٢) سورة الزمر [آية ٦٩] .

(٣) سورة آل عمران [آية ٣٠] .

(٤) سورة الانشقاق [الآيات ٧-٨] .

(٥) تفسير ابن كثير ، ج٤ ، ص٤٨٩ . مرجع سابق .

وقد روت عائشة رضي الله عنها أنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « من حوسب يوم القيامة عُذّب » ، فقلت : أليس قد قال الله ﷻ : ﴿ **فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ۞ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَاباً يَسِيرا** ﴾[1] ؟. فقال : « ليس ذاك الحساب ، إنما ذاك العرض . من نوقش الحساب يوم القيامة عُذِّب »[2].

وهناك من المؤمنين من يحاسب ، ثم يدخله الله تعالى النار ، ويلبث فيها ما شاء الله تعالى ، ثم يخرجه ﷻ منها برحمته ، وهؤلاء هم عصاة الموحدين .

أما الكفار فحسابهم عسير جداً ، وذلك لكفرهم ، ولعدم انقيادهم للرسل عليهم السلام فيما جاؤوا به .

الميزان :

بعد الانتهاء من الحساب تُنصب الموازين العادلة لوزن أعمال العباد ، لإقامة الحجة على الإنسان ، حتى لا يقول إنّه ظُلم ، وحتى لا يعترض مُعْتَرِض على الحساب ، فكل إنسان يشعر أنه قد أخذ حقّه ، وذلك بعد الحساب مباشرة ، فلا تكون هناك صغيرة ولا كبيرة من خير أو شرّ إلا وتوضع في ميزان العبد يوم القيامة .

يقول القرطبي : (إذا انقضى الحساب كان بعده وزن الأعمال ؛ لأن الوزن للجزاء ، فينبغي أن تكون بعد المحاسبة ، فإن المحاسبة لتقدير الأعمال ، والوزن لإظهار مقاديرها ليكون الجزاء بحسبها)[3]. قال تعالى : ﴿ **وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ، فَلا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئا ، وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ، وَكَفَى بِنَا حَاسِبِين** ﴾[4].

---

(١) سورة الانشقاق [الآيات ٧-٨] .

(٢) صحيح مسلم ، صفة الجنة ونعيمها وأهلها ، حديث رقم ٢٨٧٦ .

(٣) شمس الدين أبو عبد الله محمد القرطبي ، التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة ، ص٣٠٧ . مرجع سابق .

(٤) سورة الأنبياء [آية ٤٧] .

والميزان في حقيقته من الأمور الغيبية التي لا يعلم كيفيتها إلا الله تعالى ؛ فهو من الأمور التي نؤمن بها دون التعرض لكيفيتها أو صفتها .

والإنسان المؤمن إذا ثقلت موازينه في الآخرة فقد أفلح وفاز فوزاً عظيماً ؛ أما الإنسان الكافر الجاحد إذا خفّت موازينه فقد خسر خسارة كبيرة ؛ وحق عليه العذاب المهين . قال تعالى : ﴿ **فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُون ۞ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُواْ أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُون** ﴾[1]. وقال ﷺ : « يوضع الميزان يوم القيامة ، فلو وُزن فيه السماوات والأرض لوسعت ، فتقول الملائكة : ياربّ لمن يزن هذا ؟. فيقول الله تعالى : " لمن شئت من خلقي " ، فتقول الملائكة : سبحانك ما عبدناك حقّ عبادتك »[2].

والواجب على المسلم الكيّس الفطن أن يعمل على أن ترجح كفة الميزان لصالحه ، فيعمل ما أمر الله به ، ويجتنب ما نهى الله عنه ؛ لأن الإنسان قد يأتي يوم القيامة ولا يزن عند الله جناح بعوضة ؛ لعدم إقدامه على ما يثقل الميزان في تلك اللحظات .

الصراط :

الصراط جسر ممدود على متن جهنم أدقّ من الشعرة أحدّ من السيف - والله أعلم بكيفيته - ، يمرّ عليه الأوّلون والآخرون ، كلٌّ على حسب عمله بعد انصرافهم من أرض المحشر ، فيهوي منه أهل النار إلى النار ، ويمرّ عليه أهلُ الجنة إلى الجنة .

---

(١) سورة المؤمنون [آية ١٠٢،١٠٣] .

(٢) أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم ، المستدرك على الصحيحين ، ١٤١١هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، حديث رقم ٨٧٣٩ ، وذكره الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة ٩٤١ .

والناس على الصراط يختلفون : فمنهم من يتجاوزه كلمح البصر ، ومنهم من يمرّ كالبرق ، ومنهم من يمرّ كالريح العاصفة ، ومنهم من يمرّ كالجواد السريع ، ومنهم من يمرّ هرولة ، ومنهم من يمرّ زحفاً ، ومنهم من يسقط في النار ثم يخرج منها ، ومنهم من يهوي في جهنم ولا يخرج منها .

وأول من يتجاوز الصراط هو الحبيب المصطفى ﷺ . فقد روى أبو هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال : « ... فيضرب الصراط بين ظهراني جهنم ، فأكون أول من يجوز من الرسل بأمته ، ولا يتكلم يومئذٍ أحد إلا الرسل ، وكلام الرسل يومئذٍ : " اللهم سلِّم سلِّم " . وفي جهنم كلاليب مثل شوك السعدان ، هل رأيتم شوك السعدان » ؟. قالوا : نعم ، قال : « فإنها مثل شوك السعدان ، غير أنه لا يعلم قدر عظمها إلا الله تعالى ، تخطف الناس بأعمالهم ، فمنهم من يوبق بعمله ، ومنهم من يخردل ثم ينجو »[1] .

والإنسان المؤمن الكيس لا بدّ وأن يتعظ ويعمل ليوم القيامة ويتأمل النار وجحيمها والجنة ونعيمها ويفكر كيف يجتاز الصراط ويبتعد عن زلته .

يقول القرطبي : (تفكر الآن فيما يحلّ بفؤادك مِن الفزع إذا رأيت الصراط ودقته ، ثم وقع بصرك على سواد جهنم من تحته ، ثم قرع سمعك شهيق النار وتغيّظها ، وقد كلفت أن تمشي على الصراط مع ضعف حالك ، واضطراب قلبك ، وتزلزل قدمك ، وثقل ظهرك بالأوزار المانعة من المشي على بساط الأرض فضلاً عن حدّة الصراط ، فكيف بك إذا وضعت عليه إحدى رجليك فأحسستَ بحدّته واضطررت إلى أن ترفع قدمك الثاني ، والخلائق بين يديك يزلون ويعثرون ، وتتناولهم زبانية النار بالخطاطيف والكلاليب وأنت تنظر إليهم

(١) صحيح البخاري ، كتاب صفة الصلاة ، رقم الحديث ٧٧٣ .

كيف ينكسون فتثقل إلى جهة النار رؤوسهم ، وتعلو أرجلهم ، فيـالَهُ مـن منظـر ما أفظعه ، ومرتقى ما أصعبه ، ومحاز ما أضيقه)[1].

صفة النار :

النـار مخلـوق عجيـب مـن مخلوقـات الله ، أوجدهـا عقابـاً في الآخـرة لمـن عصـاه في الحيـاة الدنيـا وخـرج عـن طاعتـه ﷻ وعـن تعـاليم رسـله عليهـم الصلاة والسلام .

وقد اختص الله ﷻ النارَ لنفسه ، فلا يعـذب بهـا إلا هـو تبـارك وتعـالى . فعن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال : « إن الله قال للنار : (أنتِ عذابي أعـذب بكِ من أشاء من عبادي) »[2].

وجهنم مفزعة مفجعة ، كما يبين لنا ذلك الله ﷻ في كتابـه العزيـز وسـنّة نبيه محمد ﷺ . فهي من حيث الوسع ، واسعة شاسعة مترامية الأطـراف ، وهـي مع كثرة الذين يدخلونها ، فيها متسع ، قال تعـالى : ﴿ **يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيد** ﴾[3].

وعـن أبـي هريـرة ﷺ أنـه قـال : كنـا مـع رسـول الله ﷺ ، إذ سمـع وجبة (صوت سقوط حجر) ، فقال النبي ﷺ : « أتدرون مـا هـذا » ؟. قـال : قلنـا : الله ورسوله أعلم ، قال : « هذا حجر رمي به في النار منذ سبعين خريفـاً ، فهـو يهوي في النار الآن حتى انتهى إلى قعرها »[4].

---

(١) شمس الدين أبو عبد الله محمد القرطبي ، التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة ، ٣٣٠ . مرجع سابق .

(٢) صحيح مسلم ، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، حديث رقم ٢٨٤٦ .

(٣) سورة ق [آية ٣٠] .

(٤) صحيح مسلم ، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، حديث رقم ٢٨٤٤ .

وجهنم سبعة أبواب . قال تعالى : ﴿ **وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ۞ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوابٍ ، لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُوم** ﴾[١].

وحرّ جهنم شديد لا يطاق ولا يستطاع ، وجهنم بطبيعتها حارة . قال تعالى : ﴿ **قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرّاً لَوْ كَانُواْ يَفْقَهُون** ﴾[٢].

وروى أبو هريرة ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال : « ناركم هذه التي يوقد ابن آدم جزء من سبعين جزء من حرّ جهنم » ، قالوا : والله إن كانت لكافية يا رسول الله ، قال : « فإنها فضلت عليها بتسعة وستين جزءاً ، كلها مثل حرّها »[٣].

وجهنم سوداء مظلمة . فقد روى أبو هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال : « أُوقِد على النار ألف سنة حتى احمرّت ، ثم أُوقِد عليها ألف سنة حتى ابيضّت ، ثم أوقِدَ عليها ألف سنة حتى اسودّت ، فهي سوداء مظلمة »[٤].

وفي جهنم جبال من نار ، وفي ذلك زيادة في العذاب . قال تعالى : ﴿ **سَأُرْهِقُهُ صَعُودَا** ﴾[٥]. وقد روى أبو سعيد الخدري ﷺ عن الرسول ﷺ أنه قال : « الصَّعود : جبل من نار يتصعد فيه الكافر سبعين خريفاً ويهوي به كذلك منه أبداً »[٦].

---

(١) سورة الحجر [آية ٤٣،٤٤] .

(٢) سورة التوبة [آية ٨١] .

(٣) صحيح مسلم ، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، حديث رقم ٢٨٤٣ .

(٤) أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة ، سنن الترمذي ، (د.ت) ، المكتبة التجارية ، مكة المكرمة ، كتاب صفة جهنم ، حديث رقم ٢٥٩١ ، تحقيق : أحمد شاكر .

(٥) سورة المدثر [آية ١٧] .

(٦) سنن الترمذي ، كتاب صفة جهنم ، حديث رقم ٢٥٩١ .

بعض عذاب أهل النار :

خلق الله ﷻ الإنسان في هذه الدنيا وأنعم عليه بنعم كثيرة لا تُعدّ ولا تحصى . قال تعالى : ﴿ **وَإِنْ تَعُدُّواْ نِعْمَةَ اللهِ لاَ تُحْصُوهَا** ﴾[1] .

ومن نعم الله تعالى التي أنعم بها على الإنسان في هذه الدنيا نعمة الطعام والشراب ، وقد أوجد الله تلك النعمة على أصناف مختلفة ، يختار منها ما يشتهي ، وفضل بعضها على بعض في الطعم والرائحة متاعاً منه لخلقه ، ولكن هذه النعمة محرمة على أهل النار[2] .

وقد بيّن لنا القرآن الكريم حال أهل النار من حيث حجبهم عن رؤية خالقهم ، وطعامهم وشرابهم ولباسهم وخلودهم في جهنم ، وصراخهم فيها ... إلى غير ذلك من ألوان العذاب العظيم الذي لا يطاق . وإذا تأملنا في أكبر نعيم يُحْرَم منه أهل النار هو حجبهم عن رؤية ربهم ﷻ . قال تعالى : ﴿ **كَلاَّ إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُون** ﴾[3] .

أما طعامهم ، فهو الضريع ، والزقوم ، والغسلين .

فالضريع : نوع من الشوك لا يحصل به مقصود ، وهي الفائدة ، ولا يندفع به محذور ، وهو الجوع . قال تعالى : ﴿ **لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلاَّ مِنْ ضَرِيعٍ ۝ لاَ يُسْمِنُ وَلاَ يُغْنِي مِنْ جُوعٍ** ﴾[4] . وقال ﷺ : « يلقى على أهل النار الجوع ، فيعدل ماهم فيه من العذاب ، فيستغيثون ، فيغاثون بطعام من ضريع ، لا يسمن ولا يغني من جوع »[5] .

---

(١) سورة النحل [آية ١٨] .

(٢) محمد متولي الشعراوي ، أهوال القيامة ، (د.ت) ، مكتبة التراث الإسلامي ، القاهرة ، ص١٠٧ .

(٣) سورة المطففين [آية ١٥] .

(٤) سورة الغاشية [آية ٦-٧] .

(٥) سنن الترمذي ، صفة جهنم ، حديث رقم ٢٥٨٦ .

أما الزقوم : فهي شجرة خبيثة تنبت في جهنم ، أعدها الله ﷻ طعاماً لأهل النار . قال تعالى : ﴿ **إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّوم ۞ طَعَامُ الأَثِيم ۞ كَالْـمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُون ۞ كَغَلْيِ الْحَمِيم** ﴾[1].

والنوع الأخير من طعام أهل النار هو الغسلين ، وهو ما تجمع من عصارة أهل النار من قيح وصديد وعرق ، وما يخرج من فروج الزناة . قال تعالى : ﴿ **فَلَيْسَ لَهُ اليَوْمَ هَاهُنَا حَمِيم ۞ وَلاَ طَعَامٌ إِلاَّ مِنْ غِسْلِين** ﴾[2].

أما شرابهم في جهنم : فهو الحميم ، والغساق ، والصديد ، والمهل .

فالحميم هو الماء شديد الحرارة الذي لا أحد يستطيع شرابه ولا الصبر عليه . قال تعالى : ﴿ **وَسُقُواْ مَاءً حَمِيماً فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ** ﴾[3].

وعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال : « إن الحميم ليصبّ على رؤوسهم ؛ فينفذ الحميم حتى يخلص إلى جوفه ، فيسلت مافي جوفه حتى يمرق من قدميه ، وهو الصهر ، ثم يعاد كما كان »[4].

أما النوع الثاني من أنواع الشراب في جهنم : فهو الغساق . قال تعالى : ﴿ **لاَ يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْداً وَلاَ شَرَابا ۞ إِلاَّ حَمِيماً وَغَسَّاقا** ﴾[5]. والغساق هو ما اجتمع من صديد أهل النار وعَرَقِهم ودموعهم وجروحهم ، فهو البارد الذي لا يستطاع من شدة برده المؤلم ، ولا يواجه من نتنه[6]. وقال كعب الأحبار :

---

(١) سورة الدخان [الآيات ٤٣-٤٦] .

(٢) سورة الحاقة [آية ٣٥-٣٦] .

(٣) سورة محمد [آية ١٥] .

(٤) سنن الترمذي ، صفة جهنم ، حديث رقم ٢٥٨٢ .

(٥) سورة النبأ [آية ٢٤-٢٥] .

(٦) تفسير ابن كثير ، ج٤ ، ص٤٦٥ . مرجع سابق .

غساق : عين في جهنم يسيل إليها حمة كل ذات حمة من حية وعقرب ، وغير ذلك ، فيستنقع ، فيؤتى بالآدمي فيغمس فيها غمسة واحدة ، فيخرج وقد سقط جلده ولحمه عن العظام ، ويتعلق جلده ولحمه في كعبيه وعقبيه ، ويجر لحمه كله كما يجر الرجل ثوبه[1].

أما الشراب الثالث الذي أعده الله لأهل النار : فهو الصديد ، وهو ما يخرج من جوف الكافر قد خالط القيح والدم[2]. قال تعالى : ﴿ **مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ** ﴾[3].

أما النوع الأخير الذي أعده الله شراباً لأهل النار : فهو المهل . قال تعالى : ﴿ **وَإِنْ يَسْتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ ، بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا** ﴾[4]. والمهل : هو الماء الغليظ ، وهو كالدم والقيح[5].

أما لباس أهل النار ، فقد جعل الله ﷻ ثيابهم من النار ، فقال تعالى : ﴿ ... **فَالَّذِينَ كَفَرُواْ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ** ... ﴾[6]. وقال تعالى : ﴿ **سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرَانٍ وَتَغْشَى وُجُوهَهُمُ النَّار** ﴾[7]. والسرابيل : هي ثيابهم التي يلبسونها ، وهي من القطران ، وهو الذي تهنأ به الإبل ، أي تطلى . قال قتادة : وهو ألصق شيء بالنار . وكان ابن عباس يقول : القطران هو النحاس المذاب[8].

---

(١) المرجع السابق ، ج٤ ، ص٤٣ .

(٢) المرجع السابق ، ج٢ ، ص٥٢٧ .

(٣) سورة إبراهيم [آية ١٦] .

(٤) سورة الكهف [آية ٢٩] .

(٥) تفسير ابن كثير ، ج٣ ، ص٨٢ . مرجع سابق .

(٦) سورة الحج [آية ١٩] .

(٧) سورة إبراهيم [آية ٥٠] .

(٨) تفسير ابن كثير ، ج٢ ، ص٥٤٦ . مرجع سابق .

وأهل النار يعيشون فيها بصفة مستمرة ، فلا يقضى عليهم ، ولا يخفف عنهم العذاب . قال تعالى : ﴿ **وَالَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لاَ يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُواْ ، وَلاَ يُخَفَّفُ عَنْهُم مِنْ عَذَابِهَا ، كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُور** ﴾[(١)]. وقال تعالى : ﴿ **إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُون ۝ لاَ يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُون** ﴾[(٢)]. وقال ﷺ : « يدخل أهل الجنة الجنة ، ويدخل أهل النار النار ، ثم يقوم مؤذن بينهم فيقول : يا أهل الجنة : لا موت ، ويا أهل النار : لا موت ، كلٌّ خالد فيما هو فيه »[(٣)].

ويعبر أهل النار عن شدة العذاب الذي يلاقونه بصراخهم في جهنم ، فهم يصطرخون فيها ، ويجأرون إلى الله ﷻ بأصواتهم ، ويريدون الخروج منها ؛ ولكن هيهات لهم ذلك . قال تعالى : ﴿ **وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحاً غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَل ...** ﴾[(٤)].

ونحن في هذه الدنيا لا ندرك طبيعة هذا العذاب في الآخرة ، إنما تأتي هذه الأوصاف لتلمس في حسّنا البشري أقصى ما يمكن تصوره من الألم الذي يجتمع من الذل والوهل والخيبة ومن لسع النار الحامية ، ومن التبرد والارتواء بالماء الشديد الحرارة ، والتغذي بالطعام الخبيث . ومن خلال هذه التصورات يجتمع في حسّنا إدراك لأقصى درجات الألم . وعذاب الآخرة بعد ذلك أشدّ[(٥)].

---

(١) سورة فاطر [آية ٣٦] .

(٢) سورة الزخرف [آية ٧٤-٧٥] .

(٣) صحيح مسلم ، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، حديث رقم ٢٨٥٠ .

(٤) سورة فاطر [آية ٣٦] .

(٥) سيد قطب ، في ظلال القرآن ، ج٦ ، ص٣٨٩٦ . مرجع سابق .

صفة الجنة :

الجنة هي الجزاء العظيم والثواب الجزيل الذي أعدّه الله تعالى لأوليائه وأهل طاعته ، وهي نعيم كامل لا يشوبه نقص ، ولا يعكر صفوه كدر . وما حدثنا الله به عنها ، وما أخبرنا به الرسول ﷺ يحيّر العقل ويذهله ؛ لأن تصور عظمة ذلك النعيم يعجز العقل عن إدراكه واستيعابه[١] .

ويتضح لنا ذلك من خلال قوله ﷺ من أن الله ﷻ قال في الحديث القدسي : (أعددْتُ لعبادي الصالحين مالا عين رأت ، ولا أذنٌ سمعت ، ولا خطَرَ على قلب بَشَر)[٢] ، ثم قرأ ﷺ قوله تعالى : ﴿ **فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُن ...** ﴾[٣] .

وإذا تأملنا أوصاف الجنة ، فهي أوصاف عظيمة ، تجعل المؤمن يعمل لها ، ويجاهد ويكابد في دخولها ، فهي من حيث الوسع واسعة . قال تعالى : ﴿ **وَسَارِعُواْ إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ ، أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِين** ﴾[٤] .

والجنة مبنية من الذهب والفضة ، وقد سُئِل الرسول ﷺ عن بناء الجنة ، فقال : « لبنة من ذهب ، ولبنة من فضة ، وملاطها المسك والإذفر ، وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت ، وتربتها الزعفران »[٥] .

ويقول ابن القيم رحمه الله تعالى في وصف تربة الجنة : (الجنة ترابها المسك والزعفران ، يكون التراب من زعفران ، فإذا عجن بالماء صار مسكاً ، والطين

---

(١) عمر سليمان الأشقر ، اليوم الآخر - الجنة والنار ، ١٤٠٦هـ ، مكتبة الفلاح ، الكويت ، ص١١٧ .

(٢) صحيح مسلم ، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، حديث رقم ٢٨٢٤ .

(٣) سورة السجدة [آية ١٧] .

(٤) سورة آل عمران [آية ١٣٣] .

(٥) سنن الترمذي ، صفة الجنة ، حديث رقم ٢٥٢٦ .

يسمى تراباً ، فلما كانت تربتها طيبة وماؤها طيب ، فانضمَّ أحدهما إلى الآخر ، حدث لهما طيب آخر ، وصار مسكاً)[1].

أما أشجار الجنة وفواكهها فهي كثيرة وطيبة . قال تعالى : ﴿ **إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازا ۝ حَدَائِقَ وَأَعْنَابا** ﴾[2]. وقال تعالى : ﴿ **إِنَّ الـمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُون ۝ وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُون** ﴾[3].

وقال ﷺ : « إنّ في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها »[4].

وإلى جانب الخضرة المحببة ، والأشجار الجميلة ، والفاكهة الشهية ، نجد في وصف الجنة صورة أخرى تزيد في جمالها وروعتها ، ألا وهي صورة الأنهار الجارية الوفيرة ، والعسل ، واللبن ، والخمر . قال تعالى : ﴿ **مَثَلُ الجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الـمُتَّقُون فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِن ، وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُه ، وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِين ، وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى ، وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَات ...** ﴾[5].

ومما يدلّ على سعة الجنة وعظمها : كثرة أبوابها ، فالجنة لها ثمانية أبواب . فعن عمر بن الخطاب ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : « ما منكم من أحد يتوضأ فيبلغ – أو فيسبغ – الوضوء ، ثم يقول : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، إلا فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء »[6].

---

(١) أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن القيم ، حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح ، (د.ت) ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر ، بيروت ، ص١٠٤ ، تحقيق : علي الشربجي ، وقاسم النوري .

(٢) سورة النبأ [آية ٣١-٣٢] .

(٣) سورة المرسلات [آية ١٧] .

(٤) صحيح مسلم ، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، حديث رقم ٢٨٢٧ .

(٥) سورة محمد [آية ١٥] .

(٦) صحيح مسلم ، كتاب الطهارة ، حديث رقم ٢٣٤ .

وقال تعالى : ﴿ **وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَواْ رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا ، حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِين** ﴾[1]. وقال تعالى : ﴿ **جَنَّاتِ عَدْنٍ مُفَتَّحَةً لَهُمُ الأَبْوَاب** ﴾[2].

كل هذه الأوصاف وإن كانت هنا مختصرة تجعل نفس المؤمن تتوق إلى دخول الجنة ، ويجعلها تكابد وتجاهد من أجل الحصول على أعلى الدرجات فيها . وهنا يظهر لنا أسلوب التشويق القرآني في دخول الجنة .

بعض نعيم أهل الجنة :

أعدّ الله ﷻ الجنةَ لعباده المتقين ، وجعل فيها من النعم مالا عين رأت ، ولا أُذُن سمعت ، ولا خطَرَ على قلب بَشَر . والمؤمن ينعم في الجنة بما لذّ وطاب وبما تشتهيهِ نفسه ، وأعظم نعمة ينْعَم بها أهل الجنة هي : النظر إلى وجه الله تعالى . قال تعالى : ﴿ **وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَة ۞ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَة** ﴾[3].

وعن صهيب بن سنان الرومي ﷺ عن النبي ﷺ قال : « إذا دخل أهل الجنة الجنة ، قال : يقول الله تبارك وتعالى : تريدون شيئاً أزيدكم ؟. فيقولون : ألم تُبيِّض وجوهَنا ؟. ألم تدخلنا الجنة وتنجّنا من النار ؟. قال : فيكشف الحجاب ، فما أعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إلى ربهم ﷻ »[4].

وأهل الجنة ينعمون بما تشتهيه النفس من الطعام والشراب . قال تعالى : ﴿ **إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلالٍ وَعُيُون ۞ وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُون ۞ كُلُواْ وَاشْرَبُواْ**

---

(١) سورة الزمر [آية ٧٣] .

(٢) سورة ص [آية ٥٠] .

(٣) سورة القيامة [آية ٢٢،٢٣] .

(٤) صحيح مسلم ، كتاب الإيمان ، حديث رقم ١٨١ .

هَنِيئاً بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُون ﴾[1]. وقال تعالى : ﴿ وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُون ۞ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُون ﴾[2].

أما شراب أهل الجنة ، فقد أعدّه الله لهم من ألذّ أنواع المشروبات ، والتي تختلف اختلافاً كلياً عن مشروبات الدنيا ، فمشروبات الدنيا قد يتغير طعمها ، وقد تفقد صلاحيتها ، وينتج عن بعضها مرض الجسد وسقمه وذهاب العقل ، بينما نجد أن شراب أهل الجنة من أنهار أعدّها الله لهم بما كانوا يعملون . قال تعالى : ﴿ مَثَلُ الجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ المُتَّقُون فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ ، وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُه ، وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِين ، وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى ، وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ ... ﴾[3].

أما لباس أهل الجنة فهو بخلاف اللباس في الدنيا ، فقد حرّم الله على المؤمنين لبس الذهب والحرير في الدنيا ، ووعدَ من ترك شيئاً في الدنيا لله أن يعوِّضه في الآخرة خيراً منه ، ولباس المؤمن في الآخرة من الحرير والذهب والفضة واللؤلؤ . قال تعالى : ﴿ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤاً ، وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِير ﴾[4]. وقال تعالى : ﴿ عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَق ، وَحُلُّواْ أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ ، وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَاباً طَهُورا ﴾[5].

---

(١) سورة المرسلات [آية ٤١-٤٣] .

(٢) سورة الواقعة [آية ٢٠،٢١] .

(٣) سورة محمد [آية ١٥] .

(٤) سورة فاطر [آية ٣٣] .

(٥) سورة الإنسان [آية ٢١] .

وأهل الجنة ينعمون في نعيم دائم لا يحول ولا يزول . قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدا ﴾[1].

وعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال : « من يدخل الجنة ينعم ولا يبأس ، لا تبلى ثيابه ، ولا يفنى شبابه »[2].

(ونعيم الجنة الحسي ليس هو كل نعيم أهل الجنة ، فهناك مسرات الروح التي لا حدود لها ، وأنها المسرات التي لا يمكن أن توصف بألفاظ وعبارات ، ولا يمكن أن تضبط لها صورة ، فلا يعلم أحد عظمة ما أخفى الله للمؤمنين في الجنات من النعيم المقيم ، ومن اللذات التي لم يطَّلع على مثلها أحد)[3]. قال تعالى : ﴿ فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُن ، جَزَاءً بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُون ﴾[4].

وبعد أن اطّلعنا على بعض أسماء اليوم الآخر الدالة على عِظم ذلك اليوم ، وعلى الموقف وأهواله ، وأحوال الناس في ذلك الموقف الذي تشخص فيه الأبصار ، وعلى الحساب وشدّته ، وعلى الميزان ودقّته ، وعلى الصراط وحدَّته ، وعلى الجنة ونعيمها ، والنار وعذابها ، فإن المؤمن أمام هذه الأهوال لا يسعه إلاّ الاستقامة على المنهج القويم الذي بيَّنه الله تعالى في كتابه الكريم ، وفي سنّة رسوله الكريم ﷺ ، والمحافظة على الطاعات ، والابتعاد عن المعاصي ، والتمسك بالأخلاق الإسلامية الحميدة ، والرضا بما قسم الله تعالى ، وما ذلك إلا طمعاً في رضا الله تعالى ، والفوز بالجنة ونعيمها ، والبعد عن النار وعذابها ، وهذا ما سيتَّضح لنا من خلال الصفحات القادمة .

---

(١) سورة النساء [آية ١٢٢] .

(٢) صحيح مسلم ، الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، حديث رقم ٢٨٣٦ .

(٣) حامد صادق القنيبي ، الدار القرار في البيان القرآني ، (د.ت) ، دار الإصلاح للطباعة والنشر ، الدمام ، ص١١٨ .

(٤) سورة السجدة [آية ١٧] .

الفصل الثالث

أثر الإيمان باليوم الآخر في سلوك الفرد

أولاً : تنمية روح التفكر والتأمل .

١- التفكر في عظمة الخالق ﷻ .

٢- التفكر في خلق الإنسان ومصيره .

٣- التفكر في حُسن الخاتمة .

٤- التفكر في الموت وسكراته .

٥- التفكر في القبر وظلمته .

ثانياً : ضبط الدوافع والغرائز .

أ / الحذر من الوقوع في الجرائم الجنسية .

ب/ البعد عن المسكرات والمخدرات .

ثالثاً : تنمية الأخلاق الفاضلة .

رابعاً : تنمية الشعور بالمسؤولية .

خامساً : الصبـــر .

١- الصبر على الطاعات .

٢- الصبر عن الوقوع في المعاصي .

٣- الصبر عند الابتلاء .

سادساً : أثر الإيمان باليوم الآخر في المحافظة على العبادات .

١- أثر الإيمان باليوم الآخر في المحافظة على الصلاة .

٢- أثر الإيمان باليوم الآخر في أداء الزكاة .

٣- أثر الإيمان باليوم الآخر في أداء الصيام .

٤- أثر الإيمان باليوم الآخر في أداء الحج .

٥- أثر الإيمان باليوم الآخر في الحرص على الجهاد .

٦- أثر الإيمان باليوم الآخر في تلاوة القرآن والعمل به .

سابعاً : أثر الإيمان باليوم الآخر في الاستقرار النفسي .

تمهيد :

لو اقتصرت حياة الإنسان على الدنيا لوجدنا أن كل إنسان يسعى جاهداً في هذه الحياة لإشباع رغباته ونزواته ، والتلذذ بما فيها من متع وشهوات ، ولَسَلَك شتى الطرق في سبيلها ، وهذا ينطبق على كل من لا يؤمن باليوم الآخر أو أغفل ذلك اليوم ، ولكن المؤمن في هذه الحياة ينطلق وهو يعلم أن هذه الحياة ما هي إلا وسيلة إلى حياة أعظم وأرحب : حياة دائمة لا تحول ولا تزول ، فهو في هذه الحياة يحاسب نفسه على كل صغيرة وكبيرة قبل الإقدام عليها ، وما ذلك إلا لأيمانه بالله تعالى واليوم الآخر . فاليوم الآخر هو الدافع إلى فعل العبادات والحرص عليها ، وهو أيضاً الموجه لكل سلوك قويم ، وناهياً عن كل خلق ذميم . فالإنسان المؤمن بالله تعالى واليوم الآخر يرى الخير فيما يقربه من خالقه ﷻ في الآخرة وإن لم ينفعه في الحياة الدنيا ، ويرى الشر فيما يبعده عن خالقه وإن ذاق حلاوته في الدنيا(١) .

وللإيمان باليوم الآخر آثار في سلوك الفرد ، منها :

أولاً : تنمية روح التفكر والتأمل

قال تعالى : ﴿ **إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُولِي الأَلْبَاب ۞ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ ، رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَـذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّار** ﴾(٢) .

---

(١) أبو الأعلى المودودي ، مبادئ الإسلام ، (د.ت) ، الاتحاد الطلابي للمنظمات الإسلامية ، باكستان ، ص١١٧ ، بتصرف .

(٢) سورة آل عمران [آية ١٩٠-١٩١] .

إن التأمل والتفكر في خلق الله تعالى من صفات المؤمن ، والذي هو أعلى المفكرين وأسماهم في هذه الحياة ؛ لأنه هو الذي وصل إلى الحقيقة الكبرى ، فهم الوجود ، وفهم وظيفته في الحياة ، وفهم ما بعد الحياة[1].

والإيمان باليوم الآخر يجعل المؤمن دائم التفكر والتأمل في عظمة الخالق ﷻ ، فهو ﷻ خالق الخلق وجامعهم في الآخرة على صعيد واحد ، كذلك نجد أن الإيمان باليوم الآخر ينقل الفرد إلى ما هو أهم من اللحظات التي يعيش فيها ، ينقله إلى التفكر في خاتمته وفي الموت وسكراته ، وينقله إلى القبر وظلمته ، وإلى مصيره في يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون ، إلا من أتى الله بقلب سليم ، وهذا ما سيتضح معنا في هذا الفصل إن شاء الله تعالى .

١- التفكر والتأمل في عظمة الخالق ﷻ :

كل مافي الكون هو من صنع الله ﷻ ، وكل ذلك يدل على قدرته ﷻ وعظمته ، فهو سبحانه وتعالى القوي المتين ، ذو العرش المجيد ، فعال لما يريد .

فالله ﷻ خلق هذا الكون وما فيه ، ثم حكم عليه بالفناء . قال تعالى : ﴿ **كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ۝ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ** ﴾[2].

فجميع أهل الأرض سيذهبون ويموتون ، وكذلك أهل السماوات والأرض إلا من شاء الله تعالى ، ولا يبقى سوى وجهه الكريم[3].

---

(١) محمد رفعت زنجير ، أهمية الإيمان وأثره في بناء الفرد والمجتمع ، (د.ت) ، دار الثقة للنشر والتوزيع ، مكة المكرمة ، ص١٢٥ .

(٢) سورة الرحمن [آية ٢٦-٢٧] .

(٣) تفسير ابن كثير ، ج٤ ، ص٢٧٣ . مرجع سابق .

والمؤمن بالله تعالى دائم التأمل والتفكر في مخلوقات الله تعالى يبحر بفكره في هذا الكون العظيم ، فيجده منظماً محكماً يسير في نظام عجيب ، وبقدرة إلهية عظيمة لا يمكن لبشرٍ أن يدرك أحكامه أو أن يعرف جميع أسراره .

والإيمان بالله تعالى واليوم الآخر يجعل المؤمن أكثر تأملاً وتفكراً في عظمة الخالق ﷻ ، فهو ينقل المؤمن من عالم الواقع المحسوس إلى عالم الغيب ، ذلك العالم الذي لا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى ، ولا يمكن للعقل البشري تصوره . قال تعالى : ﴿ **وَمَا قَدَرُواْ اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ القِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُون** ﴾[1] .

وعن عبد الله بن مسعود ﷺ قال : جاء حبر إلى النبي ﷺ فقال : يا محمد ، أو يا أبا القاسم : إن الله تعالى يمسك السماوات يوم القيامة على إصبع ، والأرضين على إصبع ، والجبال والشجر على إصبع ، والماء والثرى على إصبع ، وسائر الخلق على إصبع ، ثم يهزّهن فيقول : أنا الملك . فضحك الرسول ﷺ تعجباً مما قاله الحبر تصديقاً له ، ثم قرأ[2]: ﴿ **وَمَا قَدَرُواْ اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ** ... ﴾ الآية .

إن الإيمان باليوم الآخر يجعل المؤمن يتأمل ويتفكر في عظيم خلق الله تعالى وقدرته ﷻ ، فهذه الأرض بما حوت من شجر وجبال وأودية وأنهار ، وهذه السماء بما فيها من نجوم وأجرام سماوية أخرى تكون يوم القيامة في قبضة الرحمن ﷻ ، وفي هذا دلالة على عظمته سبحانه وتعالى وعظيم سلطانه .

---

(١) سورة الزمر [آية ٦٧] .

(٢) صحيح مسلم ، كتاب صفة القيامة والجنة والنار ، حديث رقم ٢٧٨٦ .

والمؤمن كلما تذكر الآخرة وما فيها من بعث ونشور ومن جمع للخلائق على صعيد واحد ، ومِن حَشْرِهِم حُفاة عُراة غرلاً ، وكلما تذكر الحساب والجزاء والصراط والميزان والجنة ونعيمها والنار وعذابها ، استشعر عظمة الخالق ﷻ ، وتفكر في قدرة الله تعالى عليه ، وهذا ينعكس على تصرفاته ، فنجد المؤمن يعمل دائماً وهو دائم التفكير في قدرة الله تعالى عليه ، وأنه سوف يحاسبه على ما يصدر منه من أعمال من خير أو شرّ .

٢- التفكر في خلق الإنسان ومصيره :

لقد بين القرآن الكريم أطوار خلق الإنسان ، فقال تعالى : ﴿ **وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإنْسَانَ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ طِين ۞ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِين ۞ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَة ، فَخَلَقْنَا العَلَقَةَ مُضْغَةً ، فَخَلَقْنَا الـمُضْغَةَ عِظَاما ، فَكَسَوْنَا العِظَامَ لَحْما ، ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقاً آخَر ، فَتَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الـخَالِقِين** ﴾[1] .

يقول سيد قطب في تعليقه على هذه الآيات : (لقد نشأ الجنس الإنساني من سلالة من طين ، فأما تكرار أفراده بعد ذلك وتكاثرهم فقد جرت سنّة الله أن يكون عن طريق نقطة مائية تخرج من صلب رَجُل فتستقر في رحم امرأة ، لا بل خلية واحدة من عشرات الألوف من الخلايا الكامنة من تلك النقطة ، تستقر في قرار مكين ثابتة في الرحم الغائرة بين عظام الحوض ، المحمية من التأثرات بهزات الجسم ... ، ومن النطفة إلى العلقة حينما تمتزج خلية الذكر ببويضة الأنثى ، وتعلق هذه بجدار الرحم نقطة صغيرة في أول الأمر تتغذى بدم الأم ، ومن العلقة إلى المضغة حينما تكبر تلك النطفة العالقة وتتحول إلى دم غليظ مختلط ، وتمضي هذه الخليقة في ذلك الخط الذي لا ينحرف ولا يتحول ولا

(١) سورة المؤمنون [آية ١٢-١٤] .

تتوانى حركته المنظمة الرتيبة ... ، حتى تجيء مرحلة العظام فمرحلة كسوة العظام باللحم ... ، ثم يتحول إلى تلك الخليقة المتميزة المستعدّة للارتقاء)[1].

وسبحان الله العظيم الذي يقول في محكم التنزيل : ﴿ **لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيم** ﴾[2].

والمؤمن إذا تأمل وتفكر في نفسه يجد أنه كان مخلوقاً صغيراً ثم كبر وأخذ ينمو فصار شاباً ثم رجلاً ثم شيبة ، وقد يُردّ إلى أرذل العمر بعد أن كان قوياً صلباً ، فلا يعلم بعد علمٍ شيئاً ، ولكن إلى أين المصير بعد هذا العمر ، سواء كان طويلاً أم قصيراً ؟. هل المصير إلى الجنة ونعيمها أم إلى النار وجحيمها ؟.

إن الإيمان باليوم الآخر يجعل المؤمن لا يفكر في العاجلة فقط ، بل يتعدى بفكره إلى ما هو أعظم من ذلك وأجلّ ، وهي الآجلة ، ويتفكر في مصيره فيها .

والمؤمن إذا استقام فِكْرُه في الآخرة وأهوالها العظام ، هاج الخوف في قلبه ، ولولا روح الرجاء من رحمة الله لهلك[3].

وكلما تأمل المؤمن وتفكر في اليوم الآخر ومصير الناس في ذلك اليوم تذكر نفسه واستحضر عِظم الموقف وكأنه يعيش في تلك اللحظات بحسّه ومشاعره . فهذا عثمان ﷺ يقول : (لو أني بين الجنة والنار ولا أدري إلى أيهما يؤمر بي لاخترت أن أكون رماداً قبل أن أعلم إلى أيتهما أصير)[4].

---

(١) سيد قطب ، في ظلال القرآن ، ج٤ ، ص٢٤٥٨-٢٤٥٩ . مرجع سابق .

(٢) سورة التين [آية ٤] .

(٣) أبو عبد الله محمد شومان الرملي ، الخوف من الله تعالى ص١٢٠ . مرجع سابق .

(٤) أحمد بن حنبل ، الزهد ، ١٤٠٣هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ص١٦٠ .

كما أن الإيمان باليوم الآخر يجعل العبد المؤمن في شغل دائم في حركاته وتصرفاته ، ينظر بذلك إلى الآخرة وإلى مصيره فيها ، فهو لا يعلم إلى الجنة صائر أم على النار وارد .

٣- التفكر في حسن الخاتمة :

عمر الإنسان مهما طال في هذه الدنيا فهو محدود ، وكل إنسان سوف يرحل عن هذه الدنيا الفانية إلى الدار الباقية ، فإن أحسن استغلال عمره فيما ينفعه في دار القرار فقد ربحت تجارته ، وإن أساء استغلاله فقد خاب وخسر .

والإنسان يبعث يوم القيامة على ما مات عليه ، فإن مات على الطاعة بُعِث عليها ، وإن مات على معصية بُعِث عليها ، وقد بين ذلك الرسول ﷺ فقال : « يبعث كلّ عبدٍ على ما مات عليه »[١] .

والمؤمن بالله تعالى واليوم الآخر دائم التأمل والتفكر في الخاتمة الحسنة ، ولذلك هو مستمرّ في العمل الصالح ، مبتعداً عن المعاصي والسيئات ، ليختم الله بالصالحات أعماله .

وقد نبه الله سبحانه وتعالى على أهمية حُسن الخاتمة ، فقال تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُم مُسْلِمُون** ﴾[٢] . وقال تعالى : ﴿ **وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِين** ﴾[٣] .

وكما أن المؤمن بالله تعالى واليوم الآخر يفكر دائماً في حُسن الخاتمة ويعمل لها ، فهو أيضاً يحذر خاتمة السوء ؛ لأنه لا يدري ما يحدث له في بقية

---

(١) صحيح مسلم ، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، حديث رقم ٢٨٧٨ .

(٢) سورة آل عمران [آية ١٠٢] .

(٣) سورة الحجر [آية ٩٩] .

عُمره ، فقد يزيغ بعد الهدى ، ويميل بعد الاستقامة ، كأن تهتف به شهوة فيرجع القهقرى ، ويلبي نداء أسرها ، أو تعرض له فتنة فيقع في مخالبها ، أو تهجس في عقله شبهة فتغتال يقينه[1] .

قال ابن القيم : إن العبد إذا علم أن الله سبحانه وتعالى هو مقلب القلوب ، وأنه يحول بين المرء وقلبه ، وأنه تعالى كل يوم هو في شأن ، يفعل ما يشاء ، ويحكم ما يريد ، وأنه يهدي من يشاء ، ويضل من يشاء ، ويرفع من يشاء ، ويخفض من يشاء ، فما يؤمنه أن يقلب الله قلبه ويزيغه بعد إقامته[2] . قال تعالى : ﴿ رَبَّنَا لاَ تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنا ﴾[3] .

وقد بيّن الرسول ﷺ أن بعض الناس قد يجتهد في العبادة والطاعات ، ويبتعد عن المعاصي والسيئات مدة طويلة من عمره ، ثم يقترف السيئات مما يكون سبباً في أن يختم الله حياته بخاتمة السوء ، وهذا مَن يعمل بعمل أهل الجنة وهو غير صادق في عمله ، فعمله في ظاهره عمل أهل الجنة ، وفي باطنه عمل أهل النار ، فهو لن يخدعَ خالقَه ﷻ ، وفي اللحظة الأخيرة تنكشف حقيقته ، وتظهر سريرته .. وقد قال ﷺ : « وإن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع ، فيسبق عليه الكتاب ، فيعمل بعمل أهل النار فيدخل النار »[4] .

والإيمان باليوم الآخر يجعل المؤمن دائم الخوف من سوء الخاتمة متأملاً فيها ، عاملاً على الأخذ بأسباب حسن الخاتمة ، فنجده مواظباً على ذكر الله ﷻ والاشتغال بالطاعات ، تائباً إليه ، مبتعداً عن المعاصي والسيئات ، متخلصاً من حقوق العباد .

(١) أبو عبد الله محمد شومان الرملي ، الخوف من الله تعالى ، ط٢ ، ١٤١٣هـ ، دار ابن القيم للنشر والتوزيع ، الدمام ، ص١٣٣ .

(٢) أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن القيم ، طريق الهجرتين وباب السعادتين ، ١٤١٤هـ ، دار ابن كثير ، دمشق ، ص٥٢٠ ، تحقيق : يوسف علي بديوي .

(٣) سورة آل عمران [آية ٨] .

(٤) صحيح البخاري ، كتاب الأنبياء ، حديث رقم ٣١٥٤ .

٤- التفكر في الموت وسكراته :

الموت ذلك القادم الذي لا مهرب للإنسان منه . قال تعالى : ﴿ **كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ** ﴾[١]. وكل يوم يمرّ على الإنسان يقرّبه من أجله ، فالموت قد يأتي للإنسان في صغره أو في شبابه أو في شيبته ، وقد يأتي في الليل أو في النهار ، فهو يأتي بلا موعد ، وينقضّ على الإنسان فينتزعه من بين أهله وماله وولده ، ولا يمكن لبشر أن يفرّ من الموت . قال تعالى : ﴿ **قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ** ﴾[٢]. وقال تعالى : ﴿ **أَيْنَمَا تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ** ﴾[٣].

والإيمان باليوم الآخر يجعل المؤمن دائم التأمل والتفكر في الآخرة وما يسبقها من كربات ، ومن تلك الكربات التي يلاقيها الإنسان : الموت وسكراته . قال تعالى : ﴿ **وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ** ﴾[٤].

وقد عانى الرسول ﷺ من سكرات الموت وهو سيد الخلق أجمعين ، وقد غفر الله له من ذنبه ما تقدم وما تأخر ، والذي هو حبيبه وصفوة خلقه ، ففي مرض موته ﷺ كان عنده قدح فيه ماء ، فجعل يدخل يديه في الماء فيمسح بهما وجهه . يقول : « لا إله إلا الله ، إن للموت سكرات »[٥].

وتقول عائشة رضي الله عنها في مرض رسول الله ﷺ : « ما رأيت رجلاً أشد عليه الوجع من رسول الله ﷺ »[٦].

(١) سورة آل عمران [آية ١٨٥] .

(٢) سورة الجمعة [آية ٨] .

(٣) سورة النساء [آية ٧٨] .

(٤) سورة ق [آية ١٩] .

(٥) صحيح البخاري ، كتاب المغازي ، حديث رقم ٤١٨٤ .

(٦) صحيح مسلم ، كتاب البر والصلة والآداب ، حديث رقم ٢٥٧٠ .

وقد وصف عمرو بن العاص ﷺ سكرات الموت حينما سأله ابنه عن نزول الموت ، فقال : يا بني ، والله كأن جنبي في تخت ، وكأني أتنفس من سمّ إبرة ، وكأن غصن شوك يجذب من قدمي إلى هامتي[1] .

والمؤمن باليوم الآخر دائم التأمل والتفكر في الموت وسكراته ؛ لأنه لو لم يكن بين العبد المسكين كرب ولا هول ولا عذاب سوى سكرات الموت بمجردها لكان جديراً بأن يتنغص عليه عيشه ، ويتكدر عليه سروره ، ويفارقه سهوه وغفلته ، وحقيقاً بأن يطول فيه فكره ، ويعظم له استعداده ، لاسيما وهو في كل نفس بصدده[2] .

والموت قد يأتي للإنسان فجأة بدون سكرات ، فإذا كان الإنسان صالحاً كان ذلك رحمة به ، وإن كان عاصياً كان وبالاً عليه ، وفي ذلك يقول الرسول ﷺ عن موت الفجأة : « راحة للمؤمن وأخدة أسف للفاجر »[3] .

والمؤمن بالله تعالى يعمل ويجتهد في العبادة ، ولكنه لا يعرف هل يأتيه الموت بسكراته أم يأتيه فجأة ؟. وهل يكون من المؤمنين الذين يكون موت الفجأة راحة لهم أم يكون غير ذلك ، فيكون موت الفجأة أسف عليهم .

٥- التفكر في القبر وظلمته :

القبر أول منزل من منازل الآخرة ، وهو إما أن يكون روضة من رياض الجنة ، أو حفرة من حفر النار . والإيمان باليوم الآخر يجعل العبد المؤمن دائم التأمل والتفكر فيما سوف يلقاه من الموت وسكراته والقبر وعثراته والحساب والجزاء ...

---

(١) شمس الدين أبو عبد الله محمد القرطبي ، التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة ص١٩ . مرجع سابق .

(٢) أبو حامد الغزالي ، سكرات الموت وشدته ، (د.ت) ، مكتبة القرآن للطبع والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ص٥٤ ، تحقيق : عبد اللطيف عاشور .

(٣) مسند الإمام أحمد بن حنبل ، ج٦ ، ص١٣٦ .

والمؤمن كلما تذكر الآخرة تذكر أول منازلها ، وهو القبر ، وتفكر في وضعه في تلك الظلمة وحيداً بين اللحود لا أنيس له ولا جليس ولا صديق ولا قريب ، وتفكر في ضمة القبر وشدتها .

فهذا عثمان بن عفان ﷺ ثالث الخلفاء الراشدين ﷺ وأحد العشرة المبشرين بالجنة كان كلما وقف على قبر أطال التفكير وبكى حتى تبتلّ لحيته ، فقد روى هاني مولى عثمان قال : كان عثمان إذا وقف على قبر بكى حتى تبتلّ لحيته ، فسُئل عن ذلك وقيل له : تذْكر الجنة والنار فلا تبكي ، وتبكي من هذا ، فقال : إن رسول الله ﷺ قال : « إن القبر أول منزل من منازل الآخرة ، فإنْ نجا منه ، فما بعده أيسر منه ، وإن لم ينْجُ منه ، فما بعده أشدّ منه »[1] .

وقال عمر بن عبد العزيز لبعض جلسائه : يا فلان : لقد أرقتُ الليلة أتفكر في القبر وساكنه ، إنك لو رأيت الميت بعد ثلاثة في قبره لاستوحشت من قربه بعد طول الأنس منك به ، ولرأيت بيتاً تجول فيه الهوام ويجري فيه الصديد وتخترقه الديدان مع تغير الريح وبلى الأكفان بعد حسن الهيئة وطيب الريح ونقاء الثوب[2] .

وهذه عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أخذت تفكر وتتأمل في القبر ووحشته ، وتنظر إلى جسمها الذي لا يقاوم عذاب القبر ، فقالت : يا رسول الله : تبتلى هذه الأمة في قبورها ، فكيف بي وأنا امرأة ضعيفة[3]؟!. قال : « ﴿ **يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُواْ بِالقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ** ﴾ »[4] .

---

(١) سنن الترمذي ، كتاب الزهد ، حديث رقم ٢٣٠٨ .

(٢) أبو حامد الغزالي ، سكرات الموت وشدته ص١٢٣ . مرجع سابق .

(٣) نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، ١٤١٣هـ ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت ، ج٣ ، ص١٧٦ ، حديث رقم ٤٢٧٢ ، تحقيق : عبد الله الدويش .

(٤) سورة إبراهيم [آية ٢٧] .

فهؤلاء الصحابة ﷺ يخشون عذاب القبر ويتفكرون ويتأملون فيه ويحذرون منه ، فما بالنا نحن والذين كثرت ذنوبنا ، وضعفت عزيمتنا ، وقست قلوبنا ، أن الأجدر بنا أن نتأمل ونتفكر في القبر وظلمته ، ونعمل أن تكون قبورنا روضة من رياض الجنة بإذن الله تعالى .

ثانياً : ضبط الدوافع والغرائز

خلق الله سبحانه وتعالى الناسَ على الفطرة السوية السليمة ، وبيّنَ لهم كيفية المحافظة على هذه الفطرة النقية ، وذلك باتّباع أوامره واجتناب نواهيه ، ومَن حادَ عمّا شرعه الله تعالى ، فإنّ اليوم الآخر ينتظر كل مَن حاد عن هذه الفطرة .

وللإيمان باليوم الآخر أثر في ضبط الدوافع والغرائز ، منها :

أ - الحذر من الوقوع في الجرائم الجنسية :

من الغرائز الفطرية العضوية التي يجدها كل إنسان سويّ في تكوينه : الغريزة الجنسية[1]، تلك الغريزة هي أعتى الغرائز وأقواها . ولما كان لغريزة الجنس هذا السلطان على النفس البشرية فإننا نجد أن الإسلام وجّه هذه الغريزة التوجيه الأمثل ، فوضع الضوابط ، وقنن لها القوانين ، فأقام العلاقة الجنسية المقدسة بين الرجل والمرأة ، وحرّم على الإنسان إشباع غريزته وفق مبدأ اللذة الفوضوية التي يقتحم إلى بلوغها كل حرمة ، ويسلك من أجلها كل طريق . (وحارب الإسلام أيضاً الرهبانية التي تجعل الإنسان متفرغاً للعبادة ، عازفاً عن الدنيا ، منقطعاً عن إشباع عواطفه وغرائزه . فالله ﷻ الذي ركّبَ الإنسان ، وسَوَّاه طيناً وروحاً ،

---

(١) عبد الرحمن المطرودي ، الإنسان وجوده وخلافته في الأرض في ضوء القرآن الكريم ، ١٤١٢هـ ، مكتبة طيبة ، المدينة المنورة ، ص٢٦٩ .

كره له الرهبانية التي تعطل عمارة الكون ، وتؤدي إلى اختلال وظائف الجسم ، وإلى ظهور الكبت والعقد النفسية التي قد تتفجر ، فتهوي بالإنسان إلى أسفل السافلين)[1].

وأعظم جريمة جنسية حاربها الإسلام : جريمتا الزنا واللواط ، فالزنا من أكبر الكبائر التي نهانا الله تعالى عنها في كتابه العزيز . قال تعالى : ﴿ **وَلاَ تَقْرَبُواْ الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلا** ﴾ .

ولقبح هذا الفعل وشناعته فإن الله تعالى قرنه بالشرك به سبحانه وتعالى وقَتْل النفس بدون حق ، كما أوجب على من فعله العقوبة في الدنيا ، وتوعده بالعذاب الأليم في الآخرة . قال تعالى : ﴿ **وَالَّذِينَ لاَ يَدْعُونَ مَعَ اللهِ إِلَهاً آخَرَ وَلاَ يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلاَّ بِالحَقِّ وَلاَ يَزْنُون ، وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَاما ۞ يُضَاعَفْ لَهُ العَذَابُ يَوْمَ القِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانا ۞ إِلاَّ مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحاً فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَات ، وَكَانَ اللهُ غَفُوراً رَحِيما** ﴾[2].

أما اللواط فهو أقبح من الزنا ؛ لأنه خروج عن الفطرة الإنسانية السوية ، وانتكاس في طبائعها ، وهو من الكبائر التي توجب التعزير في الدنيا والعذاب في الآخرة .. قال ﷺ : « من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط ، فاقتلوا الفاعل والمفعول به »[3].

وهو أمر بشع تنفر منه النفوس الأبية ، ولا يقترفه إلا من فقد إنسانيته وأصبح كالوحش الضاري لا يدري ما يفعل .

---

(١) عبد الرحمن واصل ، موقف الشريعة الإسلامية من مشكلات الشباب ، ١٤٠١هـ ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، جدة ، ص٦٨ .

(٢) سورة الفرقان [الآيات ٦٨-٧٠] .

(٣) سنن الترمذي ، كتاب الحدود ، حديث رقم ١٤٥٦ .

والإنسان صاحب الفطرة السليمة لا يتصور هذا العمل ؛ لأن فطرته لا تستوعب أن يكون هناك من يعمل هذا العمل . فهذا الوليد بن عبد الملك رحمه الله تعالى يقول : (لولا أن الله ﷻ قصّ علينا قصة قوم لوط في القرآن ما ظننتُ أن ذكراً يعلو ذكراً)[1].

والإنسان في شبابه يجد أن الغريزة الجنسية على أشدها ، فالشباب شعلة متوهجة ؛ لعظم طاقته الحيوية وقوة دوافعه النفسية وقلة علمه وتجاربه في الحياة بجانب أحلامه وخيالاته الكثيرة ، فماذا يمنع الشاب الناضر الفتوة القوي الغريزة أن يقضي شهوة جنسه مع امرأة لا تحلّ له إذا تيسرت له أسبابها وتهيأت وسائلها دون خشية من عقاب أو قانون أو أعين الناس[2].

إن الذي يمنع المؤمن من إتيان الزنا أو اللواط ودواعيها هو الإيمان بالله تعالى واليوم الآخر ، فالإيمان باليوم الآخر يجعل المؤمن يسيطر على غرائزه ويعلو على شهواته ويوجهها التوجيه الصحيح ، فلا يضعها إلا فيما أحل الله تعالى ، هدفه من ذلك رضا الله تعالى والفوز بالجنة والبعد عن النار وعذابها .. ففي حديث السبعة الذين يظلّهم الله في ظله يوم لا ظلّ إلا ظلّه : (... ورجل طلبته امرأة ذات منصب وجمال ، فقال : إني إخاف الله)[3].

ومن يتأمل الواقع الآن يجد أن هناك الكثير من الأمراض الخبيثة قد انتشرت في المجتمعات التي ظهر فيها الزنا والشذوذ الجنسي - اللواط - ، فالإنسان حينما يفكر في الزنا أو غيره ويتذكر هذه الأمراض فإنه يحجم عن عمله القبيح ، وقد يأتي الإنسان الزنا واللواط ويأمن من هذه الأمراض ، ولكن هل يأمن من

---

(١) إسماعيل بن كثير القرشي ، البداية والنهاية ، ط٢ ، ١٩٧٧م ، مكتبة المعارف ، بيروت ، ج٩ ، ص١٦٣ .

(٢) يوسف القرضاوي ، الإيمان والحياة ، ط٢ ، ١٣٩٣هـ ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ص٢٢١ .

(٣) صحيح البخاري ، كتاب الجماعة والإمامة ، حديث رقم ٦٢٩ .

الموت أن لا يأتيه وهو في حالة عمله القبيح ، وإذا لم يأتِهِ الموت أثناء فعلته ، هل يأمن العذاب بعد الموت ؟.

إن الإيمان باليوم الآخر يجعل المؤمن يحافظ على الفطرة السليمة ، فلا يضع شهوته فيما حرّم الله تعالى ، ولا يجعله أيضاً يتبتل ويبتعد عن سنّة الأنبياء - عليهم السلام - في عدم الزواج والانقطاع للعبادة وكبت الغرائز وإحباطها .

كما أن الإيمان باليوم الآخر يولد عند المؤمن الإحساس بالآخرة وما فيها من النعيم والعذاب ، فنجده يحافظ على دوافعه وغرائزه وهو بين الخوف والرجاء . الخوف من عذاب الله تعالى ، والرجاء في كريم فضله وعظيم رحمته تعالى .

ب - البعد عن المسكرات والمخدرات :

من أعظم النعم التي أنعم الله تعالى بها على الإنسان : نعمة العقل ، تلك النعمة التي يتميز بها الإنسان عن جميع المخلوقات .

ولقد حافظ الإسلام على نعمة العقل عند الإنسان ، فحرّم المسكرات والمخدرات والمفترات ؛ لما فيها من الخروج على فطرة الإنسان السوية . وحرّم شربها وتعاطيها ، وأوجب العقوبات الرادعة على من يفعل ذلك .

فالخمر والمخدرات لها أضرار جسيمة على الإنسان من الناحية الصحية والعقلية والاجتماعية ...

ومن أعظم أضرار الخمر على الإنسان : (إزالة العقل الذي هو أشرف صفات الإنسان ، وإذا كانت الخمر عدوة للأشراف لزم أن تكون من أخسّ

الأمور ؛ لأن العقل إنما سمي عقلاً لأنه يمنع صاحبه عن القبائح التي قد يميل إليها بطبعه ، فإذا شرب الخمر ، زال ذلك العقل المانع من القبائح)[1].

والإنسان إذا فقدَ عقله ارتكب كل محرّم من زنا ولواط وقَتْل ... وابتعدَ عن ذكر الله تعالى ... إلى غير ذلك من الأعمال القبيحة ، وأصبح سخرية في المجتمع .

والإنسان العاقل يحافظ على فطرته السوية ، فلا يتناول الخمور والمخدرات ؛ لما فيها من المفاسد . فالعباس بن مرداس قيل له في الجاهلية : لِمَ لا تشرب الخمر ، فإنها تزيد في حرارتك ؟. فقال : ما أنا بآخذ جهلي بيدي فأدخله في جوفي ، ولا أرضى أن أصبح سيد قومي ، وأمسي سفيههم[2] .

وسئل أبو بكر الصديق ﷺ : لِمَ كان يتجنب الخمر في الجاهلية ؟. فقال : كنتُ أصون عرضي ... وأحفظ مروءتي ... فإن من شرب الخمر كان مضيعاً في عقله ومروءته[3] .

وقد قالت العرب في وصف شارب الخمر : إن الإنسان يصبح في البداية كالطاووس ، معجباً بنفسه ، وتظهر عليه علامات التيه والدلال ، وبعدئذٍ يصبح كالقرد : سريع الحركة ، وأخيراً كالخنزير : يتمرغ في الأوحال[4] .

وقد نجد من يبتعد عن الفطرة السوية ويخرج عنها ، ويتناول الخمور والمخدرات والمفترات ، إلا أن المؤمن بالله تعالى واليوم الآخر يحافظ على عقله

---

(١) أحمد بن محمد بن حجر الهيتمي ، الزواجر عن اقتراف الكبائر ، ١٤١٤هـ ، دار الوليد للنشر والتوزيع ، جدة ، ج٢ ، ص٣٣٠ ، تحقيق : محمد محمود وآخرون .

(٢) أحمد بن محمد بن حجر الهيتمي ، الزواجر عن اقتراف الكبائر ، ج٢ ، ص٣٣٥ . مرجع سابق .

(٣) عباس محمود العقاد ، عبقرية الصديق ، (د.ت) ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ص٤٦ .

(٤) عفيف طبارة ، الخطايا في نظر الإسلام ، ط٨ ، ١٩٨٥م ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ص١٠١ .

وعلى فطرته السليمة ، ويبتعد عن تناول الخمور والمخدرات ، وهو بإمكانه تناولها ، فما الذي يمنع من ذلك ؟!.

إن الإيمان بالله تعالى واليوم الآخر يجعل العبد المؤمن يبتعد عن الخمور والمخدرات بأنواعها ، فالإيمان باليوم الآخر ضابط للفطرة السليمة ، يحافظ عليها من أي انحراف أو شذوذ .

والمؤمن بالله تعالى متى ما استشعر عِظم اليوم الآخر وما فيه من النعم للمتقين ومن العذاب للعاصين ابتعد عن كل مسكرٍ ومخدّرٍ طمعاً في رضا الله سبحانه وتعالى ، والفوز في ذلك اليوم بالجنة ونعيمها ، والبعد عن النار وعذابها . فقد قال ﷺ : « ثلاثة قد حرّم الله تبارك وتعالى عليهم الجنة : مدمن الخمر ، والعاقّ ، والديوث الذي يقرّ في أهله الخبث »[1].

وعن أبي الزبير عن جابر أن رجلاً قدم من جيشان ، وجيشان من اليمن ، فسأل رسول الله ﷺ عن شراب يشربونه بأرضهم من الذرة يقال له (المزر) ، فقال النبي ﷺ : « أوَمُسْكِرٌ هو » ؟. قال : نعم ، قال رسول الله ﷺ : « كل مُسْكِرٍ حرام ، إن على الله ﷻ عهداً لمن يشرب المسكر أن يسقيه من طينة الخبال » ، قالوا يا رسول الله : وما طينة الخبال ؟. قال : « عَرَق أهل النار ، أو عُصارة أهل النار »[2].

والمؤمن بالله تعالى واليوم الآخر والذي مراده الآخرة وما فيها من الملذّات والنعم ، كلما تذكرها احتقر الدنيا واتخذها وسيلة إلى غاية أكبر وأرحب ، واستعلا على الدنيا وشهواتها ومغرياتها ، وحافظَ على عقله ، وابتعدَ عن كل محرّم .

---

(١) مسند الإمام أحمد ، ج٢ ، ص١٢٨ .

(٢) صحيح مسلم ، كتاب الأشربة ، حديث رقم ٢٠٠٢ .

ثالثاً : تنمية الأخلاق الفاضلة

إن أي مجتمع من المجتمعات الإنسانية لا يستطيع أفراده أن يعيشوا متفاهمين متعاونين سعداء ما لم تربط بينهم روابط متينة من الأخلاق الكريمة ... فالأخلاق الفاضلة ضرورة اجتماعية لا يستغني عنها مجتمع من المجتمعات ، ومتى فقدت الأخلاق التي هي الوسيط الذي لا بدّ منه لانسجام الإنسان مع أخيه الإنسان تفكك أفراد المجتمع ، وتصارعوا وتناهبوا مصالحهم ، ثم أدى بهم ذلك إلى الانهيار ، ثم إلى الدمار ... ولقد دلّت التجارب الإنسانية والأحداث التاريخية أن ارتقاء الأمم والشعوب ملازم لارتقائها في سلم الأخلاق الفاضلة ، وإن انهيار الأمم والشعوب ملازم لانهيار أخلاقها ، وذلك لأن الأخلاق الفاضلة في أفراد الأمم والشعوب تمثل المنطلقات التي تحيى بها هذه الأمم والشعوب[1].

ومن يتتبع تاريخ بعض الأمم والشعوب يجد أن كثيراً منها كان يتمتع بأخلاق وصفات حسنة وأفعال كريمة أدت إلى تعاونها وتكاتفها في سبيل التعايش مع بعضها البعض .

فالعرب في الجاهلية مثلاً وإن كانت لديهم بعض الأعمال السيئة ، إلا أنهم كانوا يتمتعون بأخلاق وَصِفَات كريمة ، مثل الكرم والشجاعة والغيرة والوفاء وحسن الجوار والعفة ... وغيرها .

وإذا نظرنا إلى بعض أبناء غير المسلمين اليوم نجد أنهم يتمتعون بسلوكيات وتصرفات حسنة وأفعال كريمة في حياتهم اليومية : كالصدق ، والانضباط في العمل ، واحترام الآخرين ، والأمانة ، والإخلاص ... إلا أن هؤلاء جميعاً ومع كونهم يتمتعون بهذه الأخلاق والتصرفات الحسنة ، إلا أنها مجرد سلوكيات فقط

---

(١) عبد الرحمن الميداني ، الأخلاق الإسلامية وأسسها ، ١٣٩٩هـ ، دار القلم ، دمشق ، ج١ ، ص٢٩-٣٠ . بتصرف .

في حياتهم اليومية تعارفوا على الأخذ بها ، فعملوا بها ، ولكنها ليست مبنية على أساس عقدي ، وليست دليلاً على خُلُق إيماني ، فقد نجد أن فيهم من تحلو له المعصية فيعملها بدون رقيب أو تأنيب من ضمير ، وقد يتغير عليه الزمان فتتغير أخلاقه ، وتتبدل تصرفاته ، بعكس المؤمن بالله تعالى واليوم الآخر ، حيث يختلف تماماً في أخلاقه وتصرفاته عن غيره من سائر بني البشر ؛ لأنّ مصدر أخلاقه الكتاب الكريم والسنّة النبوية المطهرة ، وسلوكه وتصرفاته ناتج عن إيمانه بالله تعالى واليوم الآخر ، فأخلاقه ثابتة لا تتغير ولا تتبدل بتغير الزمان والمكان مهما تغيرت ظروف الحياة ؛ لأنه يعلم أنه محاسب عن كل ما يصدر منه من خير أو شرّ ، سواء كان ذلك في السرّ والعلن .

والمؤمن بالله تعالى واليوم الآخر كلما تذكر اليوم الآخر وما فيه من حساب وجزاء وجنة ونار ، زاده ذلك التزاماً بالأخلاق الفاضلة ، لأن الالتزام بالأخلاق الإسلامية الفاضلة طريق موصل إلى الجنة . قال تعالى : ﴿ **وَسَارِعُواْ إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ ، أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِين ۞ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالكَاظِمِينَ الغَيْظَ وَالعَافِينَ عَنِ النَّاس ، وَاللهُ يُحِبُّ الـمُحْسِنِين ۞ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُواْ أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُواْ اللهَ فَاسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ ، وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ الله ، وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَى مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُون ۞ أُوْلَئِكَ جَزَاءُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ العَامِلِين** ﴾[١] .

وعن عبد الله بن عمر قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ألا أخبركم بأحبكم إلي وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة » ؟. فسكت القوم ، فأعادها مرتين أو ثلاثاً ، قال القوم : نعم يا رسول الله ، قال : « أحسنكم خُلقاً »[٢] .

---

(١) سورة آل عمران [آية ١٣٣-١٣٦] .

(٢) مسند الإمام أحمد ، ج٢ ، ص١٨٥ .

وكما أن الإيمان باليوم الآخر ينمي الأخلاق الفاضلة عند المؤمن ويجعله يعمل بها في حياته اليومية ، فهو أيضاً يبعده عن سوء الأخلاق ؛ لأن الإيمان قوة عاصمة من الدنايا دافعة إلى المكرُمات[1] .

والأخلاق الفاضلة التي يجب على المؤمن الالتزام بها لا يمكن حصرها في نقاط معينة ، فهناك الصدق ، والتواضع ، والحياء ، والكرم ، والحلم ، والأناة ، والأمانة ، وحفظ اللسان ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ومراعاة حقوق الوالدين ، ومراعاة حقوق الجار ...

وإذا أردنا الحديث عن أخلاق المؤمن وأثر الإيمان باليوم الآخر فيها ، لوجدنا أننا نحتاج إلى مجلدات في ذلك ، ولكن يمكننا القول : إن كل ما أمر به الدين الإسلامي خُلق فاضل يجب الالتزام به ، وكل ما نهى عنه الشرع الحنيف فهو خُلق ذميم يجب الابتعاد عنه وهجره .

والمؤمن بالله تعالى واليوم الآخر يتخذ من الرسول ﷺ قدوة حسنة يقتدي به في الالتزام بالأخلاق الفاضلة . قال تعالى : ﴿ **لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللهَ كَثِيرا** ﴾[2] .

وقد يسأل سائل : ما معيار الأخلاق عند المؤمن ؟.

إن معيار الأخلاق عند المؤمن : القرآن الكريم ، وسنّة محمدٍ ﷺ ، فما وافق الكتاب والسنّة خُلق كريم فاضل ، وما خالفهما خُلق ذميم .

---

(١) محمد الغزالي ، خُلُق المسلم ، (د.ت) ، دار القلم ، دمشق ، ص١٠ .

(٢) سورة الأحزاب [آية ٢١] .

رابعاً : تنمية الشعور بالمسؤولية

الإنسان مخلوق مكلف ومسؤول عما أنيط به من أعمال في هذه الدنيا ، والمسؤولية تعني أن كل إنسان سوف يُسأل عن تفاصيل ما ابتُلي به في الدنيا ، وفي ضوء نجاحه أو فشله في هذه المسؤولية سوف يتقرر مصيره في اليوم الآخر ، فإما إلى النعيم الدائم في الجنة ، أو الشقاء الدائم في النار[1].

قال تعالى : ﴿ **فَمَنْ يَعْمَل مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَه ۞ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَه** ﴾[2]. وقال تعالى : ﴿ **لِيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ ، وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَاباً أَلِيما** ﴾[3].

والإيمان باليوم الآخر هو الوازع والدافع الحقيقي الذي يكمن وراء الشعور بالمسؤولية الجدية الحقة ، وأن لا شعور بالمسؤولية حقاً بدون هذا الإيمان ، ولذلك لاحظنا أن ميزة التشريع الإسلامي تكمن في تقبّل الناس له بطواعية ودون حاجة - في كثير من الأحيان - إلى استعمال السياط وأقسى العقوبات ، ودون أي تهرّب أو احتيال على هذا القانون الإلهي ما دام الملائكة الحفظة يكتبون ، وما دام يوم الحساب والجزاء ينتظرنا بالمرصاد ، فكل من رُبّي تربية إسلامية يشعر بتمام المسؤولية عن كل أعماله خوفاً من الوقوف للحساب بين يدي الخالق في يوم تشخص فيه الأبصار[4].

فهؤلاء الصحابة رضي الله تعالى عنهم ، والذين تربوا على منهج القرآن الكريم والسنّة النبوية المطهرة حينما نزلت آية تحريم الخمر تحريماً قاطعاً ، قالوا :

---

(١) ماجد عرسان الكيلاني ، فلسفة التربية الإسلامية ، ط٢ ، ١٤٠٩هـ ، مكتبة هادي ، مكة المكرمة ، ص١٩٥ ، بتصرف .

(٢) سورة الزلزلة [آية ٧-٨] .

(٣) سورة الأحزاب [آية ٨] .

(٤) عبد الرحمن النحلاوي ، أصول التربية الإسلامية وأساليبها ، ١٣٩٩هـ ، دار الفكر ، دمشق ، ص٩٠ .

انتهينا ، فمن كانت في فمه شربة منها أخرجها ، ومن كانت في بيته جرة منها سكبها في شوارع المدينة ، وابتعدوا عن تناولها ، وذلك امتثالاً لأوامر الله تعالى ورسوله ﷺ ، ولشعورهم بعِظم الجزاء في اليوم الآخر .

والإيمان باليوم الآخر يجعل المؤمن دائماً محافظاً على نفسه ، مستشعراً عِظم المسؤولية الملقاة على عاتقه في الحياة الدنيا ، وأنه سوف يُسأل عن عمره وعن شبابه وعن مالِهِ وحواسهِ في اليوم الآخر . وقد بيّن القرآن الكريم والسنّة النبوية ذلك ، فقال تعالى : ﴿ **إِنَّ السَّمْعَ وَالبَصَرَ وَالفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولا** ﴾[1].

وقال ﷺ : « لا تزول قدما عبدٍ يوم القيامة حتى يُسأل عن عمره فيما أفناه ، وعن علمه فيما فعل ، وعن مالِهِ من أين اكتسبه وفيما أنفقه ، وعن جسمه فيما أبلاه »[2].

كما أن الإيمان باليوم الآخر ينمي شعور الفرد بمسؤوليته تجاه أسرته ومجتمعه . قال تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ قُواْ أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالحِجَارَةُ ، عَلَيْهَا مَلاَئِكَةٌ غِلاظٌ شِدَادٌ لاَ يَعْصُونَ اللهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُون** ﴾[3].

وقال ﷺ : « ... كلكم راعٍ ، وكلكم مسؤول عن رعيته ، الإمام راعٍ ومسؤول عن رعيته ، والرجل راعٍ في أهله وهو مسؤول عن رعيته »[4].

والإنسان لا يوجد عليه رقيب من جنسه في جميع أحواله يعرف عنه كل صغيرة وكبيرة ، فقد يقصر في عمله ، وقد يسيء استخدام منصبه إن كان ذا منصب ، وقد يطغى ويتكبر بمالِهِ إن كان ذا مال ... ، إلا أن الإيمان باليوم الآخر

---

(١) سورة الإسراء [آية ٣٦] .

(٢) سنن الترمذي ، كتاب صفة القيامة ، حديث رقم ٢٤١٧ .

(٣) سورة التحريم [آية ٦] .

(٤) صحيح البخاري ، كتاب الجمعة ، حديث رقم ٨٥٣ .

يجعل العبد المؤمن يعمل وهو مستشعراً لعظم المسؤولية ، وهذه المسؤولية الأخروية العظمى إنما تكون أمام الله وحده ، فالله تعالى وحده هو الذي يسأل الناس ويحاسبهم على أعمالهم ، وله وحده الحكم عليهم ، وإليه وحده المرجع والمصير ، فله وحده تكون العبادة ، وله وحده وفي سبيل مرضاته تكون الأعمال ، وهو وحده الذي سيحاسب عليها ، وهذه المسؤولية الأخروية أمام الله مسؤولية فردية شخصية بين الإنسان وبين الله تعالى ، فلا يسأل فيها المرء عن خطأ غيره ، ولا يتحمل خطيئة أبيه وجدّه ، أو ابنه وأخيه ، إلا بمقدار ما شارك بنفسه في الخطيئة[1]. قال تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمْ وَاخْشَوْاْ يَوْماً لاَ يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِه ، وَلاَ مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا** ﴾[2].

خامساً : الصبر

الصبر فضيلة يحتاجها المؤمن في دينه ودنياه لكي يتغلب على ما يواجهه من المصاعب في هذه الحياة ، والمؤمن بالله تعالى واليوم الآخر أمام هذه الفضيلة موقناً أنه مثاب بإذن الله تعالى على صبره ، فالدنيا ليست دار جزاء وقرار ، بل هي دار امتحان واختبار .

وللإيمان باليوم الآخر أثر في الصبر على الطاعات والصبر عن المعاصي والصبر عند الابتلاء ، وهي كالتالي :

١- الصبر على الطاعات :

لقد خلق الله سبحانه وتعالى الخلقَ لعبادته ﷻ ، وأوجب عليهم طاعته بامتثال أوامره واجتناب نواهيه ، وأداء شعائر الإسلام التي أوجبها الله عليهم قد تكون فيها مشقة على النفس الإنسانية بسبب بعض الظروف النفسية أو الجسدية .

---

(١) محمد المبارك ، نظام الإسلام العقيدة والعبادة ، ١٣٨٨هـ ، دار الفكر ، بيروت ، ص١٥٩-١٦٠ .

(٢) سورة لقمان [آية ٣٣] .

والنفس الإنسانية قد تجد صعوبة في الطاعات ، فلا بد من ترويضها وكبح جماحها ، وهذا يحتاج إلى اصطبار[1]. قال تعالى : ﴿ **رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِه ، هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيّا** ﴾[2].

والمؤمن يصبر على طاعة الله ﷻ طلباً لما أعده الله تعالى لعبادهِ الصابرين في الدار الآخرة ، فهو يصبر على مشقة الاستيقاظ من منامه وعلى ترك فراشه ليؤدي الصلاة مع الجماعة في وقتها ، ويصبر على اقتطاع جزء من ماله ويخرج الزكاة ، ويصبر على ترك شهوات بطنه وفرجه ليؤدي فريضة الصيام ، ويصبر على أداء الجهد البدني والمالي والنفسي لأداء فريضة الحج ، ويصبر على قتال الأعداء وهو أقرب إلى الموت منه إلى الحياة .

والمؤمن كما يؤدي الشعائر التعبدية ويصبر على أدائها ، فإنه أيضاً يتقرب إلى الله تعالى بالنوافل ، ويحرص على أن يأتي منها ما يستطيع ؛ لأن كثرة النوافل تقرب العبد من خالقه سبحانه وتعالى ، وترفع من مقامه ، وفي ذلك يقول تعالى في الحديث القدسي : (... وما يزال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببتُه كنتُ سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ويده التي يبطش بها ، ورجله التي يمشي بها ، وإن سألني لأعطينه ، ولئن استعاذني لأعيذنه)[3].

والنوافل من العبادات التي تحتاج إلى صبر على أدائها ، والمؤمن بالله تعالى واليوم الآخر يصبر على أداء تلك النوافل في الحياة الدنيا لكي يحصل على الأجر العظيم في الدار الآخرة ، فهو يصلي النافلة ، ويصبر على طول الوقوف فيها ، ويصبر على منع نفسه عن طعامه وشرابه ، ويصوم غير صيام رمضان ، ويصبر على إخراج الصدقة من ماله مع شديد حبه للمال ، ويصبر على أداء ما استطاع من النوافل الأخرى .

---

(١) سليم الهلالي ، الصبر الجميل في ضوء الكتاب والسنّة الصحيحة ، ط٢ ، ١٤١١هـ ، دار ابن القيم للنشر والتوزيع ، الدمام ، ص٣٤ ، بتصرف .

(٢) سورة مريم [آية ٦٥] .

(٣) صحيح البخاري ، كتاب الرقاق ، حديث رقم ٦١٣٧ .

ومن الصبر على الطاعات : الصبر على مشاق الدعوة إلى الله تعالى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فالدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أعظم الأمور التي يتقرب بها العبد إلى ربه ؛ لأنها أساس الدين ، وبها يحيي شرعه ، ويعز الحق والدين ، ويذل الشر والباطل[1].

كما أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من صفات المؤمنين . قال تعالى : ﴿ **وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ، يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ ، أُوْلَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللهُ ، إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيم** ﴾[2].

والمؤمن الداعي إلى الله تعالى ، الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر يواجه المصاعب والمشاق والآلام في سبيل دعوة الناس إلى الخير ، ويقابل من الأذى والمصائب والشدائد ما الله به عليم .

ولكنه حينما يتذكر الآخرة وما فيها من النعيم يصبر على ما يعترضه من إعراض الناس عن دعوته ، ويصبر على الأذى الذي يلاقيه ولا يتضجر من عدم إقبال الناس بيسر وسهولة ؛ لأنه يعمل وهو ينتظر الأجر العظيم من الله تعالى في الدار الآخرة .. فعن أبي موسى الأشعري ﷺ قال : قال ﷺ : « والذي نفس محمد بيده إن المعروف والمنكر خليقتان ينصبان للناس يوم القيامة ، فأما المعروف فيبشر أصحابه ويوعدهم الخير ، وأما المنكر فيقول : إليكم إليكم ، وما يستطيعون له إلا لزوما »[3].

---

(١) عبد العزيز المسعود ، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأثرهما في حفظ الأمة ، ط٢ ، ١٤١٤هـ ، دار الوطن ، الرياض ، ص١٩ ، بتصرف .

(٢) سورة التوبة [آية ٧١] .

(٣) مسند الإمام أحمد ، ج٤ ، ص٣٩١ .

ونفس المؤمن حينما تستشعر عِظَم اليوم الآخر والجنة ونعيمها ، والنار وجحيمها تجعله يصبر على طاعة الله تعالى ويتقرب إليه ما استطاع إلى ذلك سبيلا . قال تعالى : ﴿ **وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفاً تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ العَامِلِين ۞ الَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُون** ﴾[1].

٢- الصبر عن الوقوع في المعاصي :

النفس الإنسانية بطبيعتها تميل إلى الشهوات ، خصوصاً إذا أقبلت الدنيا على الإنسان بزينتها ، فإنه لا بد وأن يفتن فيها إلا من كان يؤمن بالله تعالى وتذكر الآخرة ، وعرف أنه محاسب عن حواسه ، سواء تلذذ بها في الخير أَم في الشر . قال تعالى : ﴿ **إِنَّ السَّمْعَ وَالبَصَرَ وَالفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولا** ﴾[2].

والإيمان باليوم الآخر متى ما غرس في النفس المؤمنة فإنه يجعل المؤمن يمتنع عن إتيان ما حرّم الله تعالى ويجعله يصبر على شهواته ، فالصحابة رضوان الله تعالى عليهم حينما نزلت آية تحريم الخمر تحريماً قاطعاً ، وهي قوله تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ إِنَّمَا الخَمْرُ وَالمَيْسِرُ وَالأَنْصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ ، فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُون ۞ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ العَدَاوَةَ وَالبَغْضَاءَ فِي الخَمْرِ وَالمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللهِ وَعَنِ الصَّلاةِ ، فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُون** ﴾[3]. امتنعوا عن تناول الخمرة مع إشراب قلوبهم حبها وأسرها لنفوسهم وشدة هيامهم بها ، مع ذلك كله انتهوا عنها بانقياد تام ،

(١) سورة العنكبوت [آية ٥٨-٥٩] .

(٢) سورة الإسراء [آية ٣٦] .

(٣) سورة المائدة [آية ٩٠ ، ٩١] .

وأراقوها طواعية لله سبحانه وتعالى وامتثالاً لأمره ، وطمعاً فيما عنده تعالى من الأجر والثواب في الدار الآخرة ، وخوفاً من عقابه . فعن جابر رضي الله تعالى عنه أن النبي ﷺ قال : « إن على الله ﷻ عهداً لمن يشرب المسكر أن يسقيه من طينة الخبال » ، قالوا يا رسول الله .. وما طينة الخبال ؟. قال : « عَرَق أهل النار » أو « عُصارة أهل النار »[1].

ومن المعاصي التي يصبر الإنسان المؤمن على عدم إتيانها : شهوة الفرج ، فالإنسان قد يتعرض لما يثير عنده الغريزة الجنسية ، وقد تتهيأ له الفرص لقضاء وطره بصورة غير شرعية ؛ إلا أن المؤمن بالله تعالى واليوم الآخر يمتنع ويصبر على كبح شهوة فرجه خوفاً من الله تعالى وطمعاً فيما عنده من الأجر والثواب في الدار الآخرة .

وقد بيّن الرسول ﷺ عِظم من كبح جماح شهوته وصبر عليها ، فقال : « سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظلّه : ... ورجل طلبته امرأة ذات منصب وجمال ، فقال : إني أخاف الله »[2].

ولقد ضرب القرآن الكريم مثلاً في الصبر على ترك الشهوة المحرمة ، وهو يوسف عليه السلام وهو شاب يتفجر حيوية ونشاطاً حينما دعته امرأة العزيز وهي امرأة ذات منصب وجمال ، فامتنع واختار السجن على ذلك ، وما ذلك إلا خوفاً من الله تعالى ورجاء ثوابه في اليوم الآخر .

والإنسان قد يتعرض في دنياه إلى الافتتان بحب المال ، ويحرص عليه بشتى الطرق ، سواء كانت حلالاً أم حراماً ، وقد يفتن بسماع الأغاني والنظر إلى ما حرّم الله تعالى ، وقد يفتتن بحب الجاه والشهرة ، إلا أن المؤمن الذي يتذكر

(١) صحيح مسلم ، كتاب الأشربة ، حديث رقم ٢٠٠٢ .

(٢) صحيح البخاري ، كتاب الجماعة والإمامة ، حديث رقم ٦٢٩ .

الآخرة وما فيها من النعيم ومن العـذاب ، يبتعـد عـن الدنيـا وشـهواتها المحرمـة ، فلا يجمع المال إلا بالطرق المباحة ، ولا يستمع ولا ينظر إلى ما حـرّم الله تعـالى ، ولا يفتتن بحب المناصب وزينتها المؤقتة ، بل يعتز بما أنعـم الله بـه عليـه مـن نعمـة الإيمان والإسلام ، ويتيقن بأن الدنيا ظل زائل ، ويصبر على ترك زينتهـا المؤقتـة ، ويعمل وهو يقصد الدار الآخـرة . قـال تعـالى : ﴿ **تِلْـكَ الـدَّارُ الآخِـرَةُ نَجْعَلُهَـا لِلَّذِينَ لاَ يُرِيدُونَ عُلُوّاً فِي الأَرْضِ وَلاَ فَسَادا** ﴾[1] .

٣- الصبر عند الابتلاء :

يعيش الإنسان في هذه الحيـاة وهـو معـرّض للمصـائب والآلام ، فهنـاك المرض ، والفقر ، وفقد الأحبـة ، والأذى ، والاسـتهزاء ... وهـذه الأمـور لا يسـلم منها مسلم ولا كافر ، ولا بَرّ ولا فاجر . إلا أن المؤمن بالله تعـالى واليـوم الآخـر هـو الذي يقابل كل ما يعترضه في دنياه بالصبر منذ الوهلة الأولى ؛ لأنـه يعـرف أن الدنيـا دار ابتلاء ، وأن الآخرة دار جزاء وحسـاب ، فهـو لا يتضجـر ولا يجـزع لقضـاء الله تعالى وقدره ، موقناً أن ما أصابه لم يكن ليخطئه ، وما أخطأه لم يكن ليصيبه .

والمصائب تتعدد وتتشكل في هذه الحياة ، فهناك مصـائب العلـل والأمـراض ، فقد يتعرض الإنسان إلى الإصابة بالمرض ، فيشتدّ عليـه ويطـول بـه ، وقـد يفقـده حاسة من حواسه أو بعضها ، كمن يصـاب بـالعمى أو الشـلل أو غـير ذلـك مـن الأمراض . والمؤمن بالله تعالى واليوم الآخر يصبر أمام هذه الأمراض والعلل ؛ لأنـه يحتسب الأجر والثواب عند الله تعالى في الدار الآخرة .

فالصبر على الأمراض والعلل يُكَفِّر اللهُ بـه الخطايـا ويمحـو بـه السـيئات .. فعن أبـي سـعيد الخـدري ﷺ قـال : قـال ﷺ : « مـا يصيـب المسـلم مـن نصـب

---

(١) سورة القصص [آية ٨٣] .

ولا وَصَب[1] ولا همّ ولا حزن ولا أذى ولا غمّ ، حتى الشوكة يشاكها ، إلا كَفَّر الله بها من خطاياه »[2].

وهناك من المصائب التي قد يتعرض لها الإنسان في حياته : مصيبة فقْد الأحبة : كالإخوان ، والأب ، والأم ، وفقد الأولاد ... وغيرهم ، إلا أن مصيبة فقد الأولاد أشد المصائب وأعظمها .

والمؤمن بالله تعالى يصبر ويحتسب الأجر عند الله تعالى عند فقد الأولاد أو بعضهم ؛ لأن صبره على هذه المصيبة من الأسباب المنجية من عذاب النار ، ومن الأسباب الموصلة إلى الجنة .. فعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : « لا يموت لأحد من المسلمين ثلاثة من الولد تمسّه النار ، إلا تحلة القسم »[3]، يشير إلى قوله تعالى : ﴿ **وَإِنْ مِنْكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا** ﴾[4].

وعن أبي موسى الأشعري ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا مات ولد العبد قال الله سبحانه وتعالى للملائكة : (قبضتم ولد عبدي) ؟. فيقولون : نعم ، فيقول : (قبضتم ثمرة فؤاده) ؟. فيقولون : نعم ، فيقول : (ماذا قال عبدي) ؟. فيقولون : حمدك واسترجع ، فيقول الله : (ابنوا لعبدي بيتاً في الجنة وسمّوه بيت الحمد) »[5].

ومن المصائب التي قد يتعرض لها المؤمن في حياته : الأذى والاستهزاء ، سواء كان ذلك في دينه أو في بدنه أو في أهله . ومن أشد الذين تعرضوا لهذا

---

(١) النصَب :   والوَصَب :
(٢) صحيح البخاري ، كتاب المرض ، حديث رقم ٥٣١٨ .
(٣) صحيح البخاري ، كتاب الأيمان والنذر ، حديث رقم ٦٢٨٠ .
(٤) سورة مريم [آية ٧١] .
(٥) سنن الترمذي ، كتاب الجنائز ، حديث رقم ١٠٢١ .

النوع من الأذى هو الرسول الكريم ﷺ ، ولنا في ذلك أسوة حسنة لمن كان يرجو الله والدار الآخرة .

والمؤمن أمام ما يعترضه من الأذى والاستهزاء يصبر ابتغاء مرضاة الله تعالى في الدار الآخرة . ممتثلاً قوله تعالى : ﴿ **وَلاَ تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلاَ السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ، فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ۞ وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ الَّذِينَ صَبَرُواْ ، وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ** ﴾[1] .

وعقيدة الإيمان باليوم الآخر متى ما تغلغلت في النفس المؤمنة تجعلها تصبر على كل ما يقابلها في هذه الحياة من الأمراض والأسقام والنوازل ، وفي ذلك خير عظيم . وفي ذلك يقول صهيب الرومي ﷺ أن النبي ﷺ قال : « عجباً لأمر المؤمن ، إن أمره كله خير ، وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن ، إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له ، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له »[2] .

سادساً : أثر الإيمان باليوم الآخر في المحافظة على العبادات

١- أثر الإيمان باليوم الآخر في المحافظة على الصلاة :

الصلاة هي الركن الثاني من أركان الإسلام ، وقد فرضت على الرسول ﷺ وأمته ليلة الإسراء والمعراج خمسين صلاة ، ثم خففها سبحانه وتعالى إلى خمس صلوات يؤديها العبد في اليوم والليلة . قال تعالى : ﴿ **إِنَّ الصَّلاَةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَاباً مَوْقُوتا** ﴾[3] .

---

(١) سورة فصلت [آية ٣٤-٣٥] .

(٢) صحيح مسلم ، كتاب الزهد والرقاق ، حديث رقم ٢٩٩٩ .

(٣) سورة النساء [آية ١٠٣] .

ومن فضل الله تعالى على عباده أن جعل أجر الخمس صلوات أجر خمسين صلاة ، كرماً منه ﷻ لأمة محمد ﷺ .

والصلاة هي قوام الدين وعماده . قال ﷺ : « رأس الأمر الإسلام ، وعموده الصلاة »[1].

والصلاة صلة بين العبد وخالقه ﷻ ، ينقطع فيها الإنسان عن شواغل الدنيا ، ويتجه بكيانه كله إلى خالقه ﷻ .

ومن عِظم شأن الصلاة ، أنها لا تسقط عن الفرد بأي حال من الأحوال ، سواء كان مريضاً أو عاجزاً أو مسافراً أو في حال الحرب ...

ومن عِظمها أن أول ما يحاسب عنه العبد يوم القيامة : الصلاة . وقد بيّن ذلك الرسول ﷺ فقال : « أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة من عمله : صلاته ، فإن صلحت فقد أفلح وأنجح ، وإن فسدت فقد خاب وخسر »[2].

والآيات والأحاديث في تعظيم شأن الصلاة ووجوب المحافظة عليها في أوقاتها كما شرع الله تعالى ، والتحذير من تركها ، كثيرة ومعلومة ، فالواجب على كل مسلم أن يحافظ عليها في أوقاتها ، وأن يقيمها كما شرع الله ، وأن يؤديها مع إخوانه في الجماعة في بيوت الله ، طاعة لله سبحانه ، ولرسوله ﷺ ، وحذراً من غضب الله وأليم عقابه[3].

ومن آثار الإيمان باليوم الآخر في الصلاة :

---

(١) سنن الترمذي ، كتاب الإيمان ، حديث رقم ٢٦١٦ .

(٢) سنن الترمذي ، كتاب الصلاة ، حديث رقم ٤١٣ .

(٣) عبد العزيز بن باز ، رسالتان في الصلاة ، ١٤١٧هـ ، دار القاسم للنشر والتوزيع ، الرياض ، ص٢٩ .

١) المحافظة على الطهارة والوضوء :

لقد بيّن القرآن الكريم أهمية الطهارة بالنسبة للصلاة ، فقال تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاَةِ فَاغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُواْ بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الكَعْبَيْنِ ، وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُباً فَاطَّهَّرُواْ ، وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الغَائِطِ أَوْ لاَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُواْ مَاءً فَتَيَمَّمُواْ صَعِيداً طَيِّباً ، فَامْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ ، وَلَكِنْ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُون** ﴾[١] .

فهذه الآية الكريمة بيّنت أنّ من شروط صحة الصلاة : الطهارة وما الذي ينبغي فعله في حالة عدم وجود الماء ، فالإنسان المؤمن يتطهر في نفسه وبدنه من أجل الوقوف بين يدي خالقه ﷻ . وقد امتدح الله تعالى المتطهرين ، فقال عزّ من قائل : ﴿ **فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُواْ ، وَاللهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِين** ﴾[٢] .

وكما امتدح الله تعالى المتطهرين ، إلا أنه ذمّ مَن لم يحافظ على الطهارة ، ووعده عذاباً شديداً ، وقد بيّن ذلك الرسول الكريم ﷺ . فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : مرّ النبي ﷺ بقبرين ، فقال : « إنهما ليعذّبان ، وما يعذّبان في كبير ، أما أحدهما فكان لا يستتر من البول ، وأما الآخر فكان يمشي بالنميمة » ، ثم أخذ جريدة رطبة ، فشقّها نصفين ، فغرز في كل قبر واحدة ، قالوا : يا رسول الله ، لِمَ فعلتَ هذا ؟. قال : « لعلهُ يُخفّف عنهما ما لم ييبسا »[٣] .

---

(١) سورة المائدة [آية ٦] .

(٢) سورة التوبة [آية ١٠٨] .

(٣) صحيح البخاري ، كتاب الوضوء ، حديث رقم ٢١٥ .

وقال ﷺ في الذين يقومون لأداء الصلاة ولا يسبغون الماء على جميع أعضائهم : « ويل للأعقاب من النار »[1].

ولأهمية الوضوء في الصلاة ، فقد أمر الرسول ﷺ رجلاً كان يصلي في ظهر قدمه لمعة قدر الدرهم أن يعيد الوضوء .

وقال ﷺ في فضل الوضوء : « من توضأ للصلاة فأسبغ الوضوء ، ثم مشى إلى الصلاة المكتوبة فصلاها مع الناس أو في الجماعة أو في المسجد ، غفر الله له ذنوبه »[2].

وقال ﷺ : « ما منكم من أحد يتوضأ فيبلغ - أو فيسبغ - الوضوء ، ثم يقول : أشهد أنْ لا إله إلا الله وأنّ محمداً عبدهُ ورسوله ، إلا فُتِحت له أبواب الجنة الثمانية ، يدخل من أيها شاء »[3].

والإنسان متى ما تذكر الآخرة وما فيها من نعيم للمتطهرين ، وما فيها من عذاب للذين لا يحافظون على الطهارة أو الوضوء ، فإنه لا بد وأن يحافظ على الطهارة كلما أمكن ، وعلى قَدر استطاعته ، حتى وإنْ اعتراه ما يمنع من الطهارة ، فإنه سوف يجاهد على أن يكون على طهارة في كل وقت وفي كل حين ، حتى ينعم بما أعدّه الله لعباده التوابين المتطهرين .

٢) المحافظة على الصلاة في أوقاتها :

شرع الله سبحانه وتعالى الصلاة ، وجعل لها مواقيت معلومة تؤدى فيها . قال تعالى : ﴿ **إِنَّ الصَّلاَةَ كَانَتْ عَلَى الـمُؤْمِنِينَ كِتَاباً مَوْقُوتا** ﴾[4].

---

(١) صحيح البخاري ، كتاب الوضوء ، حديث رقم ١٦٣ .

(٢) صحيح مسلم ، كتاب الطهارة ، حديث رقم ٢٣٢ .

(٣) صحيح مسلم ، كتاب الطهارة ، حديث رقم ٢٣٤ .

(٤) سورة النساء [آية ١٠٣] .

والعبد المؤمن يمتثل أوامر خالقه ﷻ ، ويقوم بالمحافظة على أداء الصلاة على الفور في أوقاتها ، فعن ابن مسعود ﷺ قال : (سألت النبي ﷺ : أيّ العمل أحبّ إلى الله ؟. قال : « الصلاة على وقتها » ، قلت : ثم أيّ ؟. قال : « ثم برّ الوالدين » ، قلت : ثم أيّ ؟. قال : « الجهاد في سبيل الله » . قال : حدثني بهنّ ، ولو استزدتُه لزادني)[1].

وقد حذّر الله سبحانه وتعالى من تأخير الصلاة عن وقتها بدون عذر ، فقال تعالى : ﴿ **فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ۞ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ** ﴾[2]. قال ابن عباس في تفسير قوله تعالى ﴿ **عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ** ﴾ : أي حتى يخرج عن وقتها . وقال عطاء بن دينار : تأخيرها إلى آخر وقتها[3].

وعن سعد بن أبي وقاص ﷺ قال : سألتُ رسول الله ﷺ عن ﴿ **الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ** ﴾ ، قال : « هم الذين يؤخرون الصلاة عن وقتها »[4].

والإنسان في هذه الحياة قد ينشغل بأمور دنياه وقضاء حاجاته ، وقد يكون مع أسرته وأهله ، أو في تجارته ، وحينما يسمع النداء للصلاة يترك تلك الأعمال ويقوم لأداء الصلاة في وقتها ممتثلاً لقوله تعالى : ﴿ ... **فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللهِ** ... ﴾[5]، وطامعاً فيما عند الله من الأجر والثواب . قال تعالى : ﴿ ... **قُلْ مَا عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ ، وَاللهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ** ﴾[6]. ولأن نفسه استشعرت عِظم الوقوف بين يدي الله سبحانه وتعالى ، وأنه سوف

---

(١) صحيح البخاري ، كتاب مواقيت الصلاة ، حديث رقم ٥٠٤ .

(٢) سورة الماعون [الآيتان ٤،٥] .

(٣) تفسير ابن كثير ، ج٤ ، ص٥٥٥ . مرجع سابق .

(٤) المرجع السابق ، ج٤ ، ص٥٥٥ .

(٥) سورة الجمعة [آية ٩] .

(٦) سورة الجمعة [آية ١١] .

يحاسب على كل صغيرة وكبيرة ، فقدّم أمر الآخرة على أمور الدنيا ، ولم يتساهل في أمر الصلاة ، خصوصاً وأنها الركن الثاني من أركان الإسلام .

٣) أداء الصلاة مع الجماعة :

لقد أوجب الله تعالى على المسلم خمس صلوات في اليوم والليلة يؤديها مع جماعة المسلمين إذا لم يكن هناك عذر شرعي يمنع من أداء الصلاة مع الجماعة .

وصلاة الجماعة واجبة على المسلم بنصّ الكتاب الكريم والسنّة النبوية . قال تعالى : ﴿ **وَأَقِيمُواْ الصَّلَاةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ وَارْكَعُواْ مَعَ الرَّاكِعِينَ** ﴾[١] .

وهذه الآية الكريمة نصّ في وجوب الصلاة مع الجماعة ، والمشاركة للمصلين في صلاتهم ، ولو كان المقصود إقامتها فقط لم تظهر مناسبة واضحة في ختم الآية الكريمة بقوله تعالى : ﴿ **وَارْكَعُواْ مَعَ الرَّاكِعِينَ** ﴾[٢] .

وعن أبي هريرة ﷺ قال : (أتى النبيَّ ﷺ رجلٌ أعمى ، فقال : يا رسول الله : إنه ليس لي قائد يقودني إلى المسجد ، فسأل رسولَ الله ﷺ أن يرخص له فيصلي في بيته ، فرخّص له ، فلما ولى ، دعاه ، فقال : « هل تسمع النداء بالصلاة » ؟. فقال : نعم ، قال : « فأجب »)[٣] .

كما أن صلاة الجماعة تجب على المجاهدين في حالة الحرب ومجابهة العدوّ ، ولو كان في التخلف عن الجماعة رخصة ، لكانت للمجاهدين الذين هم في أشد مراحل الخطر .

---

(١) سورة البقرة [آية ٤٣] .

(٢) الشيخ عبد العزيز بن باز ، رسالتان في الصلاة ص٢٤ . مرجع سابق .

(٣) صحيح مسلم ، كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، ٦٥٣ .

وعقيدة الإيمان باليوم الآخر متى ما استقرّت في النفس المؤمنة فإنها تدفع بصاحبها إلى أداء شعائر الإسلام على الوجه المطلوب ، ومن تلك الشعائر : الصلاة ، والتي يجب أداؤها مع الجماعة امتثالاً لأوامر الله ﷻ . قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللهِ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ... ﴾[1]. وعمارة المساجد تكون بالصلاة والعبادة والذكر .

فالإنسان بطبيعته تستهويه الراحة والهدوء ، فقد يكون في فراشه الوثير ، متلذذاً بنوم عميق ، فحينما يسمع نداء المؤذن للصلاة يستيقظ ، ويترك لذة النوم وراحة النفس ، طلباً لما عند الله ، وخوفاً من عقابه ؛ لأنه استشعر عظمة هذه الفريضة ، وكذلك عظمة الوقوف بين يدي خالقه ﷻ يوم القيامة ، وقد بيّن ﷺ فضل الذهاب إلى المساجد لأداء الصلاة مع الجماعة ، فقال : « بشّر المشّائين في الظلم إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة »[2]. وقال ﷺ : « من صلى البردين دخل الجنة »[3]. والبردين هما : الصبح ، والعصر .

ولقد همّ الرسول ﷺ بإحراق البيوت على أصحابها الذين لا يشهدون صلاة الجماعة ، فعن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : « ... ولقد هممتُ أن آمر بالصلاة فتُقام ، ثم آمر رجلاً فيصلي بالناس ، ثم انطلق معي برجال معهم حزم من حطب إلى قوم لا يشهدون الصلاة فأحرّق عليهم بيوتهم بالنار »[4]. فإذا كانت هذه العقوبة التي همَّ بها الرسول في الدنيا ، فما بالنا بعقوبة الآخرة ؟. فأي نعمة ينتظرها العبد أكثر من الجنة ؟. وأي عقوبة يفرّ منها المرء أكثر من النار . نسأل الله العافية .

---

(١) سورة التوبة [آية ١٨] .

(٢) سنن الترمذي ، كتاب الصلاة ، حديث رقم ٢٢٣ .

(٣) صحيح البخاري ، كتاب مواقيت الصلاة ، حديث رقم ٥٤٨ .

(٤) صحيح مسلم ، كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، حديث رقم٦٥١ .

٤) الخشوع في الصلاة :

إن لكل قائد أو مسؤول هيبته وسمعته ، وإن لكل رئيس أو حاكم هيبته وقدره ومكانته عند شعبه ، فالجندي حينما يقف أمام قائده نجده مصغياً لتعليماته يستمع إلى كلامه بكلّ احترام وتقدير . وقد يقف أمام رئيس الدولة أو حاكمها فردٌ أو بعض أفراد رعيته يستمعون إلى كلامه منفذين لأوامره ، طائعين فيما يوجه به بكل دقة وعناية ، وما ذلك إلا تقديراً وإجلالاً له ولمكانته لديهم ، أو خوفاً منه . وكذلك نجد الابن البار المطيع لوالديه يقف أمام والديه بكل احترام وتقدير لهما ، وإذا كان العبد يقف أمام عبدٍ مثله بكل احترام وتقدير ، فإن الواجب أن يقف المؤمن في الصلاة بين يدي خالقه ﷻ بكلّ استسلام وخشوع ، لا يلتفت ولا يلهو ، مقبلاً عليه بقلبه وجوارحه ، خصوصاً وأن العبد أقرب ما يكون إلى خالقه في الصلاة .

وقد امتدح الله ﷻ الخاشعين في الصلاة ، فقال : ﴿ **قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۝ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ** ﴾[1] .

والفلاح الذي وعده الله تعالى لعباده الخاشعين في الصلاة هو الفلاح في الدنيا والفلاح في الآخرة[2] .

وخشوع العبد في الصلاة ناتج عن تعظيم المولى ﷻ ، اعترافاً بربوبيته ، وأنه المستحقّ للعبادة ، وخوفاً منه حينما يمثل بين يديه في الآخرة للحساب والجزاء .

والمؤمنون الخاشعون في صلاتهم تستشعر قلوبهم رهبة الموقف بين يدي الله ﷻ ، فتسكن وتخشع ، فيسري الخشوع منها إلى الجوارح والملامح والحركات ، ويغشى أرواحهم جلال الله في حضرته ، فتختفي في أذهانهم جميع

---

(١) سورة المؤمنون [الآيتان ١-٢] .

(٢) سيد قطب ، في ظلال القرآن ، ج٤ ، ص٢٤٥٣ . مرجع سابق .

الشواغل ولا تشتغل بسواه ، وهم مستغرقون في الشعور به ، مشغولون بنجـواه ، ويتوارى عن حسهم في تلك الحضرة القدسية كل ما حولهم وكل مـا بهـم ، فـلا يشهدون إلا الله ، ولا يحسّون إلا إياه[1].

وأعظم ما يبعد الإنسان عن الخشوع في الصلاة : الانشغال بالدنيا ، والسعي في تحصيلها ، والهوى ، والغفلة ، والإعراض عن ذكـر الله ، وعدم ذكـر اليوم الآخر ، وعدم التأمل والتفكر في مصير الإنسان في ذلك اليوم .

٢- أثر الإيمان باليوم الآخر في أداء الزكاة :

الزكاة هي الركن الثاني من أركـان الإسـلام ، وهـي الفريضـة الثانيـة مـن فرائضه ، فرضها الله تعالى على أغنياء المسـلمين مواسـاة لإخوانهـم المحتـاجين مـن الفقراء والمساكين ونحوهم .

ولأهمية الزكاة وعظيم قدرها قرنها الله تعالى بالصلاة في اثنتين وثمانين آيـة في كتاب الله ﷻ ، ليدرك المسلم أهمية هذه الفريضة السـامية ، ويعـرف منزلتهـا في الشريعة الغراء[2].

ومما يدل على عظمتها أيضاً أن الصحابي الجليل أبا بكر الصديق ﷺ قـاتل مانعيها ، وقال : (والله لو منعوني عقالاً كانوا يؤدونه إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم على منعه)[3].

والزكاة طهارة لنفس الغني مـن الشـح والبخـل والحـرص علـى جمـع المـال وتكدسه ، وطهارة لنفس الفقير من الحقد والحسد والتطلع إلى ما في يـد الخلـق ، وطهارة للمال وبركة له .

---

(١) سيد قطب ، في ظلال القرآن ، ج٤ ، ص٢٤٥٤ . مرجع سابق .

(٢) محمد علي الصابوني ، فريضة الزكاة في الإسلام ، ١٤١٨هـ ، دار القرآن الكريم ، بيروت ، ص٩ .

(٣) صحيح البخاري ، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ، حديث رقم ٦٨٥٥ .

والإنسان بطبيعته يحب المال ويميل إلى جمعه والمحافظة عليه ، ولكن المؤمن الذي يرغب في الآخرة وثوابها يحرص على أداء الزكاة ويؤديها كما فرضها الله تعالى .

وللإيمان باليوم الآخر آثار في أداء الزكاة ، منها :

١) الإسرار بالزكاة :

قال تعالى : ﴿ **إِنْ تُبْدُواْ الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِي ، وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ، وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ ، وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِير** ﴾[١] .

الإسرار في الصدقات أفضل من الجهر بها ؛ لأن إخراجها سراً أبعد عن الرياء وأقرب إلى القبول بإذن الله تعالى ، إلا إذا كان في إظهارها والجهر بها مصلحة راجحة ، كأن يقتدي الناس به .

والمؤمن الذي يبتغي الآخرة يحرص على إخراج الزكاة والصدقة سراً ، حتى لا يتسلل الرياء إلى نفسه ، ولكي يكون من السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله .

قال ﷺ : « سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله : ... ورجل تصدق بصدقة فأخفاها ، حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه »[٢] .

٢) أن يخرجها من أطيب أنواع المال :

على المؤمن إخراج الزكاة من أجود أنواع المال وأطيبه ؛ لأن الله تعالى طيب لا يقبل إلا ما كان طيباً ، لقوله ﷺ : « أيها الناس .. إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا »[٣] .

---

(١) سورة البقرة [آية ٢٧١] .

(٢) صحيح البخاري ، كتاب الجماعة والإمامة ، حديث رقم ٦٢٩ .

(٣) صحيح مسلم ، كتاب الزكاة ، حديث رقم ١٠١٥ .

والإنسان بطبيعته مفطور على حُبِّ المال والتمسك به ، وحينما يخرج أجود أنواع ماله ويدفعها للزكاة فقد يكون في ذلك مضاضة في نفسه ، ولكنه حينما يتذكر الآخرة ، وما أمر الله به ، فإنه لا يتردد في دفع كل ما هو طيب ، وإن لم يخرج أطيب ماله ، فإنه يجب عليه أن يخرج الزكاة من أوسط ماله ، لا من أحسنه ولا من رديئه ، امتثالاً لأوامر خالقه ﷻ ورازقه ، فالله هو الذي رزقه المال ، وهو الذي أوجب عليه إخراج الزكاة والصدقة . قال تعالى : ﴿ **لَنْ تَنَالُواْ الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّون ، وَمَا تُنْفِقُواْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللهَ بِهِ عَلِيم** ﴾[1]. والبرّ : الجنة ، كما جاء ذلك في تفسير ابن كثير[2].

وقال تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَنْفِقُواْ مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الأَرْضِ ، وَلاَ تَيَمَّمُواْ الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلاّ أَنْ تُغْمِضُواْ فِيه ، وَاعْلَمُواْ أَنّ اللهَ غَنِيٌّ حَمِيد** ﴾[3].

ويدخل في معنى الطيب من المال : المال الحلال ، فالزكاة لا بدّ وأن تكون من مال حلال ؛ لأن المال الحرام لا يقبل من صاحبه ، بل يكون زاده إلى النار ، فعن عبد الله ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : « ... ولا يكسب عبدٌ مالاً من حرام فينفق منه فيبارك له فيه ، ولا يتصدق به فيقبل منه ، ولا يتركه خلف ظهره إلا كان زاده إلى النار »[4].

وقال ﷺ : « من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب - ولا يصعد إلى الله إلا الطيب - فإن الله يتقبلها بيمينه ، ثم يربيها لصاحبها كما يربي أحدكم فلوه ، حتى تكون مثل الجبل »[5].

---

(١) سورة آل عمران [آية ٩٢] .

(٢) تفسير ابن كثير ، ج١ ، ص٣٨٢ . مرجع سابق .

(٣) سورة البقرة [آية ٢٦٧] .

(٤) الإمام أحمد بن حنبل ، المسند ، (د.ت) ، دار الفكر ، ج١ ، ص٣٨٧ .

(٥) صحيح البخاري ، كتاب التوحيد ، حديث رقم ٦٩٩٣ .

وإذا لم يخرج الإنسان الزكاة من أجود أنواع ماله وأجلّه وأطيبه فإن ذلك من سوء الأدب ، إذ قد يمسك الجيد لنفسه أو لأهله ، فيكون قد آثر على الله ﷻ غيره ، هذا إذا كان نظره معلق بالدنيا . أما إذا كان نظره معلق بالله تعالى وبالآخرة وثوابها ، فإنه يخرج ما كان من أجود أنواع ماله وأجلّه وأطيبه . والعاقل لا يقصر نظره على العاجلة ويترك الادخار للآخرة[1].

(فهذا أنس بن مالك يروي أن أبا طلحة كان من أكثر الأنصار بالمدينة مالاً من نخل ، وكان أحب أمواله إليه (بير حاء) ، وكانت مستقبلة المسجد ، وكان رسول الله ﷺ يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب ، قال أنس : فلما نزلت هذه الآية ﴿ **لَنْ تَنَالُواْ الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّون** ﴾[2]، قام أبو طلحة إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله .. إن الله تبارك وتعالى يقول : ﴿ **لَنْ تَنَالُواْ الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّون** ﴾ ، وإن أحب مالي إليّ (بير حاء) ، وإنها صدقة لله أرجو برّها وذخرها عند الله ، فضعها يا رسول الله حيث أراك الله ، قال : فقال رسول الله ﷺ : « بخٍ ذلك مال رابح ، ذلك مال رابح ، وقد سمعت ما قلت ، وإني أرى أن تجعلها في الأقربين » ، فقال أبو طلحة : افعل يا رسول الله ، فقسمها أبو طلحة في أقاربه وبني عمه)[3].

والمؤمن الذي استشعر عظمة اليوم الآخر ويريد الآخرة هو الذي يدفع الزكاة من أجود أنواع ماله ، طلباً لرضاء خالقه ﷻ والفوز برضوانه تعالى في ذلك اليوم .

٣) عدم التهرب من دفع الزكاة :

حياة الإنسان في هذه الدنيا قصيرة مهما طالت ، وهو لا بدّ مقبل على ما قدّم في دنياه من خير أو شر في يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم .

---

(١) محمد أبي حامد الغزالي ، إحياء علوم الدين ، ١٤١١هـ ، دار الخير للنشر والتوزيع ، دمشق ، ج١ ، ص٢٨٩ .

(٢) سورة آل عمران [آية ٩٢] .

(٣) صحيح البخاري ، كتاب الزكاة ، حديث رقم ١٣٩٢ .

ومن الأعمال التي يحاسب عنها العبد يوم القيامة : الزكاة ، تلك العبادة المالية التي أوجبها الله تعالى على الأغنياء من المسلمين ، وأمر بدفعها إلى الفقراء والمحتاجين ونحوهم .

والتهرب من دفع الزكاة يأخذ أشكالاً وصوراً عديدة ، منها : إذا كان المال لدى صاحبه وقبل أن يحول عليه الحول وهبه لزوجه أو لابنه لفترة ، ثم استردّه ، وبهذا ينتقض ، ولا تجب فيه الزكاة .. ومنها : إذا كان لدى شخصَين قطيع من الغنم يبلغ مائتين وشاتين ، وهما شركاء في هذا المال ، فإنّ الزكاة تجب في كلّ أربعين من الشياه شاة واحدة ، ولكن قبل حلول الحول يستقلّ كل واحد بمائة شاة وشاة واحدة ، حتى يخرج كل واحد منهما شاة واحدة فقط .. إلى غير ذلك من الحِيَل والتهرب من دفع الزكاة .

والإنسان يستطيع أن يتهرب من دفع الزكاة أمام الناس ، ولكنه لا يستطيع التهرب من دفعها أمام الله تعالى متى ما تذكر اليوم الآخر وما فيه من حساب على دقائق الأعمال ، وعلم أن الله سبحانه وتعالى يحاسب على كل صغيرة وكبيرة في ذلك اليوم ، فإنه يبتعد عن التهرب من دفع الزكاة ، ويحافظ على إخراج الزكاة كما أوجبها الله تعالى . قال تعالى : ﴿ **وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْراً لَهُمْ ، بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ ، سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ** ﴾[1]. وقال تعالى : ﴿ **وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالفِضَّةَ وَلاَ يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۞ يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُم وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لأَنْفُسِكُمْ ، فَذُوقُواْ مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُون** ﴾[2].

---

(١) سورة آل عمران [آية ١٨٠] .

(٢) سورة التوبة [آية ٣٤] .

وقال ﷺ : « ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي منها حقها إلا إذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح من نار ، فأحمي عليها في نار جهنم ، فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره ، كلما بردت أعيدت عليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضي بين العباد ، فيرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار »(١) .

وقال ﷺ : « والذي نفسي بيده ، ما من رجل تكون له إبل أو بقر أو غنم لا يؤدي حقها ، إلا أتى بها يوم القيامة أعظم ما تكون وأسمنه ، تطؤه بأخفافها ، وتنطحه بقرونها ، كلما جازت أُخراها رُدّت عليه أولاها ، حتى يُقضى بين الناس »(٢) .

وفي التهرب من دفع الزكاة هضم لِحَقّ الفقراء والمساكين ونحوهم ، وظلم لهم ، وذلك بالاستيلاء على ما أوجب الله تعالى دفعه إليهم ، وحرمانهم من حقوقهم التي قد يكون فيها تفريج كربات المكروبين منهم ، والتيسير على المعسرين ، ولا شك أن عاقبة الظلم شديدة يوم القيامة .

والإنسان الذي يبخل بالزكاة لو تفكر وتأمل في وضعه كيف يكون في اليوم الآخر في الموقف والحساب والجزاء ، والصراط وزلّته ، والنار وعذابها ، والجنة ونعيمها ، لَمَا فكَّر في البخل لحظة واحدة ، ولَما فكر في التهرب من دفع الزكاة ، بل لأنفق بسخاء لكي يفتدي من عذاب ذلك اليوم .

٤) البعد عن المنّ والأذى والرياء في الزكاة :

الزكاة عبادة مالية بين العبد وخالقه ﷻ ، ينبغي للمسلم أن يخلص النية لله سبحانه وتعالى في إخراجها ، فيخرجها بطيب نفس ، مبتعداً عن الرياء والمن والأذى في إخراجها .

---

(١) صحيح مسلم ، كتاب الزكاة ، حديث رقم ٩٨٧ .

(٢) صحيح البخاري ، كتاب الزكاة ، حديث رقم ١٣٩١ .

ولقد بين الله ﷻ في كتابه الكريم فضل الذين ينفقون في سبيل الله تعالى بدون منٍّ ولا أذى ، فقال تعالى : ﴿ **الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ ثُمَّ لاَ يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُواْ مَنّاً وَلاَ أَذىً لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُون** ﴾[1].

(والذين يبذلون أموالهم يبتغون بذلك مرضاة ربهم ، ولا يتبعون ذلك بمنّهم على ما أحسنوا إليهم ولا بإيذائهم ، لهم عند ربهم ثواب يُقْدر قدرهُ ، ولا خوف عليهم حين يخاف الناس ، وتُقرعهم الأهوال ، ولا هم يحزنون حين يحزن الباخلون المسكون عن الإنفاق في سبيل الله ، إذ هم أهل السكينة والاطمئنان والسرور الدائم .

والحكمة في تعليق هذا الثواب على ترك المنّ والأذى : أنَّ الإنفاق في سبيل الله يراد به وجه الله وطلب رضاه ، فلا وجه لِمَنّ المنفق على مَن أنفق عليه ولا ضيعة له عنده وتستحق المنّ والأذى ، فعلى الله مثوبته)[2].

والمؤمن الذي يبتغي الآخرة يعمل لها ، فلا يتبع الزكاة بالمنّ والأذى ؛ لأن المنّ والأذى مبطل لها ، قال تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تُبْطِلُواْ صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلاَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ، فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْداً لاَ يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمّا كَسَبُواْ ، وَاللهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الكَافِرِين** ﴾[3].

والمنفق الذي يخرج الزكاة والصدقة من أجل أن يحمده الناس ويقال عنه جواد كالحجر الأملس الذي وقع عليه المطر فلم يؤثر فيه ، بل تركه صلداً لا

(١) سورة البقرة [آية ٢٦٢] .

(٢) صفوت عبد الفتاح محمود ، الزكاة وأثرها في تهذيب النفوس ، ١٤١٣هـ ، دار الجيل ، بيروت ، ص٨٦ .

(٣) سورة البقرة [آية ٢٦٤] . ومعنى (صفوان) : الحجر الأملس . والوابل : هو المطر الشديد . والصلد : الأملس الذي ليس عليه شيء من التراب .

شيء عليه من التراب ، ولا أثر للمطر فيه . والذي يعمل هذا العمل هو مَمَّن لا يؤمن باليوم الآخر ولا يرجو ثواباً ، ولا يخشى عقاباً .. ولو كان يرجو الآخرة ويخشى عقابها ، لابتعد عن الرياء ، ولعمل ابتغاء مرضاة الله تعالى ، وقد بين الرسول ﷺ أنَّ مِن أوّل الناس الذين يقضى عليهم يوم القيامة : رجلٌ أنفق ليقال عنه جواد ، فقال ﷺ : « إن أول الناس يقضى يوم القيامة عليه ... : ورجل وسع الله عليه وأعطاه من أصناف المال كله ، فأتى به فعرّفه نعمهُ فعرفها ، قال : فما عملت فيها ؟. قال : ما تركت من سبيل تحب أن يُنفق فيها إلا أنفقتُ فيها لك ، قال : كذبت ، ولكنك فعلت ليقال : جواد ، فقد قيل ، ثم أُمر به فسُحب على وجهه حتى أُلقي في النار »[1].

وقال ﷺ : « ثلاثة لا يُكلِّمهم الله يوم القيامة : المنان الذي لا يُعطي شيئاً إلا منّة ، والمنفق سلعته بالحلف الفاجر (الكاذب) ، والمسبل إزاره »[2].

ولو تفكر كل إنسان في عذاب اليوم الآخر وموقفه في ذلك اليوم لأنفق بدون منٍّ ولا أذى ، ولابتعد عن الرياء ، فمدْحُ الناس لن يقرب الإنسان من الآخرة ، ولن يبني له في الجنة منزلاً ، وعلى كل مسلم أن يتخذ من القرآن الكريم دستوراً ومنهجاً في حياته اليومية ، وأن يعمل لكي يفوز برضا خالقه ﷻ ، ولكي يكون من أصحاب الفردوس بإذن الله تعالى .

٣- أثر الإيمان باليوم الآخر في أداء الصيام :

صوم رمضان ركن من أركان الدين الإسلامي العظيم ، ومن عِظم هذا الركن : أنه فرض على الأمم السابقة . قال تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُون** ﴾[3].

---

(١) صحيح مسلم ، كتاب الإمارة ، حديث رقم ١٩٠٥ .

(٢) صحيح مسلم ، كتاب الإيمان ، حديث رقم ١٠٦ .

(٣) سورة البقرة [آية ١٨٣] .

وقد جعل الله سبحانه وتعالى شهر رمضان موسِماً عظيماً من مواسم الخير ، حيث تصفو النفوس ، وتقترب القلوب من خالقها ، وتفتح فيه أبواب الجنة ، وتغلق أبواب النار ، وتصفّد الشياطين .

ورمضان موسم عظيم للتوبة والرجوع إلى الله تعالى والإخلاص له في العبادة والإحساس بالمسلمين في شتى بقاع الأرض .

والمؤمن إذا صام رمضان خالصاً لله ﷻ ، فإنه يحس بطعم النعمة التي أنعم الله بها عليه ، فنجده يكثر من العبادة والتقرب إلى الله تعالى راجياً رحمته ومغفرته ، خائفاً من أليم عقابه في يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون . كما أن المؤمن يبتعد أثناء صومه عن جميع المفطرات الحسية والمعنوية امتثالاً لأوامر خالقه ﷻ ، واقتداءً بسنّة رسوله ﷺ .

وللإيمان باليوم الآخر آثار في أداء المؤمن لفريضة الصيام ، منها :

١) أن يكون الصيام خالصاً لله تعالى :

لا يقبل الله سبحانه وتعالى من العمل إلا ما كان خالصاً له ﷻ وموافقاً لما شرعه في كتابه العزيز وفي سنّة نبيه محمد ﷺ . قال تعالى : ﴿ **فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلاَ يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً** ﴾[١] .

وقال ﷺ : « يقول الله تعالى : (أنا أغنى الشركاء عن الشرك ، من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري ، تركته وشركه) »[٢] .

والصيام من العبادات التي لا يطّلع على حقيقتها إلا الله سبحانه وتعالى ، فهو سرّ بين العبد وخالقه ، وقد شرّف الله ﷻ الصومَ بأنْ نسبَهُ إلى نفسه ، فقال في الحديث القدسي : « كل عمل ابن آدم له ، إلا الصيام ، فإنه لي ، وأنا أجزي به »[٣] .

---

(١) سورة الكهف [آية ١١٠] .

(٢) صحيح مسلم ، كتاب الزهد والرقائق ، حديث رقم ٢٩٨٥ .

(٣) صحيح البخاري ، كتاب الصوم ، حديث رقم ١٨٠٥ .

والعبد المؤمن بالله ﷻ واليوم الآخر هو الذي يخلص في العبادة لله سبحانه وتعالى ، ويؤدي فريضة الصيام من باب الطاعة والعبادة والتقرب إلى الله تعالى طلباً لما أعدّه الله سبحانه وتعالى للصائمين . قال ﷺ : « ... ومن صام رمضان إيماناً واحتساباً ، غُفِر له ما تقدم من ذنبه »[1] .

كما أن العبد المؤمن يؤدي فريضة الصيام مخلصاً لله تعالى في أدائها خشيةً من عذاب يوم القيامة ؛ لأنه يعرف أنه سيحاسب على كل ما قدّم من صغيرة أو كبيرة في الحياة الدنيا .

٢) البُعد عن جميع المفطرات الحسية والمعنوية :

الصوم من العبادات الخفية التي لا يعلمها إلا الله تعالى ، فالإنسان المؤمن يدع طعامه وشرابه امتثالاً لأوامر الله سبحانه وتعالى وتقرّباً إليه بأداء هذه الفريضة التي هي ركن من أركان الإسلام .

والصيام يعني الامتناع عن جميع المفطرات الحسية والمعنوية ، فعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : « من لم يدع قول الزور والعمل به ، فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه »[2] .

والإنسان في هذه الحياة لا أحد يعرف ما في نفسه وما يمكن أن يقوم به إلا الله سبحانه وتعالى ، فقد تتهيأ له دواعي الأكل والشرب والجماع – إن كان متزوجاً – ولكنه يترك هذا كله لأنه في عبادة لله تعالى ؛ ولأن الإيمان بالله واليوم الآخر وقرَ في قلبه فمنعه من إتيان ما حرّم الله تعالى عليه .

فالمؤمن متى ما استشعر رقابة الله تعالى عليه ، وأنه سوف يحاسَب على

(١) صحيح البخاري ، كتاب الصوم ، حديث رقم ١٨٠٢ .

(٢) صحيح البخاري ، كتاب الصوم ، حديث رقم ١٨٠٤ .

أعماله في هذه الحياة ، فإنه يمتنع عن شهواته وعن جميع المفطرات ، ويحافظ على صيامه ، وسيعبد الله تعالى كأنه أمامه .

٣) الحرص على أوقات الصيام :

يجب صوم رمضان برؤية هلاله إذا كانت السماء صافية ، أو إكمال عدة شعبان ثلاثين يوماً إذا كانت هناك غيوم ، لقوله ﷺ : « صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته ، فإن غُبي عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين »[١] .

هذا بخصوص شهر رمضان كاملاً ، أما بالنسبة لأيامه ، فإنّ وقت الصيام يبدأ من طلوع الفجر ، لقول الله ﷻ : ﴿ ... **وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ، ثُمَّ أَتِمُّواْ الصِّيَامَ إِلَى الَّليْلِ** ﴾[٢] .

ووقت الإفطار يبدأ بغروب الشمس ، لقوله ﷺ : « إذا أقبل الليل من هاهنا ، وأدبر النهار من هاهنا ، وغربت الشمس ، فقد أفطر الصائم »[٣] .

والإيمان بالله وباليوم الآخر يجعل العبد المؤمن يحافظ على أوقات الصيام ، سواء كانت بالنسبة لدخول الشهر ، أو بالنسبة للأيام ، ويتحرى الدقة في ذلك خصوصاً في زمن مثل زمننا هذا ، أو الذي كثرت فيه وسائل الإعلام ، والتي من خلالها يمكن للفرد معرفة أوقات الصيام من حيث البداية والنهاية .

---

(١) صحيح البخاري ، كتاب الصوم ، حديث رقم ١٨١٠ .

(٢) سورة البقرة [آية ١٨٧] .

(٣) صحيح البخاري ، كتاب الصوم ، حديث رقم ١٨٥٣ .

٤) استغلال أيام الصيام في العبادة والإكثار من النوافل :

شهر رمضان شهرٌ كريم ، بدأ فيه نزول القرآن على نبينا محمد ﷺ . وهو شهر طاعة وبرّ وإحسان ومغفرة ، حيث تفتح في هذا الشهر أبواب الرحمة ، وتغلق أبواب النار ، وتصفّد الشياطين . وهو موسم عظيم للتزود فيه بالطاعات والتقرب إلى الله تعالى بالعبادة والذكر ، ولنا في رسول الله ﷺ أسوة حسنة في ذلك ، وهو الذي قد غُفر له ما تقدّم من ذنبه وما تأخر ، فكان إذا دخل رمضان أكثرَ من العبادة والصدقة والذكر .

والمؤمن بالله تعالى والذي يرجو رحمته ويخاف عذابه يوم القيامة هو الذي يحافظ على الإكثار من العبادة والذكر ، واستغلال أيام الشهر الكريم في التقرب إلى الله تعالى .

ومما ينبغي للمؤمن الحرص عليه : تلاوة القرآن الكريم ، فهو كتاب الله تعالى المتعبد بتلاوته ، وهو الذي يأتي شفيعاً لصاحبه يوم القيامة . قال ﷺ : « الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة ، يقول الصيام : أي ربّ ، منعْتُه الطعام والشهوات بالنهار ، فشفّعني فيه ، ويقول القرآن : منعْتُه النوم بالليل ، فشفعني فيه ، فيشفعان »[١] .

وينبغي للمؤمن الإكثار من الدعاء في رمضان ، حيث إن رمضان من الأزمان المباركة التي تستجاب فيه الدعوات ، لاسيّما ليلة القدر وساعة الإفطار .

كما يستحبّ للمؤمن الاعتكاف ، خصوصاً في العشر الأواخر ، وقد كان ﷺ يجتهد في العشر الأواخر مالا يجتهد في غيره ، وبيّنت ذلك عائشةُ رضي الله عنها ، حيث قالت : (كان النبي ﷺ إذا دخل العشر ، أحيا الليل ، وأيقظ أهله وجدّ وشدّ المئزر)[٢] .

---

(١) مسند الإمام أحمد ، ج٢ ، ص١٧٤ .

(٢) صحيح مسلم ، كتاب الاعتكاف ، حديث رقم ١١٧٤ .

وهناك أيضاً من العبادات ، مثل : صلاة التراويح ، والصدقة ، وصِلَة الأرحام ، وغيرها كثير من العبادات التي ينبغي للمؤمن الحرص عليها لكي يثقل ميزانه يوم تعرض الأعمال على الله تعالى .

والمؤمن متى ما تذكر الآخرة ونعيمها وعذابها ، فإنه لا بدّ وأن يحرص على الإكثار من العبادات ، ويستغل أوقات هذا الشهر الكريم فيما ينفعه ، ويبتعد عن النوم والخمول والكسل وإضاعة الوقت في السهر وفيما لا ينفع ، خصوصاً وأن الإنسان سوف يُسأل عن الوقت وكيفية قضائه .

٤- أثر الإيمان باليوم الآخر في أداء الحج :

الحج هو أحد أركان الإسلام الخمسة . فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال : « بني الإسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، والحج ، وصوم رمضان »[(١)] .

والحج من أعظم العبادات التي يتقرب بها العبد إلى خالقه ﷻ ، فعن أبي هريرة ﷺ قال : أن رسول الله ﷺ سُئل : أيّ العمل أفضل ؟. فقال : « إيمان بالله ورسوله » ، قيل : ثم ماذا ؟. قال : « الجهاد في سبيل الله » ، قيل : ثم ماذا ؟. قال : « حج مبرور »[(٢)] .

والحج من العبادات المتميزة عن غيرها من العبادات ، فمظهر الحاج وملابسه مختلفة ، كذلك تحتاج هذه العبادة إلى السفر وبذل المجهود المادي والجسدي ، وتؤدى هذه العبادة العظيمة في أماكن مخصوصة من مكة المكرمة وما حولها من المشاعر المقدسة في زمان مخصوص .

---

(١) صحيح البخاري ، كتاب الإيمان ، حديث رقم ٨ .

(٢) صحيح البخاري ، كتاب الإيمان ، حديث رقم ٢٦ .

ومن فضل الله تعالى على الحاج إذا مات وهو محرم أن يبعث وهو ملبياً ، فعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رجلاً كان مع النبي ﷺ ، فوقصته ناقته وهو محرم ، فمات ، فقال النبي ﷺ : « اغسلوه بماءٍ وسدرٍ ، وكفنوه في ثوبيه ، ولا تمسوه بطيب ، ولا تخمروا رأسه ، فإنه يبعث يوم القيامة ملبياً »[1].

كما أن الحاج يفوز بعد تحلله من إحرامه بالحلق أو التقصير بدعوات الحبيب المصطفى ﷺ ، حيث قال : « اللهم ارحم المحلّقين » ، قالوا : والمقصرين يا رسول الله ، قال : « اللهم ارحم المحلّقين » ، قالوا : والمقصرين يا رسول الله ، قال : « والمقصرين »[2].

والآيات والأحاديث في فضائل الحج كثيرة ، نسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلنا ممن يؤدي هذه الفريضة تقرباً لله سبحانه وتعالى .

وللإيمان باليوم الآخر آثار في هذه الفريضة ، منها :

١) أن يكون الحج خالصاً لله تعالى :

الحج من العبادات التي تستدعي السفر ومفارقة المال والأهل والبلد وتحمّل مشاقّ السفر ، وبذل المال وجهد البدن ، وهو (مِن أكثر العبادات ظُهوراً للآخرين ، فملبس الحاج وتلبيته وهيئته وزمانه ومكانه وأفعاله كلها تعلن للجميع أنه في عبادة ، والعبادات كلما كانت ظاهرة مميزة لفاعلها كانت مداخل الرياء عليه أكثر)[3].

---

(١) صحيح البخاري ، كتاب الإحصار وجزاء الصيد ، حديث رقم ١٧٥٣ .

(٢) صحيح البخاري ، كتاب الحج ، حديث رقم ١٦٤٠ .

(٣) صالح الزهراني ، الدور التربوي للحج ، ١٤١٦هـ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، قسم التربية الإسلامية ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ص٨٧ .

ويجب على من أراد الحج أن يقصد بحجه التقرب إلى الله والدار الآخرة في أقواله وأفعاله ونفقاته . قال تعالى : ﴿ **بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ للهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّه ، وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُون** ﴾[1]. وقال تعالى : ﴿ **إِلاَّ الَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَاعْتَصَمُواْ بِاللهِ وَأَخْلَصُواْ دِينَهُمْ للهِ ، فَأُوْلَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِين ، وَسَوْفَ يُؤْتِي اللهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْراً عَظِيما** ﴾[2].

وبما أن الحج من العبادات الظاهرة ، فإنه يجب على المؤمن أن يحذر كل الحذر من أن يقصد بحجِّهِ الدنيا وحطامها أو الرياء والسمعة والمفاخرة ، أو الحصول على لقب يعود به من رحلته ؛ لأن ذلك يؤدي إلى إحباط العمل وردّه . قال تعالى : ﴿ **مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لاَ يُبْخَسُون ۝ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ إِلاَّ النَّار ، وَحَبِطَ مَا صَنَعُواْ فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُواْ يَعْمَلُون** ﴾[3]. وقال تعالى : ﴿ **مَنْ كَانَ يُرِيدُ العَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيد ، ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلاَهَا مَذْمُوماً مَدْحُورا ۝ وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورا** ﴾[4].

والإنسان المؤمن بالله والدار الآخرة متى ما استشعر عظمة ذلك اليوم تعهد نيته ، وأخلص في عبادته لله تعالى ، وابتعد عن مقاصد الدنيا في عبادته .

ومع أن الحاج يباح له في الحج حضور الأسواق والبيع والشراء والتجارة . قال تعالى : ﴿ **لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُواْ فَضْلاً مِنْ رَبِّكُم ...** ﴾[5].

---

(١) سورة البقرة [آية ١١٢] .

(٢) سورة النساء [آية ١٤٦] .

(٣) سورة هود [آية ١٥، ١٦] .

(٤) سورة الإسراء [آية ١٨، ١٩] .

(٥) سورة البقرة [آية ١٩٨] .

إلا أنه يجب عليه أن يكون مقصده الأول من حجِّهِ التقرب إلى الله تعالى ، وأن لا ينشغل بالتجارة عن الهدف الأساسي من حجِّه .

٢) أداء الفريضة على الفور في حالة الاستطاعة :

لقد شرع الله سبحانه وتعالى الحج ، وجعله فريضة على المسلم يؤديها في العمر مرة واحدة ، وهذا من باب التخفيف على عباده ورحمة بهم من عنده ﷻ .

والمؤمن يعيش في هذه الحياة وهو يعرف أن عمره محدود ، ولا يدري ، فقد يطول عمره ، وقد يقصر ، لذا وجبَ عليه أداء ما أمر الله من شعائر الإسلام .

ومن شعائر الإسلام التي يجب على العبد القيام بها حال الاستطاعة : الحج ، امتثالاً لقوله تعالى : ﴿ **وَلِلهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ البَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلا** ﴾[1].

وقوله ﷺ : « أيها الناس : قد فرض الله عليكم الحج فحجوا »[2]. والأمر في قوله : فحجوا ، يقتضي الفورية في تحقيق المأمور به .

كما أن التسويف في الشعائر التعبدية قد يؤدي بالعبد إلى انقضاء عمره وهو لم يؤدِّ ما أمر الله به ، فعن ابن عباس ﷺ قال : قال النبي ﷺ : « تعجلوا إلى الحج – يعني الفريضة – ، فإن أحدكم لا يدري ما يعرض له »[3].

والإنسان الذي يخاف الآخرة هو الذي يسارع في أداء ما أمر الله به ، حتى لا يكون في عداد المفرطين الجديرين بفوات الخير .

---

(١) سورة آل عمران [آية ٩٧] .

(٢) صحيح مسلم ، كتاب الحج ، حديث رقم ١٣٣٧ .

(٣) مسند الإمام أحمد ، ج١ ، ص٣١٤ .

٣) البُعد عن الرفث والفسوق والجدال :

الحج ركن من أركان الإسلام الذي يتقرّب العبدُ بأدائه من خالقه ﷻ ، طمعاً في رحمته ، وخوفاً من عقابه .

والمسلم الذي ترسخت في أعماق نفسه عقيدة اليوم الآخر ، واستشعر عظمة الموقف في ذلك اليوم ، يؤدي هذا الركن بعيداً عن الرفث والفسوق والجدال ، امتثالاً لقوله ﷻ في محكم التنزيل : ﴿ **الحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ ، فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الحَجَّ فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الحَجِّ** ... ﴾[1]. ولقوله ﷺ : « من حج لله فلم يرفث ، ولم يفسق ، رجع كيوم ولدته أمه »[2].

والرفث هو اسم جامع لكل غُلوّ وخنا وفحش من الكلام ، ويدخل فيه مغازلة النساء ومداعبتهن ، والتحدث بشأن الجماع ومقدّماته ، فإن ذلك يهيج الجماع المحظور ، والمؤدي إلى المحظور محظور[3].

والإنسان قد يؤدي فريضة الحج مع زوجته ، وتتهيأ له الخلوة وأسباب الجماع ، ولكنه يمتنع عن ذلك امتثالاً لأوامر خالقه ﷻ ، وخوفاً من عقابه ، وطمعاً في دخول جنات الخلود .

ومن آثار الإيمان باليوم الآخر في نفسية الحاج : أنه يبتعد عن الفسق ، وهو كل خروج عن طاعة الله تعالى . وكذلك الابتعاد عن الجدل ، وهو المبالغة في الخصومة والمماراة ، مما يؤدي إلى ضعف الهمة ، وتناقص حسن الخُلق . فالحاج يجب عليه أن لا يكون كثير الاعتراض على رفاقه وعلى غيره من أصحابه ،

---

(١) سورة البقرة [آية ١٩٧] .

(٢) صحيح البخاري ، كتاب الحج ، حديث رقم ١٤٤٩ .

(٣) أبو حامد الغزالي ، أسرار الحج ، ط٢ ، ١٤٠٥هـ ، عالم الكتب ، بيروت ، ص٣٥ ، تحقيق : موسى محمد علي .

بل يلين جانبه ، ويلزم حسن الخُلق ، وليس من حُسن الخُلق كفّ الأذى فحسب ، بل احتمال الأذى أيضاً[1] .

والمحرِم متى ما استشعر أنه في عبادة ، فإنه لا بدّ وأن يبتعد عن الرفث والفسوق والجدال ؛ لأنه ينتظر الأجر العظيم من الخالق الكريم في الدنيا والآخرة .

وينبغي لمن أراد الحج أن تكون نفقته من مالٍ حلال ، وأن يختار الرفقة الطيبة التي تعينه على تقوى الله تعالى .

٤) عدم سفر المرأة بدون محرم :

إن أعظم ما يخشى على الرجال من الفتن : فتنة النساء ، وقد بيّن الرسول ﷺ ذلك فقال : « ما تركتُ بعدي فتنة هي أضر على الرجال من النساء »[2] .

كما أن الرسول ﷺ بيّن أن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء ، فقال : « إن الدنيا حلوة خضرة ، وإن الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون ، فاتقوا الدنيا ، واتقوا النساء ، فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء »[3] .

والمرأة قد تكون فتنة لنفسها أو لغيرها وهي في موطنها ، فكيف بها إذا سافرت وحدها وبدون محرم ؟!. إن الفتنة قد تكون أعظم ، والمحنة أكبر وأشدّ .

ولهذا فإن الشارع الحكيم جعل وجود المحرم شرطاً من شروط الحج بالنسبة للمرأة ، حتى تُحفظ كرامتها ، وتكون بعيدة عن مواطن الشك والريبة .. فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : (سمعتُ النبي ﷺ يخطب ويقول : « لا يخلوَنّ

---

(١) أبو حامد الغزالي ، أسرار الحج ، ص٣٥ ، مرجع سابق .

(٢) صحيح البخاري ، كتاب النكاح ، حديث رقم ٤٨٠٨ .

(٣) صحيح مسلم ، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ، حديث رقم ٢٧٤٢ .

رجل بامرأة إلا ومعها ذو محرم ، ولا تسافر المرأة إلا مع ذي محرم » ، فقام رجلٌ فقال : يا رسول الله : إن امرأتي خرجت حاجّة ، وإني اكتتبتُ في غزوة كذا وكذا ، قال : « انطلق فحجّ مع امرأتك »[1].

وعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال : « لا يحلّ لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر تسافر مسيرة يوم إلا مع ذي محرم »[2].

وهذا الحديث دليل على وجوب المحرم في السفر ، ولا فرق بين الشابة والعجوز ، وقصير السفر وطويله[3].

والمرأة المؤمنة قد تكون أمنيتها أداء تلك الفريضة العظيمة ، وتتشوق لذلك اليوم الذي تخرج فيه ملبية لأداء مناسك الحج أو العمرة ، وانطبقت عليها جميع الشروط ، إلا شرط واحد ، وهو وجود المحرم ، فإنها تمتنع من الخروج ، امتثالاً لأوامر الله ورسوله ﷺ ، ولأنها تخشى من أن تقع في الفتنة ، فتكون قد عرّضت نفسها وغيرها لعذاب الله تعالى في يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون ، إلا من أتى الله بقلب سليم . ودرء المفاسد في الشريعة الإسلامية مقدّم على جلب المصالح .

أما بالنسبة للمرأة المكية تخرج للحج بدون محرَم ؛ لأنّه لا يُعدّ سفراً . ولها أن تحجّ بدون محرَم .

ولنا هنا وقفة تأمل ، فإذا كان سفر المرأة للحج ، وهو عبادة وطاعة لله تعالى ، يشترط له وجود محرم ، فإنّ خروجها في أيّ سفر غيره من باب أَولى أن يكون معها محرم . والله المستعان .

---

(١) صحيح مسلم ، كتاب الحج ، حديث رقم ١٣٤١ .

(٢) صحيح مسلم ، كتاب الحج ، حديث رقم ١٣٣٩ .

(٣) عثمان أحمد النجدي ، هداية الراغب شرح عمدة الطالب ، ط٢ ، ١٤١٠هـ ، دار المدني ، ص٢٦٤ ، تحقيق : حسنين محمد مخلوف .

٥- أثر الإيمان باليوم الآخر في الحرص على الجهاد :

للجهاد في سبيل الله تعالى منزلة عظيمة ومكانة رفيعة في الإسلام ، فهو ذروة سنامه ، كما جاء في الحديث عن رسول الله ﷺ ، حيث قال : « رأس الأمر الإسلام ، وعموده الصلاة ، وذروة سنامه الجهاد »[(١)].

وقال أيضاً عليه الصلاة والسلام : « الروحة والغدوة في سبيل الله أفضل من الدنيا وما فيها »[(٢)].

والجهاد من أعظم العبادات التي يتقرّب بها العبد إلى خالقه تعالى ؛ (لأنه لم يرد في ثواب الأعمال وفضلها مثل ما وردَ فيه ... لأن نفع الجهاد لفاعله ولغيره في الدين والدنيا ، وهو مشتمل على جميع أنواع العبادات الظاهرة والباطنة ، ففيه من محبة الله ، والإخلاص له ، والتوكل عليه ، وتسليم النفس والمال والصبر والزهد وذكر الله ، وسائر أنواع الأعمال مالا يشتمل عليه عمل آخر ، والقائم به من الشخص والأمة بين إحدى الحسنيين دائماً ، إما النصر والظفر ، وإما الشهادة والجنة)[(٣)].

وقد بيّن القرآن الكريم أن الجهاد في سبيل الله تجارة رابحة حصيلتها غفران الذنوب ودخول الجنة . قال تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيم ۞ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ، ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُون ۞ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَار ، وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي**

(١) سنن الترمذي ، كتاب الإيمان ، حديث رقم ٢٦١٦ .

(٢) صحيح البخاري ، كتاب الجهاد ، حديث رقم ٢٦٤١ .

(٣) أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ، السياسة الشرعية في صلاح الراعي والرعية ، ١٣٧٩هـ ، المكتبة العلمية ، المدينة المنورة ص١١٨ .

جَنَّاتِ عَدْن ، ذَلِكَ الفَوْزُ العَظِيم ۞ وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللهِ وَفَتْحٌ قَرِيب ... ﴾[1].

وإيمان العبد باليوم الآخر يجعله دائماً يحدث نفسه بالجهاد في سبيل الله ، كيف لا ؟. والرسول ﷺ يقول : « من مات و لم يغزُ و لم يحدّث به نفسه ، مات على شعبة من نفاق »[2].

ويقول تعالى : ﴿ **لاَ يَسْتَوِي القَاعِدُونَ مِنَ المُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ ، فَضَّلَ اللهُ المُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِم وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى القَاعِدِينَ دَرَجَة ، وَكُلاًّ وَعَدَ اللهُ الحُسْنَى ، وَفَضَّلَ اللهُ المُجَاهِدِينَ عَلَى القَاعِدِينَ أَجْراً عَظِيما ﴾**[3].

ومن هنا يمكننا القول إن الجهاد في سبيل الله تعالى من الشعائر التعبدية التي لا بدّ وأن يؤديها الفرد المؤمن بيده ولسانه وماله على قدر استطاعته ؛ لأن ترك الجهاد يفوت على الأمة الإسلامية كثيراً من مصالحها ، والتي في مقدّمتها إعلاء كلمة الله تعالى .

الآثار التربوية للإيمان باليوم الآخر في الجهاد :

١) أن يكون الجهاد لإعلاء كلمة الله تعالى :

الجهاد في سبيل الله تعالى لإعلاء كلمته من أعظم العبادات التي يتقرب بها العبد إلى خالقه ﷻ ، فالعبد المؤمن متى ما رسخت في نفسه عقيدة الإيمان بالله واليوم الآخر ، فإنه يجاهد في سبيل الله تعالى لإعلاء كلمته أو الاستشهاد في سبيله

---

(١) سورة الصف [الآيات ١٠-١٣] .

(٢) صحيح مسلم ، كتاب الإمارة ، حديث رقم ١٩١٠ .

(٣) سورة النساء [آية ٩٥] .

تبارك وتعالى . قال تعالى : ﴿ **فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالآخِرَةِ ، وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيما** ﴾[1] .

وقال ﷺ : « إن في الجنة مائة درجة أعدّها الله للمجاهدين في سبيل الله ، ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض »[2] .

والجهاد لا بد وأن يكون بعيداً عن القومية والطائفة والحزبية ، وعن الأطماع المالية والأهداف الشخصية ، ولا بد وأن يكون لإعلاء كلمة الله تعالى وابتغاء مرضاته طمعاً فيما عنده من الأجر العظيم .

ولقد بيّن الرسول ﷺ غاية الجهاد والهدف منه ، وهو إعلاء كلمة الله تعالى ، فعن أبي موسى الأشعري قال : جاء رجلٌ إلى النبي ﷺ فقال : الرجل يقاتل للمغنم ، والرجل يقاتل للذكر ، والرجل يقاتل ليرى مكانه ، فمن في سبيل الله ؟. قال : « من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله »[3] . فإذا ابتعد الجهاد عن إعلاء كلمة الله تعالى ، فإنه يكون جهاداً في سبيل الطاغوت . قال تعالى : ﴿ **الَّذِينَ آمَنُواْ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الله ، وَالَّذِينَ كَفَرُواْ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوت** ... ﴾[4] .

والإيمان باليوم الآخر يجعل العبد يضحي بالدنيا وما فيها من ملذّات وشهوات ، ويخاطر بنفسه ومالِهِ في سبيل إعلاء كلمة الله تعالى ، فهذا ربعي بن عامر رسول سعد بن أبي وقاص رضي الله عنهما إلى (رستم) يخرج مجاهداً في سبيل إعلاء كلمة الله ونشر دينه ، ويصدع بالحق في إيوان رستم حينما

---

(١) سورة النساء [آية ٧٤] .

(٢) صحيح البخاري ، كتاب الجهاد والسير ، حديث رقم ٢٦٣٧ .

(٣) صحيح البخاري ، كتاب الجهاد والسير ، حديث رقم ٢٦٥٥ .

(٤) سورة النساء [آية ٧٦] .

سئل عن سبب مجيء المسلمين ، فيقول : ابتعثنا الله لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله ، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها ، ومن جور الأديان إلى عدل السماء ، ثم قال : . إننا لم نأتِ لطلب الدنيا ، ولإسلامكم أحبّ إلينا من غنائمكم .

ولهذا نجد أن المسلمين الأوائل حينما تغلغل الإيمان في نفوسهم ورسخت فيها عقيدة الإيمان باليوم الآخر ، نجدهم خرجوا من ديارهم وأوطانهم مفارقين الأهل والأولاد ، مضحّين بكل ما يملكون من أموال وغيرها ، لا يريدون علوّاً في الأرض ، ولا يبتغون دنيا ، ولا يريدون مالاً ، غايتهم إعلاء كلمة الله تعالى ونشر دينه لإسعاد الناس في دنياهم وآخرتهم .

٢) عدم الخوف من الموت :

خلق الله سبحانه وتعالى الإنسان ، وقدر له الحياة ، وجعل له أجل تنتهي بنهايته حياته ، حيث يترك الدنيا ، وينتقل إلى عالم آخر ، ولا يمكن للإنسان أن يفرّ من الموت ، فالموت سوف يأتي الجميع بمجرد انتهاء العمر الذي قدّره الله له ، سواء كان ذلك في ميدان الجهاد في سبيل الله أو على الفراش أو في الطريق ... قال تعالى : ﴿ **كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الـمَوْت** ... ﴾[١].

ولا يمكن للإنسان أن يزيد في عمره أو أن ينقص منه . قال تعالى : ﴿ ... **فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُون** ﴾[٢].

والخوف في النفس البشرية أمر طبيعي ، فالإنسان يخاف من المخاطر ، ويحاول - جاهداً - الابتعاد عنها ، ولكن الإنسان المؤمن بالله واليوم الآخر متيقن

(١) سورة آل عمران [آية ١٨٥] .

(٢) سورة الأعراف [آية ٣٤] .

أن عمره محدود ، وأنه لن يعيش أكثر مما كتبَ الله له ، فنجده يخاف مما بعد الموت أكثر من خوفهِ من الموت ، ويعمل على أن يكون سعيداً في ذلك اليوم الذي تشخص فيه الأبصار . قال تعالى : ﴿ **وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُون** ﴾(1).

والإنسان مهما خاض من معارك أو حروب ، ومهما تعرض للمخاطر ، فإن الموت لن يأتيه إلا في الموعد الذي حدده الله تعالى له ، فهذا خالد بن الوليد ﷺ يقول وهو في سياق الموت : (لقد شهدتُ كذا وكذا موقفاً ، وما من عضو من أعضائي إلا وفيه رمية أو طعنة أو ضربة ، وها أنا ذا أموت على فراشي كما يموت العير ، فلا نامت أعين الجبناء)(2).

٣) أن يكون الجهاد بالنفس :

إن القتال في سبيل الله فريضة شاقة على النفس ، والإسلام يحسب حساب الفطرة ، فلا ينكر مشقة هذه الفريضة ، ولا ينكر على النفس إحساسها بكراهيتها وثقلها ، ولكن لعلّ وراء المكروه خيراً ، ووراء المحبوب شرّاً ، فقال تعالى : ﴿ **كُتِبَ عَلَيْكُمُ القِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ ، وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُواْ شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ، وَعَسَى أَنْ تُحِبُّواْ شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ ، وَاللهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لاَ تَعْلَمُون** ﴾(3).

والمؤمن متى ما ذكر اليوم الآخر والجنة وما أعدّه الله تعالى لعباده المجاهدين ، فإنه سوف يبذل النفس رخيصة في سبيل الحصول على تلك الصفقة الرابحة . قال تعالى : ﴿ **وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللهِ وَاللهُ**

---

(١) سورة آل عمران [آية ١٥٧] .

(٢) تفسير ابن كثير ، ج١ ، ص٣٠٠ . مرجع سابق .

(٣) سورة البقرة [آية ٢١٦] .

رَؤُوفٌ بِالعِبَاد ﴾[1]. وقال تعالى : ﴿ **إِنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ الـمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّة ، يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُون ۞ وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ وَالقُرْآن ، وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللهِ فَاسْتَبْشِرُواْ بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِه ، وَذَلِكَ هُوَ الفَوْزُ العَظِيم ﴾**[2].

فالإنسان في هذه الحياة قد يكون متلذّذاً بملذّاتها ، منعماً فرحاً مسروراً مستبشراً بما أنعم الله عليه من نعمة الصحة والزوجة والمال والأولاد ، فما الذي يجعله يترك هذه النعم والملذّات ، ويخرج للقتال والموت ؟!. وهو يعرف أنه إذا مات سوف يفارق ما كان ينعم به من الخيرات ، وقد يعرّض نفسه بخروجه هذا للإصابة بعاهة دائمة تحرمه متع الدنيا وملذّاتها .

إن الذي جعله يفارق الأهل والأحباب والمال والولد ، ما أعدّه الله لعباده المجاهدين من النعيم الدائم في جنات عرضها السموات والأرض ، فهو حينما استشعرت نفسه عِظم أجر الجهاد ، باع الفانية ، واشترى الباقية ، باع ذات النعيم الزائل بذات النعيم الدائم ، ودفع بنفسه إلى حياض الموت ، راضياً مطمئناً بما سيلقاه عند خالقه ﷻ . قال تعالى : ﴿ **وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُون ﴾**[3].

وقال الرسول الكريم ﷺ : « ما اغبرت قدما عبد في سبيل الله فتمسّه النار »[4].

فإذا كانت الأقدام التي اغبرت فقط لن تمسهما النار ، فما بالنا بالتي جاهدت وخاضت المعارك ؟!.

---

(١) سورة البقرة [آية ٢٠٧] .

(٢) سورة التوبة [آية ١١١] .

(٣) سورة آل عمران [آية ١٦٩] .

(٤) صحيح البخاري ، كتاب الجهاد والسير ، حديث رقم ٢٦٥٦ .

٤) الجهاد بالمال :

حُبّ المال فطرة طبيعية في النفس البشرية ، وهذا ما بينه القرآن الكريم . قال تعالى : ﴿ **زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالبَنِينَ وَالقَنَاطِيرِ المُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالفِضَّةِ وَالخَيْلِ المُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالحَرْثِ** ... ﴾[١] . وقال تعالى : ﴿ **وَتُحِبُّونَ المَالَ حُبّاً جَمّا** ﴾[٢] .

فالإنسان يجاهد ويكدح في سبيل الحصول على المال ، بل قد يؤدي به الحال إلى ترك وطنه وأولاده وزوجاته في طلب الحصول على المال لكي يتمتع به وينعم به وينفق على من حوله ، ولكنه متى ما عرف أن المال لله ﷻ ، وهو الذي له ميراث السموات والأرض . قال تعالى : ﴿ **وَمَالَكُمْ أَلاَّ تُنْفِقُواْ فِي سَبِيلِ اللهِ وَللهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْض** ... ﴾[٣] .

ومتى ما استشعر عِظم الإنفاق في سبيل الله تعالى وما أعدّه الله لعباده المؤمنين في الدار الآخرة ، فإنه سوف يبذل بسخاء في سبيل إعلاء كلمة الله تعالى والمحافظة على نصرة الإيمان . قال تعالى : ﴿ **مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِل ، فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّة ، وَاللهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيم** ﴾[٤] .

وقال ﷺ : « من جهز غازياً فقد غزا ، ومن خلف غازياً في أهله فقد غزا »[٥] .

---

(١) سورة آل عمران [آية ١٤] .

(٢) سورة الفجر [آية ٢٠] .

(٣) سورة الحديد [آية ١٠] .

(٤) سورة البقرة [آية ٢٦١] .

(٥) صحيح مسلم ، كتاب الإمارة ، حديث رقم ١٨٩٥ .

وعقيدة الإيمان باليوم الآخر وما أعدّه الله لعباده المتقين في سبيله ، متى ما رسخت في نفس المؤمن ، فإننا نجده يبذل ويعطي عطاء من لا يخاف الفقر .

ولقد سجّل التاريخ الإسلامي في غضون عصوره أيام الجهاد ، بَذْلَ كثير من المسلمين للأموال والأنفس ، طلباً لِما عند الله والدار الآخرة[1].

فهذا أبو بكر في غزوة تبوك يتبرع بماله كله . وعمر بن الخطاب يتبرع بنصف مالِه . وعثمان بن عفان يتبرع بعشرة آلاف درهم ، وقال : عَلَيّ جهاز مَن لا جهاز له .

كما أن جمع المال وعدم الإنفاق في سبيل الله ، سبب من الأسباب الموجبة لدخول النار . قال تعالى : ﴿ **وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالفِضَّةَ وَلاَ يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيم ۝ يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ ، هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لأَنْفُسِكُمْ ، فَذُوقُواْ مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُون** ﴾[2].

ونحن إذ نسمع إلى هذه الآيات وهذه الأحاديث ، أليس الأجدر بنا أن ننفق في سبيل الله قبل أن يأتي يوم لا ينفع فيه مالٌ ولا بنون ؟!.

٦- أثر الإيمان باليوم الآخر في تلاوة القرآن والعمل به :

القرآن الكريم هو كلام الله تعالى الذي نزل به الروح الأمين على نبيّنا محمد ﷺ بلسان عربيّ مبين . والقرآن محفوظ بحفظ الله تعالى . قال تعالى : ﴿ **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُون** ﴾[3]. وهو آخر الكتب السماوية المنزلة ، حيث انقطع الوحي بوفاة الرسول ﷺ .

---

(١) صالح اللحيدان ، الجهاد في الإسلام بين الطلب والدفاع ، ط٢ ، ١٤٠٠هـ ، دار اللواء ، الرياض ، ص٩١ .

(٢) سورة التوبة [آية ٣٤] .

(٣) سورة الحجر [آية ٩] .

والقرآن الكريم هو دستور حياة المسلم ، وهو نور وشفاء ورحمة من الله تعالى ، وقد وعد الله سبحانه وتعالى قارئ القرآن بالكرامة في الدنيا والآخرة .

وفضائل القرآن كثيرة وعديدة . فعن أبي سعيد الخدري ﷺ عن النبي ﷺ قال : « يقول الربّ سبحانه وتعالى : " من شغله القرآن وذكري عن مسألتي ، أعطيته أفضل ما أعطي السائلين ، وفضل كلام الله سبحانه وتعالى على سائر الكلام كفضل الله تعالى على خلقه " »[١] .

وقال ﷺ : « خيركم من تعلّم القرآن وعلّمه »[٢] .

والقرآن الكريم يأتي يوم القيامة حجة لمن عمل به واتّبع ما فيه ، وحجة على من لم يعمل به و لم يتّبع ما جاء فيه .

وللإيمان باليوم الآخر آثار في قراءة القرآن وتدبره ، منها :

١) الدوام على تلاوته والحذر من هجره :

القرآن الكريم هو كلام الله تعالى المتعبد بتلاوته ، وهو الكلام الوحيد الذي إذا قرأه الإنسان يُثاب عليه . قال تعالى : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَأَنْفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرّاً وَعَلاَنِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُور ۞ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِه ، إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُور** ﴾[٣] .

ويقول الرسول الكريم ﷺ في ذلك : « من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة ، والحسنة بعشر أمثالها ، لا أقول : (الم) حرف ، ولكن ألِفٌ حرف ، ولامٌ حرف ، وميمٌ حرف »[٤] .

---

(١) سنن الترمذي ، كتاب فضائل القرآن ، حديث رقم ٢٩٢٦ .

(٢) صحيح البخاري ، كتاب فضائل القرآن ، حديث رقم ٤٧٣٩ .

(٣) سورة فاطر [آية ٢٩،٣٠] .

(٤) سنن الترمذي ، كتاب فضائل القرآن ، حديث رقم ٢٩١٠ .

ومن فضل الله على قارئ القرآن : أنه يأتي شفيعاً لأصحابه يوم القيامة . وقد بيّن ذلك الرسول ﷺ ، فقال : « اقرؤوا القرآن ، فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه »[1] .

وإذا نظرنا إلى وضع الإنسان في الحياة ، فإننا نجد أن هناك من الناس من يحب مجالسة أصحاب المناصب الرفيعة ، ومرافقتهم ، ومعاشرتهم ، والجلوس عندهم ، والحديث معهم ، ولكن قارئ القرآن سوف يكون - بإذن الله تعالى - مع صفوة خلق الله مع الملائكة السفرة الكرام البررة .. فعن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة ، والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شاقّ له أجران »[2] .

والمؤمن بالله تعالى واليوم الآخر يعمل في دنياه ويجتهد طلباً لِما عند الله من الأجر والثواب ، ورغبة في الفوز بجنات النعيم ، وحذراً من أن يكون من أصحاب الجحيم .

والإنسان قد يحصل له ما يشغله في دنياه ، فتجده ينشغل عن تلاوة القرآن ويبتعد عنه ، لكن المؤمن والذي وقر في نفسه الإيمان باليوم الآخر وما فيه من أهوال ، تجده يحافظ على تلاوة القرآن ، ويبتعد عن هجره ، حتى لا يكون من الذين قال الله تعالى فيهم : ﴿ وَقَالَ الرَّسُولُ يَارَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُواْ هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورا ﴾[3] .

٢) الحذر من اتخاذ القرآن لأغراض دنيوية فقط دون سواها :

القرآن الكريم كلام الله ، مقدس ومنزه عن كل عيب ونقص ، يجب العمل به ابتغاء مرضاة الله تعالى . (وينبغي أن لا يقصد به توصلاً إلى غرض من أغراض الدنيا من مال ، أو رياسة ، أو وجاهة ، أو ارتقاء على أقرانه ، أو ثناء

---

(١) صحيح مسلم ، كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، حديث رقم ٨٠٤ .

(٢) صحيح مسلم ، كتاب فضائل القرآن ، حديث رقم ٧٩٨ .

(٣) سورة الفرقان [آية ٣٠] .

عند الناس ، أو صرف وجوه الناس إليه)[1]. قال تعالى : ﴿ ... **وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَالَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ نَصِيب** ﴾[2].

وقال ﷺ : « من تعلم علماً مما يبتغي به وجه الله تعالى ، لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضاً من أعراض الدنيا ، لم يجد عرف الجنة يوم القيامة »[3].

وقال سفيان بن عيينة : بلغنا عن ابن عباس أنه قال : لو أن حملة القرآن أخذوا بحقه وما ينبغي له لأحبهم الله ، ولكن طلبوا به الدنيا ، فأبغضهم الله ، وهانوا على الناس[4].

والعبد المؤمن بالله تعالى واليوم الآخر والذي يخشى من عذاب الله تعالى في يوم الحشر ، هو الذي يقرأ القرآن ويعمل به ابتغاء مرضاة الله تعالى ، ويحذر من اتخاذه لأغراضٍ دنيوية تكون وبالاً عليه في ذلك اليوم الذي تنكشف فيه السرائر ، وتظهر فيه حقائق الأنفس .

٣) عدم مسّ المصحف بدون طهارة :

لتلاوة القرآن آداب يجب على المؤمن التقيّد بها في مسّ المصحف ، فالقرآن كلام مقدس متعبد بتلاوته . ومما ينبغي للمؤمن عمله : النظافة والطهارة ، احتراماً للمصحف ، كما يحرم عليه أيضاً مسّ المصحف وهو محدث . قال تعالى : ﴿ **إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيم ۝ فِي كِتَابٍ مَكْنُون ۝ لاَ يَمَسُّهُ إِلاَّ الْمُطَهَّرُون** ﴾[5].

---

(١) أبو زكريا يحيى بن شرف النووي ، التبيان في أدب حملة القرآن ، ١٤٠٥هـ ، مكتبة دار البيان ، دمشق ، ص٢٦ ، تحقيق : عبد القادر الأرناؤوط .

(٢) سورة الشورى [آية ٢٠] .

(٣) أبو داود سليمان الأشعث السجستاني ، سنن أبي داود ، (د.ت) ، مؤسسة الكتب الثقافية ، كتاب العلم ، حديث رقم ٣٦٦٤ .

(٤) شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي ، فضائل القرآن وآداب التلاوة ، ط٣ ، ١٤١٠هـ ، دار الجيل ، بيروت ، ص٢٦ ، تحقيق : أحمد حجازي السقا .

(٥) سورة الواقعة [الآيات ٧٧-٧٩] .

وقال الرسول الكريم ﷺ : « لا يمسّ القرآن إلا طاهر »[1] .

والإنسان قد يعرض له ما يمنعه من الطهارة ، ولكنه متى ما استشعر عِظم القرآن وفضله ، فإنه لن يتناوله حتى يتطهر .

والطهارة من صفات المؤمن التي ينبغي أن يكون عليها دائماً ، وفي تلاوة القرآن أولى وأهمّ .

والإنسان قد يرغب في قراءة القرآن - إذا كان جنباً - من المصحف ، ولكنه يمتنع عن ذلك متى ما عرف عظمة القرآن ، وأنه سوف يُسأل يوم القيامة عن عدم احترامه للكتاب الكريم .

ومما ينبغي للمؤمن عمله عند تلاوة القرآن : الوضوء ، واستخدام السواك لتنظيف الفم ؛ لأنه طريق القرآن .

٤) الإنصات والخشوع وحسن الاستماع والتدبر عند تلاوته :

من الآداب التي تتصل بقراءة القرآن : التأدب بلزوم الصمت وحسن الاستماع عند تلاوته توقيراً واحتراماً له ، وامتثالاً لأوامر الله تعالى ، حيث يقول : ﴿ **وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُواْ لَهُ وَأَنْصِتُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُون** ﴾[2] .

وعن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : « من استمع إلى آية من كتاب الله تعالى ، كتب له حسنة مضاعفة ، ومن تلاها كانت له نوراً يوم القيامة »[3] .

---

(١) عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي ، سنن الدارمي ، ١٤٠٧هـ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، كتاب الطلاق ، حديث رقم ٢٢٦٦ ، تحقيق : فواز أحمد زمرلي ، وخالد العلمي .

(٢) سورة الأعراف [آية ٢٠٤] .

(٣) مسند الإمام أحمد ، ج٢ ، ص٣٤١ .

ومن الآداب التي تتصل بقراءة القرآن : الخشوع عند سماعه وعند تلاوته ، فلقد اشتمل القرآن الكريم على الوعد والوعيد والتخويف والتهديد وذكر الجنة ونعيمها وذكر النار وعذابها . قال تعالى : ﴿ **اللهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الحَدِيثِ كِتَاباً مُتَشَابِهاً مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللهِ ذَلِكَ هُدَى اللهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَمَالَهُ مِنْ هَاد** ﴾[١].

وقال ﷺ : « عينان لا تمسهما النار : عين بكت من خشية الله ، وعين باتت تحرس في سبيل الله »[٢].

والمؤمن بالله ﷻ واليوم الآخر هو الذي يتأدب مع القرآن ، فينصت ويستمع لكلام الله تعالى ؛ لأن في الإنصات والاستماع رحمة له ، فقد يسمع آية أو آيات تجعله يقلع عن الذنوب والمعاصي ، ويتوب إلى الله تعالى ويكثر من الاستغفار والعبادة ، ويتشوق إلى النعيم المقيم في جنات الخلود ، ويحذر النار وأهوالها .

كما يجب على قارئ القرآن وسامعه إحضار قلبه والتفكر والتدبر عند قراءته ؛ لأنه يقرأ خطاب الله الذي خاطب به عباده[٣]. قال تعالى : ﴿ **كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُواْ آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُواْ الأَلْبَاب** ﴾[٤].

---

(١) سورة الزمر [آية ٢٣] .

(٢) سنن الترمذي ، كتاب فضائل الجهاد ، حديث رقم ١٦٣٩ .

(٣) شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي ، التذكار في أفضل الأذكار من القرآن الكريم ، (د.ت) ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، تحقيق : أحمد محمد الغماري ، ص١٥٠ .

(٤) سورة ص [آية ٢٩] .

سابعاً : أثر الإيمان باليوم الآخر في الاستقرار النفسي

سكينة النفس هي الينبوع الأول للسعادة ... ومصدر هذه السكينة واحدٌ لا شريك له ، هو الإيمان بالله واليوم الآخر ، ذلك الإيمان الصادق العميق الذي لا يكدره شك ولا يفسده نفاق[1] .

والإيمان بالله تعالى واليوم الآخر يجعل المؤمن يعيش حياته الدنيا وهو ينعم بالرضا والاستقرار والسكينة في حياته اليومية ؛ لأن المؤمن يرى أن هذه الدنيا قصيرة مهما عاش فيها ومهما استلذّ بمتعها ، فهو يعمل بنفس راضية مطمئنة ، لا يتضجر ولا يجزع ولا يندم ولا يسخط على ما فاته من متع الدنيا وملذّاتها ، ولا يتكبر ولا يتعالى فيما عنده من النعم ؛ لأنه يعلم أن هذه الدنيا زائلة ، متاعها قليل ، وفرحتها مؤقتة ، فهو يعمل وهو ينظر إلى الآخرة ونعيمها ، متخذاً من الدنيا وسيلة إلى الغاية الكبرى ، وهي الفوز بالنعيم الدائم في الجنة ، والبعد عن النار وعذابها .

والإيمان باليوم الآخر يهذب نفس المؤمن ويملؤها بالنور والتسامي ، ويبعدها عن السفاسف ، ويحفظها من كل شرّ ، ويدفعها إلى كل خير ، فإذا المؤمن راضي النفس لا يقلقه حُبّ شيء ولا يحزنه فَقْدُ شيء من الدنيا[2] .

ويرى أحمد فائز أن الاعتقاد بالآخرة يؤدي دوره الأساسي في إفاضة السلام على روح المؤمن وعالمه ، ونفي القلق والسخط والقنوط ، وأن الحساب الختامي ليس في هذه الأرض ، والجزاء الأوفى ليس في هذه العاجلة ، إن الحساب الختامي هناك والعدالة المطلقة مضمونة في هذا الحساب ، فلا ندم على الخير والجهاد في سبيله إذا لم يتحقق في الأرض أو لم يلقَ جزاءه ، ولا قلق على الأجر إذا لم يوفّ في هذه العاجلة بمقاييس الناس ، فسوف يوفاه بميزان الله ، ولا قنوط

---

(١) يوسف القرضاوي ، الإيمان والحياة ص٩٢ . مرجع سابق .

(٢) محمد رفعت زنجير ، الإيمان وآثاره في بناء الفرد والمجتمع ص١١٨ ، بتصرف . مرجع سابق .

من العدل إذا توزعت الحظوظ في الرحلة القصيرة على غير ما يريد ، فالعدل لا بدّ واقع ، وما الله يريد ظلماً للعباد . والاعتقاد بالآخرة حاجز كذلك دون الصراع المحموم الذي تداس فيه القيم وتداس فيه المحرمات بلا تحرج ولا حياء ، فهناك الآخرة فيها عطاء وفيها غناء وفيها عوض عما يفوت . وهذا التصور من شأنه أن يفيض السلام على مجال السباق والمنافسة ، وأن يخفف السعار الذي ينطلق من الشعور بأن الفرصة الوحيدة المتاحة هي فرصة هذا العمر القصير المحدود[1] .

ويرى عبد الرحمن العيسوي أن الإيمان يجعل الإنسان أكثر ثقة بنفسه وأكثر قدرة على الصبر والمصابرة وعلى الجلد وتحمل متاعب الحياة ، وعلى الشعور بالرضا والقناعة والزهد والأمن والأمان والطمأنينة والسكينة وراحة البال ... والوقاية من مشاعر القلق والتوتر والتأزم ، ويكسب المناعة ضدّ الأمراض النفسية والعقلية[2] .

والإيمان باليوم الآخر يجعل نفس المؤمن دائماً يقظة لهذه الدنيا وما فيها من شهوات وملذّات ، فإن استهوت النفس تلك الشهوات ، وفكّرتْ إلى الملذّات ، رجعت فتذكرت الآخرة ، وربطت العمل بالجزاء ، والدنيا بالآخرة ، وتذكر المؤمن أنه لم يُخلق عبثاً ، وأنه لن يُترَك سدى ، وبذلك يطمئن قلبه ، وتهدأ جوارحه ، ويفيء إلى الطاعات ، ويبتعد عن المعاصي . قال تعالى : ﴿ **فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَه ۞ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَه** ﴾[3] .

والإنسان في هذه الحياة لا شك وأنه مبتلى وممتحن ، وهذا الابتلاء والامتحان إما أن يكون خيراً ، ونفس المؤمن أمام هذا الابتلاء والامتحان تغشاها الطمأنينة والسكينة والرضا ؛ لأن إيمانها بالله تعالى وباليوم الآخر يفيض عليها

---

(١) أحمد فائز ، اليوم الآخر في ظلال القرآن ص١٧ . مرجع سابق .

(٢) عبد الرحمن العيسوي ، الإسلام والعلاج النفسي ، ١٩٨٦م ، دار الفكر الجامعي ، الإسكندرية ، ص١٧٢-١٧٣ .

(٣) سورة الزلزلة [آية ٨-٩] .

ذلك الشعور بما قسم الله تعالى .. وفي ذلك يقول صهيب الرومي رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال : « عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله خير ، وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن ، إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له ، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له »[1] .

والإيمان بالله تعالى واليوم الآخر يجعل المؤمن مرتبطاً دائماً بخالقه ﷻ وبالآخرة ونعيمها وعذابها ، وشعور الإنسان بأن خالقه محاسبه في الآخرة ومجازيه يغير من تصوراته ومن حوافزه ومن أهدافه ، ويربط الحاسة الأخلاقية في نفسه بمصيره كله ... فيزيدها قوة وفاعلية فيكون بذلك مطمئناً إلى الخير مبتعداً عن الشر[2] .

ومما سبق يتضح لنا أن الإيمان باليوم الآخر يؤدي بالإنسان المؤمن إلى المحافظة على الشعائر التعبدية ، من صلاة ، وزكاة ، وصيام ، وحج ، وجهاد ، وتلاوة للقرآن ، ويجعل المؤمن متمسكاً بالأخلاق والآداب الإسلامية الحميدة ، محافظاً على الفطرة السليمة ، مبتعداً عن الآثام والمعاصي ، صابراً على الطاعات وعن المعاصي وعند الابتلاء ، ينعم بالسكينة والرضا بما قسم الله تعالى له في هذه الحياة ، غير آسف على ما فات ، وغير متضجر على ما لم يحصل عليه في هذه الدنيا الفانية ، محلقاً بتفكيره في ملكوت خالقه ﷻ وفي مصيره الذي ينتظره .

وأثر الإيمان باليوم الآخر لا يقتصر على سلوك الفرد فقط ، بل يشمل الأسرة أيضاً ، وهذا ما سيتضح لنا من خلال الصفحات القادمة .

---

(١) صحيح مسلم ، كتاب الزهد والرقاق ، حديث رقم ٢٩٩٩ .

(٢) أحمد فائز ، اليوم الآخر في ظلال القرآن ص٢٢ . مرجع سابق .

الفصل الرابع

أثر الإيمان باليوم الآخر في سلوك الأسرة

تمهيد :

أولاً : قيام الأبوين بمسؤوليتهما تجاه الأبناء .

١) التربية الجسمية .　　٢) التربية الدينية .

٣) التربية الخُلقية .　　٤) التربية الاجتماعية .

٥) العدل بين الأبناء .　　٦) محبة الأبناء ورحمتهم .

ثانياً : قيام الأبناء بواجبهم تجاه الآباء .

١) البرّ بهما ، وعدم عقوقهما .

ثالثاً : ضبط العلاقة بين الزوجين .

أ / حقوق الزوج على زوجته .

١) القوامة . ٢) الطاعة . ٣) القرار في البيت . ٤) المحافظة على نفسها .

٥) المحافظة على مال زوجها . ٦) الإحداد عليه بعد الوفاة .

ب/ حقوق الزوجة على زوجها .

١) الصداق . ٢) النفقة والكسوة . ٣) تأمين السكن .

٤) العدل بين الزوجات

جـ/ الحقوق المشتركة بينهما .

١) حسن المعاشرة .　　٢) التعاون على البر والتقوى .

٣) تنظيم الغريزة الجنسية وحفظها . ٤) حفظ السر .

تمهيد :

تعتبر الأسرة اللبنة الأولى من لبنات تكوين المجتمع ، حيث تتكون من الأب والأم ، ومن ثم إنجاب الأبناء بإذن الله تعالى . قال تعالى : ﴿ **وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِتَسْكُنُواْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَة** ﴾[1] .

والأسرة هي المدرسة الأولى لتعلم النشء وتربيتهم تربية إيمانية سليمة في جميع جوانب الحياة الدينية والخُلقية والاجتماعية ... ومهما تعددت المؤسسات التربوية في المجتمع فإنها لا تصل في دورها إلى الدور العظيم الذي تؤديه الأسرة ، وبذلك هي مسؤولة أمام الله تعالى عن تربية الأبناء التربية الإسلامية الصحيحة المستمدّة من الكتاب الكريم والسنّة النبوية المطهرة . قال تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ قُواْ أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالحِجَارَة** ﴾[2] .

ومسؤولية الأسرة أمام تربية النشء تزداد في عصرنا الحاضر أكثر من ذي قبل ؛ (لأن بعض عناصر الحياة الاجتماعية خارج الأسرة والمسجد ليست في كل الأحيان موافقة لهدف التربية الإسلامية)[3] .

والإيمان باليوم الآخر يجعل كل فرد من أفراد الأسرة يؤدي الدور الذي عليه بكل إخلاص ؛ لأن الإنسان سوف يحاسب عما استرعاه الله تعالى عليه يوم القيامة . ويمكن التعرف على أثر الإيمان باليوم الآخر في سلوك الأسرة من خلال الصفحات التالية .

---

(١) سورة الروم [آية ٢٢] .

(٢) سورة التحريم [آية ٦] .

(٣) عبد الرحمن النحلاوي ، أصول التربية الإسلامية وأساليبها ص١٢٤ . مرجع سابق .

أولاً : قيام الأبوين بمسؤوليتهما تجاه الأبناء

للأبوين في الشريعة الإسلامية مكانة عظيمة وجليلة في تربية الأبناء والمحافظة عليهم . وقد اهتمّ الإسلام بوضع الزوجين عند الاختيار ؛ ليكون كل منهما قدوة صالحة لأبنائهم .

والأبناء هم ثمرة الزواج ومن أهم مطالبه ، ورعايتهم والمحافظة عليهم وتربيتهم من الناحية الدينية والاجتماعية والأخلاقية ... أمر فرضه الله تعالى في كتابه الكريم وفي سنّة نبيه محمد ﷺ .

وفيما يلي بعض مسؤوليات الوالدين تجاه الأبناء .

١) التربية الجسمية :

من حقوق الأبناء على الآباء والأمهات : الاهتمام بتربيتهم تربية جسمية سليمة ، واختيار الغذاء الصحي المناسب لهم ، حيث أن الغذاء يلعب دوراً هاماً في النموّ ، فهو يزود الجسم بالطاقة التي يحتاج إليها للقيام بنشاطه ، وأيضاً له دور هام في تكوين الخلايا وزيادة مناعة الجسم ضد الأمراض والوقاية منها[(١)] .

والآباء الذين يخافون الله تعالى واليوم الآخر يحرصون على إطعام أولادهم أطيب الطعام ، وتربية أجسادهم على الحلال والبعد عن الحرام . قال تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُلُواْ مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُواْ للهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُون** ﴾[(٢)] . وقال ﷺ : « لا يدخل الجنة من نبت لحمه من سحت ، النار أولى به »[(٣)] .

---

(١) خيرية حسين طه صابر ، دور الأم في تربية الطفل المسلم ، ط٣ ، ١٤٠٩هـ ، دار المجتمع للنشر والتوزيع ، جدة ، ص٦٨ .

(٢) سورة البقرة [آية ١٧٢] .

(٣) مسند الإمام أحمد ، ج٣ ، ص٣٩٩ .

وتحري الآباء والأمهات للحلال من مأكل ومشرب وملبس لأولادهم هو إنقاذ لهم من النار ، وحماية لهم من الضلال والهلاك ، فإن ما يتغذى به الإنسان من الأطعمة والأشربة له تأثير على بدنه وروحه[1] .

وقد ثبت عن رسول الله ﷺ أنه رأى الحسن بن علي قد وضع تمرة من تمر الصدقة في فمه ، فزجره قائلاً : « كخ كخ ، أما شعرت أنّا لا نأكل الصدقة »[2]؟.

فالرسول ﷺ لا يعفو عن تمرة تقع في جوف ابن بنته ، فكيف بمن كان مطعمه ومشربه من الحرام ؟!.

والإيمان باليوم الآخر يجعل الآباء يحرصون على الكسب الحلال وتغذية أولادهم بالحلال ، وتفادي المأكل والمشرب الحرام ؛ لأنه عارٌ عليهم في الدنيا ، ودمار وعذاب وعقاب في الآخرة .

والإنسان قد يتعرض في حياته إلى ضيق ذات اليد وقلة ما يسد به حاجته وحاجة من يعول من مأكل ومشرب وملبس ، وقد يتهيأ له المال الذي يسد حاجته ، ولكنه من الحرام .

إلا أن المؤمن بالله تعالى يخشى من عذاب الآخرة وأهوالها ، فيصبر على الفقر وعلى ما يلاقيه من مصاعب الحياة ، ويبتعد عن إطعام من يعول من الحرام ؛ لأن صبره على الفقر وعلى مصاعب الحياة الدنيا أهون من عذاب النار يوم القيامة .

والإيمان باليوم الآخر يجعل كل من الآباء والأمهات المؤمنين يرضون بما قسم الله تعالى لهم في هذه الدنيا من الرزق الحلال ، فيصرفون النظر عما حرم الله

---

(١) عدنان باحارث ، مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد في مرحلة الطفولة ، ١٤١٠هـ ، دار المجتمع للنشر والتوزيع ، جدة ، ص٣٥٩ .

(٢) صحيح البخاري ، باب الجهاد والسير ، حديث رقم ٢٩٠٧ .

تعالى من المأكل والمشرب والملبس ، فمـا فـاتهم في الدنيـا سيعوضونه في الآخـرة بإذن الله تعالى .

ومن مسؤولية الآباء تجاه الأبناء في التربية الجسـمية كذلـك تعليمهـم آداب الطعام والشراب والحلال منه والحـرام ، وتحذيرهـم مـن استخدام أوانـي الذهـب والفضة في الأكل أو الشرب ، لقوله ﷺ : « من شرب في إناء من ذهـب أو فضـة فإنما يجرجر في بطنه ناراً من جهنم »[1] .

فالآبـاء المؤمنـون وإن كـانوا أصحـاب أمـوال وثـروات ، إلا أنهـم يمنعـون أولادهم من الأكل والشرب في آنية الذهب والفضة رحمةً بهم من عذاب جهنم .

ومن مسؤولية الآباء في التربية الجسمية : بيان ما يحلّ من اللباس وما يحرم ، وتعليم الأبناء أهمية النظافة ، وكيفية قضاء الحاجة والنظافة منها ، لِما يترتب على النظافة من العبادات .

٢) التربية الدينية :

مـن أعظـم مسـؤوليات الآبـاء تجـاه الأبنـاء : تربيتهـم تربيـة إيمانيـة سـليمة مستمدّة من الكتاب الكريم والسنة النبويـة المطهـرة ، فالأبنـاء ينشـؤون علـى مـا تعوّدوا عليه من خير أو شرّ ، فإذا نشؤوا في محيط مؤمن ، تعمقت مبادئ العقيـدة في نفوسهم وتأصلت في عقولهم ، ونشؤوا على الإيمان الراسخ والعقيدة السليمة .

وإذا نشؤوا في محيط فاسق أو غير مبالٍ بمبادئ التربية الدينيـة ، كـان وبـالاً عليهم في الدنيا والآخرة . وقـد بيّـن الرسـولُ الكريـم ﷺ دور الأبويـن في تحديـد ديانـة الطفـل وتوجيهـه ، فقـال ﷺ : « كـل مولـود يولـد علـى الفطـرة ، فـأبواه يهوّدانه ، أو ينصّرانه ، أو يمجّسانه »[2] .

---

(١) صحيح مسلم ، كتاب اللباس والزينة ، حديث رقم ٢٠٦٥ .

(٢) صحيح البخاري ، كتاب الجنائز ، حديث رقم ١٣١٩ .

والآباء المؤمنون بالله تعالى واليوم الآخر يحرصون على تربية أبنائهم تربية إيمانية سليمة ، وذلك طاعة لخالقهم ﷻ ، وطمعاً فيما أعده لعباده المتقين من النعيم الدائم في جنات الفردوس ، - فقد قال ﷺ : « سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظلّ إلا ظله » ، وذكر منهم : « وشابٌّ نشأ في عبادة ربه »[(١)]- وحماية لهم ولأولادهم من عذاب الآخرة ، ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ قُواْ أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالحِجَارَةُ** ... ﴾[(٢)].

والتربية الدينية تكون من أول لحظة يولد فيها الطفل ، حيث يؤذن في أذن المولود اليمنى ، ويقام في اليسرى ، فعن أبي رافع عن أبيه ﷺ قال : (رأيت رسول الله ﷺ أذّن في أُذُن الحسن بن علي حين ولدته فاطمة بالصلاة)[(٣)].

وسرّ التأذين - والله أعلم - أن يكون أول ما يقرع سمع الإنسان كلماته المتضمنة لكبريائه وعظمته ﷻ ، والشهادة التي أول ما يدخل بها في الإسلام ، فكان ذلك التلقين له شعائر الإسلام عند دخوله إلى الدنيا كما يلقن كلمة التوحيد عند خروجه منها[(٤)].

وعلى الآباء التدرج في تربية الأبناء تربية دينية سليمة رويداً رويداً ، وبحسب أعمارهم واستيعاب عقولهم ، فيعرفونهم بخالقهم ﷻ ، وأنه سبحانه وتعالى خالق هذا الكون ومدبره ، ثم يعرفونهم بنعم الله تعالى التي لا تعدّ ولا تحصى ، وأن الإنسان لا يستطيع الاستغناء عن خالقه ﷻ .

---

(١) صحيح البخاري ، كتاب الجماعة والإمامة ، حديث رقم ٦٢٩ .

(٢) سورة التحريم [آية ٦] .

(٣) سنن أبي داود ، كتاب الأدب ، حديث رقم ٥١٠٥ .

(٤) أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن القيم ، تحفة المودود بأحكام المولود ، ط٢ ، ١٤٠٧هـ ، مكتبة البيان ، بيروت ، ص٢٢ ، تحقيق : بشير عيون .

وبعد تعريف الأبناء بخالقهم وبنعمه عليهم ، يغرسون في نفوسهم مراقبة الله تعالى ، وأنه يعلم السرّ وما يخفى ، وذلك ليتّجهوا إلى الإخلاص في كل أعمالهم ، وليحميهم ذلك الشعور من مقارفة أي عمل لا يرضاه الله سبحانه وتعالى .

وتربية الأبناء التربية الدينية لا تقتصر على التعريف فقط ، بل لا بد من تدريبهم على العبادات منذ سنّ السابعة ، وإن أمكن قبل ذلك فلا بأس .

والآباء المؤمنون بالله تعالى واليوم الآخر يحرصون على تربية أولادهم تربية إيمانية ، حتى وإن أدى بهم الحال إلى عقابهم . فالرسول ﷺ أشار إلى أن الأبناء يؤمرون بالصلاة لسبع ، ويضربون عليها لعشر ، فقال ﷺ : « مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين ، واضربوهم عليها وهم أبناء عشرٍ ، وفرقوا بينهم في المضاجع »[1] .

فالآباء يألمون لألم أبنائهم ، ويفرحون لفرحهم ، ويغضبون حينما يُضرب أحد أولادهم ، وإن كان هذا الضرب صادراً من معلم أو من قريب لهم ، إلا أننا نجد أن الآباء قد يضربون أبناءهم حينما لا يؤدون الصلاة ، فكيف بهؤلاء الآباء يضربون أولادهم والذين هم فلذة أكبادهم ؟!.

إن البعض قد يظن أن هذا العمل ينافي المحبة والحنان والعطف على الأولاد .

والصواب أن الآباء المؤمنين حينما يضربون أولادهم حينما لا يؤدون الصلاة إنما عملهم هذا رحمة بهم وشفقة عليهم من النار في الآخرة ؛ لأن الأبناء إذا لم ينشؤوا على العبادة ، أصبحت حياتهم لا معنى لها ، فهم والبهائم سواء .

---

(١) سنن أبي داود ، كتاب الصلاة ، حديث رقم ٤٩٥ .

وعلى الآباء أيضاً مسؤولية تدريب الأبناء على الصيام ، وتعويدهم على أداء هذه الشعيرة العظيمة منذ الصغر ، وذلك ليدركوا أهميتها ومكانتها في الدين الإسلامي الحنيف .

ومن التربية الدينية أيضاً : ربط قلوب الأبناء بالقرآن الكريم ، وفتح أعينهم على آياته ، والعبادة في الإسلام ليست مقصورة على الشعائر الظاهرة فقط ، وإنما تشمل كل قول أو فعل جاء به الشرع ، وكل نشاط يلتزم فيه المسلم بمنهج الله تعالى[1].

والإيمان باليوم الآخر يجعل الآباء لا يتساهلون مع أبنائهم في أمر العبادة ؛ لأن التساهل قد يؤدي إلى أن ينشأ الأبناء على عدم الاهتمام بأمور العقيدة ، وقد يؤدي بهم الحال في مستقبل أيامهم إلى الخروج من دائرة الإسلام إلى دائرة الكفر ، ويكون المصير في الآخرة إلى العذاب المهين وبئس القرار .

وصفوة القول : إن مسؤولية التربية الإيمانية لدى المربين والآباء والأمهات لهي مسؤولية هامة وخطيرة ؛ لكونها منبع الفضائل ، ومبعث الكمالات ، بل هي الركيزة الأساسية لدخول الأبناء في حظيرة الإيمان وقنطرة الإسلام . وبدون هذه التربية لا ينهض الأبناء بمسؤولياتهم ، ولا يتّصفون بأمانة ، ولا يعرفون غاية ، ولا يعملون لمثل أعلى ولا لهدف نبيل ، بل يعيشون عيشة البهائم ، ليس لهم همّ سوى سدّ جوعهم وإشباع غرائزهم ، والانطلاق خلف الشهوات والملذّات ، ومصاحبة الأشقياء والمجرمين ، وعندئذٍ يكون من الزمرة الكافرة ، والفئة الإباحية الضالة[2] التي قال الله عنها في محكم كتابه : ﴿ **وَالَّذِينَ كَفَرُواْ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوىً لَهُمْ** ﴾[3].

---

(١) محمد المقبل ، الأولاد وتربيتهم في ضوء الإسلام ، ط٢ ، ١٤١١هـ ، مؤسسة الممتاز للطباعة والنشر ، الرياض ، ص٧٤ .

(٢) عبد الله علوان ، تربية الأولاد في الإسلام ، ط٩ ، ١٤٠٦هـ ، دار السلام للطباعة والنشر ، القاهرة ، ج١ ، ص١٧٣ ، بتصرف .

(٣) سورة محمد [آية ١٢] .

وعلى الآباء والمربين الذين يؤمنون بـالله تعـالى ويخشـون اليـوم الآخـر ، القيام بمسؤولياتهم في تربية الأبناء تربية إيمانية بكلّ الوسائل الممكنة ، حيث أن الله تعالى أوكل إليهم هذه المسؤولية العظيمة ، والتي سوف يحاسبون عليهـا في اليوم الآخر .

٣) التربية الخُلُقية :

من مسؤوليات الآباء تجاه الأبناء : تربيتهم تربية إسلامية مستمدّة من الكتـاب الكريـم والسـنّة النبويـة المطهـرة . ومـن الأسـس والمبـادئ الـتي تقـوم عليهـا التربيـة الإسلامية : التربية الخُلقية ، ونقصد بالتربية الخُلقيـة : رياضـة الناشـئين علـى المسـلك الحسن المتّزن ، واستهوائهم إليه ، وأخذهم بما يقوي إرادتهم وينمي شخصياتهم[١] .

ولقد أوْلَت الشريعة الإسلامية اهتماماً بالغاً بتربية الأولاد تربية خُلقية . فعـن أنـس بن مالك ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : « أكرموا أولادكم وأحسنوا أدبهم »[٢] .

وعن أبي موسى عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قال : « ما نحـلَ والـدٌ ولداً من نحل أفضل من أدب حسن »[٣] .

والتربيـة الخُلقيـة تعتمـد علـى التربيـة الدينيـة ، والعلاقـة وثيقـة بـين الدين والأخلاق ، فـلا أخـلاق بـلا ديـن ، والطفـل منـذ نعومـة أظفـاره حـين ينشـأ علـى الإيمــان بـالله تعـالى ويـتربى علـى الخشـية منـه والمراقبـة لـه ، والاعتمـاد عليـه ، والاسـتعانة بـه ، والتسـليم لجنابـه فيمـا ينـوب ويـروع ... تصبـح عنـده الملكـة لفطريـة ، والاسـتجابة الوجدانيـة لتقبـل كـل فضيلـة ومكرمـة والاعتيـاد علـى

---

(١) محمد أمين المصري ، لمحات في وسائل التربية الإسلامية وغاياتهـا ، ط٤ ، ١٣٩٩هـ ، دار الفكـر للطباعـة والنشر ، بيروت ، ص٢١٤ .

(٢) أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويـني ، سنن ابـن ماجـة ، (د.ت) ، دار إحيـاء الـتراث العربـي ، كتـاب الأدب ، حديث رقم ٣٦٧١ ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي .

(٣) سنن الترمذي ، كتاب البر والصلة ، حديث رقم ١٩٥٢ .

كل خُلق فاضل كريم ... لأن الوازع الديني الذي تأصل في ضميره والمراقبة الإلهية التي ترسخت في أعماق وجدانه ... باتت حائلاً بين الطفل وبين الصفات القبيحة والعادات الآثمة المرذولة ، والتقاليد الجاهلية الفاسدة ... بل إقباله على الخير يصبح عادة من عاداته ، وتعشقه المكارم والفضائل يصير خُلقاً أصيلاً من أبرز أخلاقه وصفاته[1].

والإيمان بالله تعالى واليوم الآخر يجعل الآباء يحافظون على تربية أولادهم تربية خُلقية سليمة ، ويهتمّون برعايتهم ؛ لأن الخُلق الحسن يثقل ميزان العبد يوم القيامة . قال ﷺ : « ما شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من خُلق حسن ، وإن الله ليبغض الفاحش البذيء »[2].

وقال ﷺ : « إن العبد ليبلغ بحسن خُلقه عظيم درجات الآخرة وشرف المنازل ... »[3].

كما أن الإيمان باليوم الآخر يجعل الآباء يكونوا قدوة لأبنائهم في الالتزام بالأخلاق الفاضلة ! ونحن في تربيتنا المعاصرة نحتاج إلى تربية الجانب الخُلقي ، وغرس القيم والمثل في نفوس ناشئتنا منذ نعومة أظفارهم ؛ ليشبّوا متخلقين بها ، ولن يكون ذلك إلا عن طريق تعميق الجانب الإيماني فيهم ، وإيجاد القدوة الصالحة في البيت والمدرسة والمجتمع وفي أجهزة الإعلام المختلفة ؛ ليقتدي بها الأبناء في أخلاقهم الفاضلة ، ومسلكهم السليم ، فيكونوا أمة أخلاقية السلوك ، ربانية الطريق[4].

---

(١) عبد الله علوان ، تربية الأولاد في الإسلام ، ج١ ، ص١٧٧ . مرجع سابق .

(٢) سنن الترمذي ، البر والصلة ، حديث رقم ٢٠٠٢ .

(٣) رواه الطبراني في المعجم الكبير ، حديث رقم ٧٥٤ . مرجع سابق .

(٤) ليلى عبد الرشيد عطار ، الجانب التطبيقي في التربية الإسلامية ، ١٤٠٣هـ ، تهامة للنشر والتوزيع ، جدة ، ص٣٤-٣٥ .

٤) التربية الاجتماعية :

الإنسان مخلوق اجتماعي لا يستطيع العيش بمعزل عن المجتمع ، فهو يحتاج إلى مخالطة المجتمع ، والتعايش والتعامل معه .

ومن مسؤولية الآباء تجاه الأبناء : استغلال مرحلة الطفولة ، وتربيتهم تربية اجتماعية نابعة من العقيدة الإسلامية ؛ ليتمكنوا من خلالها التعايش مع المجتمع ، والتعامل معه في جميع مراحل أعمارهم وفق منهج الكتاب الكريم والسنّة النبوية المطهرة .

والمجتمع الإسلامي مجتمع متميز بترابطه الاجتماعي من تراحم وتعاطف ومحبة . قال تعالى : ﴿ **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ، وَاتَّقُواْ اللهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُون** ﴾[1]. وقال تعالى : ﴿ ... **وَاذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانا** ... ﴾[2].

وقال ﷺ في ترابط المجتمع المسلم المؤمن وتراحمهم : « مثل المؤمنين في توادّهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد ، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى »[3].

والإيمان بالله تعالى واليوم الآخر يجعل الآباء يحافظون على تماسك المجتمع وترابطه ليكون بذلك المجتمع المثالي في تراحمه وتعاطفه وتكاتفه ، كما أن الإيمان باليوم الآخر يجعل الآباء يحرصون على تربية أولادهم على محبة إخوانهم المؤمنين وإبعادهم عن الحقد والحسد والظلم ، وتربيتهم على الألفة والمحبة والتراحم فيما بينهم ؛ ليكونوا بذلك من السعداء في الدنيا والآخرة . ففي الدنيا تسود المحبة أفراد المجتمع ، ويسود التفاهم ، وتزداد أواصر الأخوّة والألفة بين أفراده ، وتقوى

---

(١) سورة الحجرات [آية ١٠] .

(٢) سورة آل عمران [آية ١٠٣] .

(٣) صحيح مسلم ، كتاب البر والصلة والآداب ، حديث رقم ٢٥٨٦ .

العلاقة بين الجميع ... وفي الآخرة الفوز برضا الله سبحانه وتعالى ، والأمن بإذن الله تعالى من كُرُبات يوم القيامة . وقد قال ﷺ : « المسلم أخو المسلم ، لا يظلمه ولا يسلمه ، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته ، ومن فَرَّجَ عن مسلم كربةً ، فرَّجَ الله عنه كربة من كربات يوم القيامة ، ومن سترَ مسلماً ستره الله يوم القيامة »[1].

وقال ﷺ : « الراحمون يرحمهم الرحمن ، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء »[2].

٥) العدل بين الأبناء :

من أوجب الواجبات على الآباء تجاه الأبناء : العدل بينهم في كلّ شيء : في المحبة ، والمداعبة ، والهبات ، والأعطيات .

وقد حث الرسول الكريم ﷺ على العدل بين الأبناء ، فقال : « اتقوا الله ، واعدلوا في أولادكم »[3].

والآباء المؤمنون بالله تعالى ، والذين يخشون اليوم الآخر على أنفسهم وعلى أولادهم يحرصون كل الحرص على العدل بين أولادهم وعدم تفضيل بعضهم على بعض ، سواء كان ذلك في الأمور المادية أو المعنوية ؛ لأن هذا التفضيل قد ينشأ عنه حقد بعضهم على بعض ، وحسد بعضهم لبعض ، وانقطاع أواصر المحبة وصلة الرحم بينهم ، فيكونوا بذلك قد عرّضوا أنفسهم للذنوب والمعاصي ، وما ذلك إلا بسبب عدم عدل الآباء بين أبنائهم .. كما أنَّ عدم العدل يجعل الأبناء

---

(١) صحيح البخاري ، كتاب المظالم ، حديث رقم ٢٣١٠ .

(٢) سنن الترمذي ، كتاب البر والصلة ، حديث رقم ١٩٢٤ .

(٣) صحيح مسلم ، كتاب الهبات ، حديث رقم ١٦٢٣ .

يحقدون على آبائهم ، بل إنهم لا يقومون بحقوق الآباء من السمع والطاعة والبر بهما ، وذلك بسبب تميّز بعضهم على بعض .

ومن العدل بين الأبناء : أن لا يميز الآباء بين الذكور والإناث ، فيفضّلون الذكور على الإناث ، وهذه من عادات الجاهلية التي حرّمها الإسلام ، بل إن العدل والمساواة مطلوبة بين الجميع .

والإيمان بالله تعالى واليوم الآخر يجعل المؤمن يرضى بما قسم الله تعالى له من الذرية ، سواء كانوا ذكوراً أو إناثاً أو الاثنين معاً ، ويحسن تربيتهم ، ويعدل بينهم . قال تعالى : ﴿ **لله مُلْكُ السَّمَوات والأَرْضِ ، يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ، يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إنَاثاً وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُور ۞ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَاناً وَإِنَاثاً وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيما ، إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِير** ﴾[1] .

والمؤمن لا يجزع إذا رزقه الله البنات دون الذكور ؛ لأن الجزع دلالة على عدم الرضى بما قسم الله تعالى ، ولما تنطوي به النفس عن التزامها بعادات وتقاليد جاهلية . قال تعالى : ﴿ **وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدّاً وَهُوَ كَظِيم ۞ يَتَوَارَى مِنَ القَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ ، أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَاب ، أَلاَ سَاءَ مَا يَحْكُمُون** ﴾[2] .

فالأنثى هبة من الله تعالى كالذكر ، وما يملك أحد أن يصور في الرحم أنثى ولا ذكر ، وما يملك أن يجعل من النطفة الساذجة إنساناً سوياً[3] . والانزعاج والتضجر من ولادة الأنثى دلالة على انحراف في العقيدة . (وكثيرٌ من الناس اليوم لا يرحّب بمولود الأنثى ، كما أنها لا تعامل معاملة الذكر من العناية والاحترام[4] .

---

(١) سورة الشورى [آية ٥٠] .

(٢) سورة النحل [آية ٥٩] .

(٣) سيد قطب ، في ظلال القرآن ، ج٤ ، ص٢١٧٨ . مرجع سابق .

(٤) سيد قطب ، في ظلال القرآن ، ج٤ ، ص٢١٧٨ . مرجع سابق .

والإيمان باليوم الآخر يجعل المؤمن يحسن تربية البنـات ، ويصـبر عليهـنّ ، ولا يميز بين الذكور والإناث في المعاملات ، فمن نعم الله تعالى أن الإحسان إلى البنات ، والصـبر عليهنّ ، وحُسن تربيتهن سبباً في دخول الجنة والبعد عن النار ، فقد قال ﷺ : « من عـال جاريتين حتى تبلغا ، جاء يوم القيامة أنا وهو كهاتين » – وضمّ أصابعه –[1].

وعن عقبة بن عامر قال : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : « من كانت له ثـلاث بنات ، فصبر عليهنّ ، وسقاهنّ وكساهنّ من جدته ، كنّ له حجاباً من النار »[2].

وعن أبي سعيد الخدري ﷺ قال : أنّ النبي ﷺ قال : « من كان له ثـلاث بنات ، أو ثلاث أخوات ، أو بنتان ، أو أختان ، فأحسنَ صحبتهـنّ ، واتقـى الله فيهنّ ، فله الجنة »[3].

٦) محبة الأبناء ورحمتهم :

من أهم مقاصد النكاح : السعي في إنجاب الأولاد ، ذلك أنهم زينة الحيـاة الدنيا ، فبهم تعمر الأرض ، ويستمرّ العنصـر البشـري في التكـاثر . قـال تعـالى : ﴿ الـمَالُ وَالبَنُونَ زِينَةُ الـحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾[4].

ومحبة الأولاد ، والشفقة عليهم ، والرحمة بهم أمر فطري يجده كـل إنسـان في نفسه ، والمؤمن يتخذ من الرسول ﷺ قدوة في محبة الأبناء والحنوّ عليهم . فعـن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال : كان رسول الله ﷺ يـأخذني فيقعدنـي علـى فخذه ، ويقعد الحسن علـى فخـذه الآخـر ، ثـم يضمهمـا ، ثـم يقـول : « اللهـم ارحمهما ، فإني أرحمهما »[5].

---

(١) صحيح مسلم ، كتاب البر والصلة والآداب ، حديث رقم ٢٦٣١ .

(٢) سنن أبي داود ، كتاب الأدب ، حديث رقم ٣٦٦٩ .

(٣) سنن الترمذي ، كتاب البر والصلة ، حديث رقم ١٩١٦ .

(٤) سورة الكهف [آية ٤٦] .

(٥) صحيح البخاري ، كتاب الأدب ، حديث رقم ٥٦٥٧ .

ولقد كان الرسول ﷺ يعلّم المسلمين كيف يرعون فلذّات أكبادهم وحبات قلوبهم ؛ لأن الحرمان من الحنان في الطفولة يؤثر في التكوين النفسي لهم في الكبر ، والمشاعر الطيبة أو السيئة مع الطفل منذ نعومة أظفاره إلى أن يصير رجلاً تعقّد بيده الأمور[1]. فعن أنس ﷺ أن النبي ﷺ قال : « إني لأدخل في الصلاة وأنا أريد إطالتها ، فأسمع بكاء الصبي ، فأتجوز في صلاتي مما أعلم من شدة وجد أمه من بكائه »[2].

وعن أبي هريرة ﷺ قال : قبّل رسول الله ﷺ الحسن بن علي رضي الله عنهما ، وعنده الأقرع بن حابس التميمي جالساً ، فقال الأقرع : إن لي عشرة من الولد ، ما قبّلتُ منهم أحداً ، فنظر إليه رسول الله ﷺ ، ثم قال : « من لا يَرحم لا يُرحم »[3].

والإيمان باليوم الآخر يجعل الآباء المؤمنين يحرصون على رحمة أولادهم والشفقة عليهم ، فمن رحمة الأولاد : توجيههم إلى كل خير ، وتربيتهم تربية إيمانية صحيحة ؛ لكي يكونوا متمسكين بالكتاب والسنّة النبوية المطهرة ، ورحمة الأولاد سبباً في رحمة الله تعالى ، فعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت : جاءتني مسكينة تحمل ابنتين لها ، فأطعمتها ثلاث تمرات ، فأعطت كل واحدة منهما تمرة ، ورفعت إلى فيها تمرة لتأكلها ، فاستطعمتها ابنتاها ، فشقت التمرة التي كانت تريد أن تأكلها بينهما ، فأعجبني شأنها ، فذكرت الذي صنَعَتْ لرسول الله ﷺ فقال : « إن الله قد أوجب لها بهما الجنة ، أو أعتقها بهما من النار »[4].

وإذا فقدَ الآباء الرحمة بأبنائهم ونزعت من قلوبهم ، فلا تنفع بعد ذلك تربية ، ولا يستمع الأبناء إلى توجيه ، ولا تجدي نصيحة ، ولا تقبل موعظة .

---

(١) السيد أحمد فرج ، الأسرة في ضوء الكتاب والسنة ، ١٤٠٧هـ ، دار الوفاء للطباعة والنشر ، المنصورة ، ص١٦٨ .

(٢) صحيح البخاري ، كتاب الجماعة والإمامة ، حديث رقم ٦٧٧ .

(٣) صحيح البخاري ، كتاب الأدب ، حديث رقم ٥٦٥١ .

(٤) صحيح مسلم ، كتاب البر والصلة والآداب ، حديث رقم ٢٦٣٠ .

فعلى الآباء والمربين أن يسلكوا مع أبنائهم سبيل الرحمة ، وأن يتحققوا بها في حياتهم اليومية وواجباتهم الدعوية والتربوية ؛ لينشأ الولد على الأخلاق ، ويتربى على المكارم ، ويرضع لبان الأمجاد والبطولات[1].

ثانياً : قيام الأبناء بواجبهم تجاه الآباء

حقوق الوالدين في الإسلام عظيمة ، ومن عِظم تلك الحقوق : أن الله سبحانه وتعالى جعل رضاه من رضا الوالدين ، وسخطه ﷻ في سخطهما ، وقد أمر ﷻ بالبرّ والإحسان إليهما في غير معصية وإن كانا مشركين ، ونهى عن عقوقهما .

والمتأمل في حال الوالدين يجد أنهما يتحملان المصاعب والآلام في سبيل راحة أولادهما . والإنسان لا يستطيع أن يوفي الوالدين حقوقهما مهما عمل وجاهد في رضاهما .

ولكن الإنسان المؤمن بالله تعالى واليوم الآخر لا يقف عند حدّ معين في رضا والديه ، بل يسعى جاهداً لكسب رضاهما ، والبُعد عن عقوقهما ؛ لأن هدفه من ذلك هو إرضاء خالقه ﷻ أولاً ، ومن ثَمّ الفوز بما أعدّه لعباده المتقين الذين اتبعوا ما أمر به ، واجتنبوا ما نهى عنه . وهذا ما سيتضح من خلال الصفحات التالية .

١) البرّ بهما ، وعدم عقوقهما :

حق الآباء والأمهات على الأبناء لا يستطيع إنسان أن يحصيه أو يقدّره ، ولو استطاع الأبناء أن يحصوا ما لاقاه الآباء والأمهات في سبيلهم لاستطاعوا إحصاء ما يستحقونه من البرّ والتكريم ، ولكنه أمرٌ يفوق الوصف[2].

---

(١) عبد الله علوان ، تربية الأولاد في الإسلام ، ج٢ ، ص٦٢٧ . مرجع سابق .

(٢) حسن أيوب ، السلوك الاجتماعي في الإسلام ، ط٢ ، ١٣٩٩هـ ، دار البحوث العلمية ، الكويت ، ص٢٤٦ .

ومن عِظم حق الآباء والأمهات على الأبناء أن الله سبحانه وتعالى عطف حق الوالدين على حقه ﷻ ، فقال تعالى : ﴿ **وَاعْبُدُواْ اللهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئاً وَبِالوَالِدَيْنِ إِحْسَانا** ﴾[1]. وقال تعالى : ﴿ **أَن اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ المَصِير** ﴾[2].

ومن عِظم حق الوالدين على الأبناء : أن البر بهما مقدم على الجهاد في سبيل الله تعالى ، فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ فاستأذنه في الجهاد ، فقال : « أحيّ والداك » ؟. قال : نعم ، قال : « ففيهما فجاهد »[3].

ومن عِظم حق الوالدين : أن الإسلام أمرَ ببرهما وطاعتهما وإن كانا مشركين ، ما لم يأمرا بمعصية ، حيث لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق . فقال تعالى : ﴿ **وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلاَ تُطِعْهُمَا ، وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفا** ﴾[4].

والمؤمن بالله تعالى واليوم الآخر يسعى جاهداً في إرضاء خالقه ﷻ ؛ لأن هدف المؤمن رضا الله ﷻ والفوز بالجنة والبُعد عن النار . ومن أسباب رضا الخالق سبحانه وتعالى : برّ الوالدين . فعن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ : « رضا الرب في رضا الوالدين ، وسخط الرب في سخط الوالدين »[5].

---

(١) سورة النساء [آية ٣٦] .

(٢) سورة لقمان [آية ١٤] .

(٣) صحيح البخاري ، كتاب الجهاد ، حديث رقم ٢٨٤٢ .

(٤) سورة لقمان [آية ١٥] .

(٥) سنن الترمذي ، كتاب البر والصلة ، حديث رقم ١٨٩٩ .

والبر بالوالدين من أسباب دخول الجنة . فعن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : « رغم أنفه ، ثم رغم أنفه ، ثم رغم أنفه » ، قيل : مَن يا رسول الله ؟. قال : « من أدرك والديه عند الكبر ، أحدهما أو كليهما ، ثم لم يدخل الجنة »[1].

والمؤمن بالله تعالى واليوم الآخر حريص على البر بوالديه امتثالاً لقوله تعالى : ﴿ **وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ، إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا ، فَلاَ تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا ، وَقُلْ لَهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا ۞ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ ، وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا** ﴾[2].

وفي هاتين الآيتين نجد أن الله تعالى أمر بالإحسان إلى الوالدين ، وهو البر والعطف والتودد إليهما ، وإيثار رضاهما ، ثم أمر الله تعالى بجملة أمور يجب مراعاتها معهما ، ولاسيما عند بلوغهما الكبر ؛ لأن كبير السنّ يصبح بالغ الحس والتأثر لأقل هفوة تصدر من الغير نحوه ، وقد يصيبه الخرف ، فتصدر منه أفعال تستدعي الضيق من الغير ، ولكن مع هذا كله ، نهى الله الولد – ذكراً أم أنثى – أن يقول لوالديه (أُفّ) ، إذ هي كناية عن الإيذاء بأي نوع كان ، حتى بأقل أنواعه ، كما نهاه عن أن ينهرهما – أي يزجرهما – ويصيح بهما . ثم أمر الله أن يقال لهما القول الكريم ... اللين ، المشتمل على العطف الموافق لمرادهما وميلهما ، ثم أمر الله تعالى الولدَ أن يخفضَ لهما جناح الذلّ من الرحمة ، وذلك بأن لا يكلمهما إلا مع الاستكانة والذل والخضوع ، وإظهار ذلك لهما ، واحتمال ما يصدر منهما ، ويريهما أنه في غاية التقصير في حقهما . وبعد ذلك طلبَ الله منه أن يدعو لهما بالرحمة ؛ ليردّ في ذلك بعض الجميل والمعروف لهما[3].

---

(١) صحيح مسلم ، كتاب البر والصلة والآداب ، حديث رقم ٢٥٥١ .

(٢) سورة الإسراء [آية ٢٣-٢٤] .

(٣) عفيف طبارة ، الخطايا في نظر الإسلام ص٩٤ . مرجع سابق .

والإيمان باليوم الآخر يجعل العبد المؤمن يخص الأم بما تستحق من الرعاية ، مع عدم إهمال حقوق الأب ؛ لأن الإسلام خص الأم بمزيد عناية ؛ لأن فضلها أعظم ، وشفقتها أوفر ، وعناءها أكبر ، وذلك لما قاسته من حمل ، وطلق ، وولادة ، ورضاع ، وسهر ليل . قال تعالى : ﴿ **وَوَصَّيْنَا الإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانا ، حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهاً وَوَضَعَتْهُ كُرْها ...** ﴾[1] الآيات .

وفي الحديث : جاء رجلٌ إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله : من أحق الناس بحسن صحابتي ؟. قال : « أمك » ، قال : ثم من ؟. قال : « ثم أمك » ، قال : ثم من ؟. قال : « ثم أمك » ، قال : ثم من ؟. قال : « ثم أبوك »[2] .

وخلاصة القول في كيفية برّهما والإحسان إليهما طاعتهما فيما يأمران به ما لم يأمرا بمحظور ، وتقديم أمرهما على فعل النافلة ، واجتناب ما نهيا عنه ، والإنفاق عليهما ، والمبالغة في خدمتهما ، واستعمال الأدب والهيبة لهما ، فلا يرفع الولد صوته على صوتهما ، ولا يحدق إليهما ، ولا يدعوهما باسمهما ، ويمشي وراءهما ، ويصبر على ما يكرهُه مما يصدر عنهما[3] .

وبرّ الوالدين لا يكون في حياتهما فقط ، بل يكون بعد مماتهما أيضاً . فعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال : « إذا مات الإنسان ، انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية ، وعلم يُنتفع به ، أو ولد صالح يدعو له »[4] .

ويكون برهما أيضاً بعد الممات بأداء دَيْنهما ، والقضاء عنهما ، والحج عنهما إن لم يحج أحدهما أو كلاهما ، والصدقة عنهما ...

---

(١) سورة الأحقاف [آية ١٥] .

(٢) صحيح البخاري ، كتاب الأدب ، حديث رقم ٥٦٢٦ .

(٣) أبو الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي ، زاد المسير في علم التفسير ، ١٣٨٧هـ ، المكتب للطباعة والنشر ، بيروت ، ص٥٧ .

(٤) سنن الترمذي ، كتاب الأحكام ، حديث رقم ١٣٧٦ .

ويقع على عاتق الوالدين مسؤولية عظيمة في تربية الأبناء تربية إيمانية سليمة ، يعرفون من خلالها عِظم حقوق الوالدين ، وكيفية برّهما ، والعمل على راحتهما ؛ لأن الأبوين إذا لم يقوما بتربية الأبناء التربية الإسلامية الصحيحة ، ولم يعرّفوهم بحقوق الأبوين ، فإن الأبناء قد ينشأ منهم العاقّ ، ثم يؤدي به الحال إلى العقاب الشديد عند الله تعالى ، ويكون السبب في ذلك : الأبوين بسوء تربيتهما .

كما أن للمربين والمعلمين دور بارز وعظيم في بيان فضل الوالدين ، وما يجب على الأبناء تجاههما من الرعاية والعناية والطاعة لهما في غير معصية الله تعالى ، والبعد عن عقوقهما .

وعقوق الوالدين من أكبر الكبائر . والكبيرة هي : ما توعد عليها الشارع بِحدّ في الدنيا أو عذاب في الآخرة .

فعن أبي بكرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : « ألا أنبئكم بأكبر الكبائر » – ثلاثاً – ؟. قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : « الإشراك بالله ، وعقوق الوالدين » ، وجلس – وكان متكئاً – فقال : « ألا وقول الزور » ، قال : فما زال يكررها حتى قلنا : ليته سكت[(1)].

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : « الكبائر : الإشــراك بالله ، وعقوق الوالدين ، وقتل النفس ، واليمين الغموس »[(2)].

وعقوق الوالدين يمنع من دخول الجنة . فعن ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ قال : « ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة : العاقّ لوالديه ،

---

(١) صحيح البخاري ، كتاب الشهادات ، حديث رقم ٢٥١١ .

(٢) صحيح البخاري ، كتاب الأيمان والنذور ، حديث رقم ٦٢٩٨ .

والمرأة المترجلة ، والديوث . وثلاثة لا يدخلون الجنة : العاقّ لوالديه ، والمدمن على الخمر ، والمنان بما أعطى »[1].

والإيمان باليوم الآخر يجعل العبد المؤمن يبعد كل البعد عن عقوق والديه ، ويجعله أيضاً يبرّ بهما ؛ لأن العقوق سبب في المنع من دخول الجنة ، وسبب في دخول النار .

وعقوق الوالدين يأخذ أشكالاً متعددة ، منها : عدم السمع والطاعة لأوامرهما ، وعدم النظر في طلباتهما وتلبية رغباتهما ، والتأفف من كلامهما والتضجر منه ، واستفزازهما بالقول أو العمل ، وتوجيه اللوم لهما على ما قد يصدر منهما ، وتفضيل الزوجة والأبناء عليهما ، ولعنهما ، وسبّهما ، وعدم زيارتهما ، والتخلي عنهما ، وعدم السؤال عنهما ، وإسكانهما دور العجزة والمسنين ...

والمؤمن بالله تعالى واليوم الآخر يعرف أنه محاسب ومسؤول عن كل ما يفعله لوالديه ، فنجده حريص كل الحرص على البرّ بهما ، والبُعد عن عقوقهما ؛ لأن عقوق الوالدين من الكبائر .

وللأبوين دور كبير في إبعاد الأبناء عن عقوقهما . فالوالدان المؤمنان بالله تعالى واليوم الآخر ، واللذان يخشيان من ذلك اليوم ، نجدهما يحميا أولادهما من الوقوع في جرم عقوق الأبوين ، وذلك بتربيتهم التربية الإيمانية السليمة ، فيعرّفانهم بأساليب البرّ بالوالدين ، ويبيّنان لهما عِظم عقوبة العاقّ لوالديه ، والمصير الذي ينتظر كل عاقّ ، سواء كان ذلك في الدنيا أو في الآخرة .

---

(١) سنن النسائي ، كتاب الزكاة ، حديث رقم ٢٥٦١ ، وذكره الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة ٦٧٤ .

ثالثاً : ضبط العلاقة بين الزوجين

الزوج والزوجة هما الأساس في تكوين الأسرة ، والعلاقة القائمة بين الزوجين علاقة مقدسة ، يجب على كلٍّ منهما أن يخاف الله تعالى في الآخر ، ويقوم بأداء ما يجب عليه بكل صدق وأمانة ، حيث أن كل منهما مسؤول أمام الله تعالى يوم القيامة عن صاحبه . وقد بيّن الشرع الحنيف أن أهمّ صفة يجب توفرها في الرجل والمرأة هي صفة الخُلق والدين . والواجب على الزوج اختيار الزوجة المؤمنة ذات الخُلق والدين . وعلى أولياء المرأة اختيار الزوج الصالح لابنتهم ذي الخُلق والدين . وقد حثّ الرسول ﷺ على ذلك ، فقال : « إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخُلقه فزوّجوه ، إلا تفعلوهُ تكن فتنة في الأرض وفساد عريض »[1].

فالرجل الملتزم بدينه ، صاحب الخُلق الكريم ، يخاف الله تعالى ، ويخشى من الوقوف بين يديه في اليوم الآخر ، فهو بذلك يحافظ على أسرته ، ويقوم بواجباته الدينية والدنيوية تجاه تلك الأسرة الذي هو مسؤول أمام الله تعالى عنها ، فلا يظلم ، ولا يقصر ، إذا عاشر عاشر بالمعروف ، وإذا فارق فارق بالإحسان ، مراقباً لله تعالى في جميع من حوله .

والزوجة ذات الخُلق والدين هي المفضلة في النكاح ، فهي قائمة بما شرع الله تعالى . قال تعالى : ﴿ ... **فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللهُ** ... ﴾[2].

وقال ﷺ : « تنكح المرأة لأربع : لِمالها ، ولحسبها ، وجمالها ، ولدينها ، فاظفر بذات الدين تربت يداك »[3].

---

(١) سنن الترمذي ، كتاب النكاح ، حديث رقم ١٠٨٤ .

(٢) سورة النساء [آية ٣٤] .

(٣) صحيح البخاري ، كتاب النكاح ، حديث رقم ٤٨٠٢ .

والزوجة هي عماد الأسرة ، فالزوج قد ينشغل عن أسرته بتهيئة أسباب المعيشة ، فتبقى الأم في وسط الأسرة يستقي منها الأبناء كل حسن وسيّء .

والأم المؤمنة بالله تعالى واليوم الآخر تربي أولادها على كل خُلق نبيل ، وتزرع في قلوبهم محبة الله ﷻ ، والخوف منه سبحانه وتعالى ، وأنه يعلم ما يسرّون وما يعلنون ، وأنه سوف يحاسب الإنسان يوم القيامة عما يصدر منه في الدنيا من خير أو شرّ . كما أن الأم المؤمنة تعلّم أولادها كيفية محبة الرسول ﷺ .

والأم المؤمنة تنشئ جيلاً مؤمناً بالله تعالى واليوم الآخر ، محافظاً على ما أمر به الله ورسوله ﷺ ، مبتعداً عن كل معصية .

أما الزوجة غير المؤمنة ، والتي تقتصر نظرتها على الدنيا وملذّاتها ، فلا شك أنها سوف تنشئ جيلاً ضعيف العقيدة ، ويسعى للدنيا وملذّاتها .

والإيمان باليوم الآخر يجعل كل من الزوجين يراعي الحقوق الواجبة عليه تجاه الآخر ، ومنها ما يلي :

أ / حقوق الزوج على زوجته :

الزواج عقد مقدس ، أوجب الله تعالى المحافظة عليه ، ومن مظاهر الحفاظ على هذا العقد المقدس : معرفة الزوجة بحقوق زوجها وواجباته عليها ، فالزوجة إذا عرفت حقوق زوجها وواجباته ، دامت العِشرة بينهما بإذن الله تعالى ، وتكونت الأسرة الصالحة . ومن حقوق الزوج على زوجته ما يلي :

١) القوامة :

الرجال قوّامون على النساء بنص الكتاب الكريم . قال تعالى : ﴿ **الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُواْ مِنْ أَمْوَالِهِم** ... ﴾[١] .

---

(١) سورة النساء [آية ٣٤] .

(وقوامة الزوج على زوجته ليست قوامة قهر وتسلّط واستبداد ، بل هي قوامة تحفظ لها كرامتها ، وتثبت لها شخصيتها وأهليتها الإنسانية ، وتهيّء لها أسباب الحياة السعيدة من مسكن وكسوة ومعيشة ، وسائر ضروريات الحياة)[1].

وهذه القوامة للرجل على زوجته ليس فيها انتقاص من حقها ، فالمرأة تقوم بواجبها في البيت ، وتربية الأولاد ، والحمل ، والوضع . وليس بمقدورها القيام بأكثر من ذلك ؛ لأن طبيعتها لا تسمح لها بالعمل مقارنة بالرجال ، فكانت القوامة من اختصاص الرجل .

٢) الطاعة :

من صفات المرأة الصالحة المؤمنة بالله تعالى واليوم الآخر : طاعة زوجها في غير معصية الله تعالى . وقد بيّن الرسول ﷺ أن من أسباب دخول الجنة : طاعة المرأة لزوجها ، فقال : « إذا صلّت المرأة خمسها ، وصامت شهرها ، وحفظت فرجها ، وأطاعت زوجها ، قيل لها ادخلي الجنة من أيّ أبواب الجنة شئتِ »[2].

والزوجة المؤمنة بالله تعالى واليوم الآخر هدفها رضا الله سبحانه وتعالى ، والفوز بالجنة ، والبُعد عن النار . ولو لم ينشأ عن طاعة الزوجة لزوجها إلا إحرازها لرضا ربها ﷻ ؛ لكان كافياً[3].

٣) القرار في البيت وعدم الخروج منه إلا بإذنه :

من حق الزوج على زوجته أن تقيم معه في المسكن الذي أعدّه لها ؛ حتى تتفرغ لما شرع الزواج له من إنجاب الأولاد والعناية بهم ، وتهيئة وسائل الراحة لأفراد الأسرة[4].

---

(١) فيحان المطيري ، إتحاف الخلان بحقوق الزوجين ، ١٤١١هـ ، دار العاصمة ، الرياض ، ص٣١ ، ٣٢ .

(٢) مسند الإمام أحمد ، ج١ ، ص١٩١ .

(٣) عبد الحميد كشك ، بناء الأسرة المسلمة ، (د.ت) ، دار المختار ، القاهرة ، ص١٦٤ .

(٤) عبد الحميد كشك ، بناء الأسرة المسلمة ص١٦٤ . مرجع سابق .

وقرار المرأة في بيتها وعدم خروجها منه ، حقّ من الحقوق التي جعلها الشارع للزوج ، ذلك أن المرأة جوهرة محفوظة في الإسلام ، وخروجها يعرّضها للابتذال وتطلع الأنظار إليها ، وقد تمتدّ الأيدي الخبيثة إليها ، وتتعدى على حرمتها ، فتقع في الرذيلة ، وهي جريمة الزنا أو ما يؤدي إليها[1].

وقد نصّ القرآن على لزوم المرأة لبيتها ، فقال تعالى : ﴿ **وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلاَ تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الجَاهِلِيَّةِ الأُولَى** ... ﴾[2].

والإيمان باليوم الآخر يؤدي بالزوجة المؤمنة إلى الحفاظ على ما أمر الله به والابتعاد عما نهى الله عنه ، ومن ذلك : عدم الخروج من المنزل إلا بإذن زوجها وعند الضرورة ، خوفاً من الفتنة في نفسها أو في غيرها .

٤) المحافظة على نفسها وبيتها :

لقد أباح الله سبحانه وتعالى النكاح ، وحرّم السفاح ، ومن حقوق الزوج على زوجته : أن تحفظه في بيته وفي نفسها ؛ لِما جاء في خطبة النبي ﷺ في حجة الوداع ، حيث قال : « ... ولكم عليهن إلاّ يوطئنَ فرشكم أحداً تكرهونه »[3].

والزوجة المؤمنة التي تخاف الله تعالى وتخشى اليوم الآخر ، تحافظ على عفافها وكرامتها وعلى بيتها من كلّ دنس ، ولا تأذن لأحدٍ بالدخول إلى بيت زوجها إلا بإذنه ، وإن كان من أقاربها ؛ لأن السماح لمن لا يرغب زوجها بالسماح له بالدخول ، فيه معصية لزوجها ، فقد يكون هذا القريب سيّء الخُلق ، وقد ينشأ بسبب دخوله شقاق وعدم وفاق في العشرة الزوجية .

والمرأة إذا لم تحافظ على سمعتها وعفافها كانت عرضة للعار في الدنيا ولغضب الله سبحانه وتعالى وسخطه في الآخرة .

---

(١) فيحان المطيري ، إتحاف الخلان بحقوق الزوجين ص٦٢ ، ٦٣ . مرجع سابق .

(٢) سورة الأحزاب [آية ٣٣] .

(٣) صحيح مسلم ، كتاب الحج ، حديث رقم ١٢١٨ .

٥) المحافظة على مال زوجها :

من حقوق الزوج على زوجته : المحافظة على ماله ، انطلاقاً من قوله ﷺ في صفات الزوجة الصالحة : « وإن غاب عنها حفظته في نفسها وماله »[١].

والزوجة قد يكون بإمكانها التصرف في مال زوجها كيفما شاءت وأرادت ، فما الذي يمنعها عن التبذير والصرف في مال زوجها ؟.

إن إيمانها باليوم الآخر وما فيه من حساب وجزاء للمحسن والمسيء ، يمنع الزوجة المؤمنة من تبذير مال زوجها وصرفه بدون وجه حق ، بل إنها لا تأخذ منه إلا بقدر كفايتها ، وبعِلْمِه واطِّلاعه .

٦) الإحداد عليه بعد الوفاة :

حقوق الزوج على زوجته لا تقتصر عليه في الدنيا ، بل إن من حقوق الزوج ما يكون بعد وفاته . وحقّ الزوج بعد وفاته أن تعتدّ الزوجة ، وذلك حسبما أمرت به الشريعة الإسلامية .

ب/ حقوق الزوجة على زوجها :

لقد كرّم الله تعالى المرأة وأعلى من منزلتها ، وجعل لها من الحقوق والواجبات ما يصون كرامتها وعفّتها ، ومثلما جعل للزوج حقوق على الزوجة ، كذلك جعل للزوجة حقوق على زوجها ، يكمل كل منهما الآخر ، لتدوم الألفة والمحبة بينهما .. ومن حقوق الزوجة على زوجها ما يلي :

---

(١) سنن ابن ماجة ، كتاب النكاح ، حديث رقم ١٨٥٧ .

١) الصداق :

من حقوق الزوجة على زوجها والتي فرضها الإسلام : الصداق ، أو المهر ، وهو المال الذي يدفعه الزوج للمرأة عند عقد النكاح . قال تعالى : ﴿ وَآتُواْ النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَة ... ﴾[١].

والحكمة من إيجاب الصداق للمرأة : هو إظهار خطر هذا العقد ومكانته ، وإعزاز المرأة وإكرامها ، وتقديم الدليل على بناء حياة زوجية كريمة معها ، وتوفير حسن النية على قصد معاشرتها بالمعروف ودوام الزواج ، وفيه تمكين المرأة من التهيّؤ للزواج بما يلزم لها من لباس ونفقة[٢].

والمهر حق للزوجة ، لا يحق للزوج أن يتهاون فيه أو يدلس عليها فيه . فقد قال ﷺ : « أيّما رجل تزوج امرأة على ما قلّ أو كثر ، ليس في نفسه أن يؤدي إليها حقّها ... لقي الله يوم القيامة وهو زانٍ »[٣].

٢) النفقة والكسوة :

نفقة الزوجة حقّ لها على زوجها منذ قيام الحياة الأسرية بينهما ، قال تعالى : ﴿ ... وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوف ... ﴾[٤]. وقال ﷺ : « ولهن عليكم رزقهنّ وكسوتهنّ بالمعروف »[٥].

---

(١) سورة النساء [آية ٤] .

(٢) فيحان المطيري ، إتحاف الخلان بحقوق الزوجين في الإسلام ص١٢١ . مرجع سابق .

(٣) أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ، المعجم الصغير ، (د.ت) ، دار إحياء التراث الإسلامي ، بيروت ، حديث رقم ١١١ .

(٤) سورة البقرة [آية ٢٣٣] .

(٥) صحيح مسلم ، كتاب الحج ، حديث رقم ١٢١٨ .

والزوج المؤمن بالله تعالى واليوم الآخر ينفق على زوجته باعتدال ، وحسب طاقته واستطاعته ، فلا يبخل ، ولا يقتر ، ولا يسرف ويبذر . قال تعالى : ﴿ ... **لاَ يُكَلِّفُ اللهُ نَفْساً إِلاَّ مَا آتَاهَا** ... ﴾[1] .

٣) تأمين السكن :

قال تعالى : ﴿ **أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وُجْدِكُم** ... ﴾[2] . والسكن حق واجب للزوجة على زوجها ، وذلك بما يتفق مع وضعه المالي .

٤) العدل بين الزوجات :

لقد أباح الإسلامُ للرجلِ أن يتزوجَ باثنتين أو ثلاث أو أربع من النساء ، وهو الحدّ الأعلى الذي يجوز له أن يجتمعنَ في عصمته . (فالرجل بما وهبه الله سبحانه وتعالى من قدرات جسمية ونفسية ، لا يستطيع أن يوفق بين الجمع بأكثر من أربع زوجات وبين تحقيق العدل المطلوب ، فجاء التحديد بأربع زوجات يتجاوب مع طبيعة الرجل ، ويلائم قدراته في تحمل المسؤولية)[3] .

ومع إباحة الإسلام الزواج بأكثر من واحدة ، إلا أنه اشترط على الزوج العدل والمساواة فيما يقدر عليه من مأكل ، ومشرب ، ومسكن ، وملبس ، وحسن معاملة ، ومبيت ، وكل ما هو محسوس .. قال تعالى : ﴿ **وَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلاَثَ وَرُبَاع ، فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُوا فَوَاحِدَة** ... ﴾[4] .

---

(١) سورة الطلاق [آية ٧] .

(٢) سورة الطلاق [آية ٦] .

(٣) فيحان المطيري ، إتحاف الخلان بحقوق الزوجين في الإسلام ، ص٢١٩ . مرجع سابق .

(٤) سورة النساء [آية ٣] .

أما العدل الذي لا يقدر عليه الزوج ، الخارج عن إرادته - وهو ميل القلب - فغير مطالَب به ، وقد بيّن القرآن الكريم أن الرجل لا يستطيع العدل بين زوجاته في المحبة ، فقال تعالى : ﴿ **وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ** ﴾[1].

وكان الرسول ﷺ يقول : « اللهم هذه قسمتي فيما أملك ، فلا تلمني فيما تملك ولا أملك »[2].

والرجل قد يتزوج بامرأة أخرى فيجد فيها الجمال والأنوثة والحيوية ، ويرتاح لها أكثر من زوجته الأولى ، ويأنس بقربها ، ويتلذذ بمعاشرتها ، فما الذي يجعله يعدل بينها وبين غيرها ، والتي تقلّ محبّتها وجمالها وأنوثتها عن ضرتها ؟!.

إنّ الذي جعله يعدل بينهما هو الإيمان بالله تعالى واليوم الآخر ، ذلك اليوم الذي تحاسَب فيه كل نفس بما كسبت . فاليوم الآخر موجّه لتصرفات الإنسان المؤمن ، وضابط لحركاته ، ومن لم يعدل بين زوجاته فيما يستطيع ، أتى يوم القيامة وشقه ساقط .. فعن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : « مَن كانت له امرأتان يميل مع إحداهما عن الأخرى ، جاء يوم القيامة وأحد شقيه ساقط »[3].

ومن مظاهر ظلم الزوجة : أن هناك من الأزواج من يميل لزوجة ويترك الأخرى معلّقة ، فلا يحافظ على علاقته الزوجية معها ، ولا يسرّحها لعل الله سبحانه وتعالى يرزقها من فضله بزوج آخر . وقد يبقيها من أجل تربية الأبناء فقط ، وليس محبّةً فيها ، ويتّجه هو إلى الاستمتاع بزوجته الأخرى ، وهذا الظلم العظيم الذي تجده كثير من الزوجات مع أزواجهنّ الذين يتزوّجون بزوجة أخرى .

---

(١) سورة النساء [آية ١٢٩] .

(٢) سنن الترمذي ، كتاب النكاح ، حديث رقم ١١٤٠ .

(٣) سنن ابن ماجة ، كتاب المعاشرة ، حديث رقم ١٩٦٩ .

ولو أنّ الذين يتزوجون بأكثر من واحدة يتذكرون اليوم الآخر وعاقبة الظالمين في ذلك اليوم ، لوجدنا أنّ كل زوج يعدل بين زوجاته ، ويبتعد عن هجر إحداهن على حساب الأخرى ، ولوجدنا الاستقرار الأسري يشمل جميع أفراد الأسرة بإذن الله تعالى ، ولكن البعض اقتصر على متع الحياة الدنيا ونسي اليوم الآخر وما فيه من حساب وعذاب ، فنتج عن ذلك الاضطرابات والخلافات الأسرية التي بطبيعتها تنعكس على الأبناء ، ومن ثَمّ على المجتمع .

جـ/ الحقوق المشتركة بينهما :

هناك حقوق للزوج على الزوجة ، والعكس كذلك ، إلا أنّ هناك من الحقوق المشتركة بينهما ما يوجب على كل من الزوجين القيام بها تجاه صاحبه .. فمن الحقوق المشتركة بينهما ما يلي :

١) حسن المعاشرة :

من حقوق الزوجين على بعضهما البعض أن يحسن كل منهما معاشرة الآخر ، وأن يعامله بالحسنى ، امتثالاً لقوله تعالى : ﴿ ... **وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ** ... ﴾[١]. ولقوله تعالى : ﴿ ... **وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ** ... ﴾[٢].

والإيمان باليوم الآخر يجعل كل من الزوجين يحسن معاشرة صاحبه ؛ لأن في حسن المعاشرة فوز بخيري الدنيا والآخرة ، ففي الدنيا تكون السعادة وارفة الظلال على الأسرة ، وفي الآخرة الأجر العظيم من الله تعالى .

---

(١) سورة البقرة [آية ٢٢٨] .

(٢) سورة النساء [آية ١٩] .

وقد كان رسول الله ﷺ يحسن معاشرة أهله ويتلطّف بهم ، ومما روته عائشة أمّ المؤمنين رضي الله عنها عن الرسول ﷺ أنه قال : « إن من أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خُلقاً وألطفهم بأهله »[1].

وعن عائشة أيضاً أنه ﷺ قال : « خيركم خيركم لأهله ، وأنا خيركم لأهلي »[2].

وحسن العشرة تجعل كلاًّ من الزوجين يغضّ الطرف عن مساوئ صاحبه ، ويحاول جاهداً إصلاحه ، ويجعل ما يحبّ مقابل ما يكره .

٢) التعاون على البرّ والتقوى :

التعاون على البرّ والتقوى من صفات عباد الله المؤمنين الذين يطمعون في رحمة الله تعالى ، ويرغبون في الفوز بالجنة والبُعد عن النار . قال تعالى : ﴿ **وَالـمُؤْمِنُونَ وَالـمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ، يَأْمُرُونَ بِالـمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الـمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ ، أُوْلَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللهُ ، إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيم** ﴾[3].

والإيمان باليوم الآخر يجعل الزوج المؤمن يحافظ على دين زوجته المسلمة وعلى خُلُقها ، ورعاية سلوكها ، وتوجيهها إلى الخير ، ويهتمّ بسلامة عقيدتها ، ويكون مرشداً بصيراً ، وناصحاً أميناً ، ويكون ورعاً ، واقياً لزوجته من عذاب النار وشقائها .

والزوجة المؤمنة بالله تعالى واليوم الآخر تعين زوجها على طاعة خالقها ﷻ ، وعلى إقامة شعائر الدين الإسلامي ، وتقدم أمور دينها على أمور دنياها .

---

(١) سنن الترمذي ، كتاب الإيمان ، حديث رقم ٢٦١٢ .

(٢) سنن الترمذي ، كتاب المناقب ، حديث رقم ٣٨٩٥ .

(٣) سورة التوبة [آية ٧١] .

والإيمان باليوم الآخر يجعل الزوجين يتعاونان على البرّ والتقوى . فعن أبي هريرة ﷺ قال : قال ﷺ : « رحم الله رجلاً قام من الليل فصلى ثم أيقظ امرأته فصلّت ، فإن أبت ، نضح في وجهها الماء ، ورحم الله امرأة قامت من الليل فصلّت ، ثم أيقظت زوجها فصلى ، فإن أبى ، نضحت في وجهه الماء »[1] .

٣) تنظيم الغريزة الجنسية وحفظها :

لقد نظم الإسلام الغريزة الجنسية عند بني البشر ، ووجهها الوجهة السليمة ، وذلك عن طريق الزواج ، حيث تنظم هذه الغريزة وتلبى في أمن وطمأنينة كما شرع الله سبحانه وتعالى . واستمتاع كل من الزوجين بالآخر حقٌّ من حقوقهما ، فالعلاقة الزوجية علاقة مقدسة ، من خلالها يتحقق الأُنس النفسي للزوجين معاً .

والزوج المؤمن بالله تعالى واليوم الآخر يأتي أهله في موضع الحرث ، امتثالاً لقوله تعالى : ﴿ **نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ ، فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُم** ... ﴾[2] . ولقوله تعالى : ﴿ ... **فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ الله** ... ﴾[3] .

وكلما استشعر الزوج المؤمن عظمة اليوم الآخر والوقوف فيه للحساب والجزاء ، يبتعد عن إتيان الزوجة في دبرها ، بل إنه يبتعد عن مجرد التفكر في هذا الأمر البغيض . وقد قال ﷺ : « لا ينظر الله إلى رجل جامع امرأته في دبرها »[4] .

---

(١) سنن النسائي ، كتاب قيام الليل ، حديث رقم ١٦٠٩ .

(٢) سورة البقرة [آية ٢٢٣] .

(٣) سورة البقرة [آية ٢٢٢] .

(٤) سنن ابن ماجة ، كتاب النكاح ، حديث رقم ١٩٢٣ .

كما أن الزوج المؤمن يبتعد عن إتيان زوجته أثناء الحيض والنفاس ؛ لعلمه بتحريم هذا الأمر ، وعِظم ذنب من ارتكبه .

والزوجة المؤمنة بالله تعالى واليوم الآخر تحافظ على عفاف زوجها ، فتتزيّن وتتجمل له ، حتى تعفّ نظره عن النظر إلى غيرها ، وتهيّء له أسباب الاستمتاع بها ، وتجيبه إلى طلبه إذا دعاها إلى فراشه إن لم يكن هناك عذرٌ شرعي ؛ لأن المرأة إذا باتت هاجرة فراش زوجها لعنتها الملائكة حتى تصبح ، لقوله ﷺ : « إذا باتت المرأة هاجرة فراش زوجها لعنتها الملائكة حتى تصبح »[1] .

والإيمان باليوم الآخر يجعل الزوجة تمنع نفسها في مجال العبادة النافلة إلا بإذن زوجها حتى لا تحول بينه وبين رغبته ، لقوله ﷺ : « لا يحل للمرأة أن تصوم وزوجها شاهد إلا بإذنه »[2] . وفي هذا دلالة على مدى اهتمام الإسلام بتنظيم العلاقة بين الزوجين[3] .

٤) حفظ السر :

حفظ السر من الصفات التي يجب أن يتصف بها كل مؤمن بالله واليوم الآخر ، والزوجين مع بعضهما البعض يجب عليهما حفظ ما يدور بينهما وعدم الكشف عنه لأحد ، وقد بيّن الرسول ﷺ أن حفظ السرّ بين الزوجين أمر عظيم ، يجب على كل واحد منهما أن يحترمه ، فقال : « إن من أعظم الأمانة عند الله يوم القيامة : الرجل يفضي إلى امرأته وتفضي إليه ثم ينشر سرها »[4] .

---

(١) صحيح مسلم ، كتاب النكاح ، حديث رقم ١٤٣٦ .

(٢) صحيح البخاري ، كتاب النكاح ، حديث رقم ٤٨٩٩ .

(٣) مصطفى عبد الواحد ، الأسرة في الإسلام ، ط٤ ، ١٤٠٤هـ ، دار البيان ، جدة ، ص٦٥ .

(٤) صحيح مسلم ، كتاب النكاح ، حديث رقم ١٤٣٧ .

وقد بيّـن الرسـول ﷺ منزلـة مـن يفشـي سـرّ صاحبـه ، فقـال : « إن مـن أشرّ الناس عند الله منزلة يـوم القيامـة : الرجـل يفضـي إلى امرأتـه وتفضـي إليـه ، ثم ينشر سرّها »[1].

ومـن خـلال الصفحـات السـابقة يظهـر لنـا أثـر الإيمـان بـاليوم الآخـر في سـلوك الأسـرة مـن حيـث قيـام الآبـاء بمسـؤوليتهما تجـاه الأبنـاء ، وقيـام الأبناء بواجبهم تجاه الآباء ، وضبط العلاقـة بـين الزوجـين .. وبمـا أن الأسـرة نـواة المجتمـع ، فـإنّ صلاحهـا صـلاح للمجتمـع ، ومـن هنـا نجـد أنّ للإيمـان بـاليوم الآخـر أثـر في صـلاح المجتمـع ، وهـذا مـا سـيتضح لنـا مـن خـلال الصفحات القادمة .



(١) صحيح مسلم ، كتاب النكاح ، حديث رقم ١٤٣٧ .

الفصل الخامس

أثر الإيمان باليوم الآخر في سلوك المجتمع

أولاً : أثر الإيمان باليوم الآخر في ضبط العلاقة بين الراعي والرعية .

١- حقوق الرعية على الراعي .

٢- حقوق الراعي على الرعية .

ثانياً : أثر الإيمان باليوم الآخر في ضبط العلاقة بين الجار وجاره .

١- الإحسان إلى الجار .

٢- كفّ الأذى عن الجار .

٣- تحمّل أذى الجار .

ثالثاً : أثر الإيمان باليوم الآخر في ضبط العلاقة بين أفراد المجتمع .

١- الإحسان إلى الفقراء والمساكين .

٢- الإحسان إلى اليتامى .

٣- التناصح بين المسلمين .

٤- صلة الأرحام .

٥- المحبة والتزاور والتواصل .

٦- البعد عن التعامل بالربا .

٧- البعد عن القومية والعنصرية .

٨- البعد عن السخرية والاستهزاء .

٩- البعد عن الغيبة والنميمة .

١٠- البعد عن الكذب والغش والخداع .

تمهيد :

يتكون كل مجتمع من المجتمعات من أفراد وأسر ، ويرتبط الأفراد والأسر مع بعضهم البعض بروابط عديدة تختلف عن بعضها البعض ، وذلك حسب فلسفتهم في الحياة . وكل مجتمع ينهج نهجاً مغايراً للمجتمع الآخر ، وذلك حسب ديانته وسلوكياته ، ولا توجد قوة بشرية في الأرض تستطيع السيطرة على جميع أفراد المجتمع وتصرفاته ، فقوة البشر لا زالت قاصرة ، وقدرتهم لا زالت محدودة ، إلا أن المجتمع المسلم يرتبط بعضه مع بعض برابطة عظيمة تفوق رابطة القرابة والنسب ، ألا وهي رابطة العقيدة الإسلامية ، تلك الرابطة التي جعلت جميع أفراد المجتمع المسلم سواسية ، لا فرق لهذا عن ذاك إلا بالتقوى .

والقوة التي تسيطر على المجتمع المسلم وتجعله يحافظ على نقائه وصفائه هو الإيمان بالله تعالى واليوم الآخر .

فالإيمان باليوم الآخر يجعل المؤمن يحافظ على سلامة مجتمعه وأمنه ، ويحرص على أن يشد بعضه عضد بعض ، وأن ينبذ كل ما خالف الدين والعقيدة ويجعله يحرص على التواصي بالحق والصبر والتمسك بالكتاب والسنة .

وللإيمان باليوم الآخر آثار في سلوك المجتمع ، منها :

أولاً : أثر الإيمان باليوم الآخر في ضبط العلاقة بين الراعي والرعية :

إن للإمامة في الدين الإسلامي شأناً عظيماً ، ومكاناً رفيعاً ، فهي أعلى المناصب في الدولة ، وأجلّها قدراً ، وقد أوجب الله تعالى في محكم التنزيل طاعة ولي الأمر والالتفاف حوله ، فقال تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ** ﴾[1] .

(١) سورة النساء [آية ٥٩] .

والالتفاف حول وليّ الأمر فيه توحيد لقوة المسلمين وتقويةً لأواصر المحبة والألفة بينهم ، وتقريباً لقلوبهم ، وكسراً لشوكة العدوّ .

والحاكم في سلطانه لا يقدر عليه إلا الله تعالى ، فيفعل ما يشاء ، والمحكوم قد يخرج على طاعة وليّ الأمر وإن لم يكن بصورة واضحة ، فهو بصورة خفية ، ولا يوجد ضابط لسلوك المحكوم إلا الإيمان بالله تعالى واليوم الآخر . فالإيمان باليوم الآخر أثر في علاقة الحاكم بالمحكوم والعكس ، ومنها :

١- حقوق الرعية على الراعي :

ولي الأمر شخص أَوْكَل اللهُ تعالى إليه أمور المسلمين ، فهو راعي لهم ومسؤول أمام الله تعالى عن هذه الرعية ، يقيم فيهم ما أمر الله تعالى من الواجبات ، ويبعد عنهم ما يستطيع من المنكرات . ومن حقوق الرعية على الراعي ما يلي :

أ / إقامة دين الله تعالى وحراسته :

من أعظم ما أوجب الله تعالى على ولاة أمر المسلمين : إقامة شرع الله تعالى ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . قال تعالى : ﴿ **الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُواْ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَر ، وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الأُمُور** ﴾[1] .

ووليّ الأمر هو الرجل الأول في دولته ، فقد لا يقيم دين الله تعالى في الأرض ، ولا يهتمّ بنشر عقيدة التوحيد والمحافظة عليها ، ولا يأمر بمعروف ، ولا ينهى عن منكر ، بل إن بعض الولاة في بلاد المسلمين تركوا العمل بشريعة

---

(١) سورة الحج [آية ٤١] .

الإسلام ، واستبدلوها بقوانين وضعية ، وعطلوا نشر الدعوة الإسلامية وإقامة راية الجهاد . وقد وصف الله تعالى الذين لا يحكمون بما شرع الله تعالى مرة بالكفر ، وأخرى بالظلم ، ومرة أخرى بالفسق ، فقال تعالى : ﴿ ... **وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الكَافِرُون** ﴾[١]. وقال تعالى : ﴿ ... **وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَالِمُون** ﴾[٢]. وقال تعالى : ﴿ ... **وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الفَاسِقُون** ﴾[٣].

وولي الأمر المؤمن بالله تعالى واليوم الآخر يعمل على إقامة الدين وحفظه ، ويعمل على نشره في البلاد والأمصار ، ويعمل بمقتضاه ، وينبذ كل ما خالفه من أحكام وضعية وقوانين عرفية ، وما ذلك إلا لإيمانه بالله تعالى ، والخوف منه ﷻ في اليوم الآخر ، وحتى لا يكون ضمن الزمرة الكافرة والفاسقة التي لا تحكم بما شرع الله تعالى ، وتقديراً للمسؤولية الملقاة على عاتقه ، والتي سوف يحاسب عنها يوم القيامة . قال ﷺ : « لا يسترعي الله تبارك وتعالى عبداً رعية قلّت أو كثرت إلا سأله تبارك وتعالى عنها يوم القيامة أقام فيهم أمره تبارك وتعالى أم أضاعه ، حتى يسأله عن أهل بيته خاصة »[٤].

والراعي المؤمن بالله تعالى واليوم الآخر نجده دائماً يحافظ على إقامة دين الله تعالى في الأرض ، ويعمل على حراسته . والمقصود بحراسة الدين وحفظه هو حراسة العقيدة الإسلامية في صدور المؤمنين ، وحفظ تصور المؤمنين لهذا الدين صافياً سالماً من الغبش وإيفاء حقائقه ومعانيه كما أنزله الله ﷻ وكما بلغها رسول الله ﷺ ، وسار عليها صحابته الكرام ، ونقلوها إلى الناس من بعده ،

---

(١) سورة المائدة [آية ٤٤] .

(٢) سورة المائدة [آية ٤٥] .

(٣) سورة المائدة [آية ٤٧] .

(٤) مسند الإمام أحمد بن حنبل ، ج٢ ، ص١٥ .

وتطبيقها في الواقع المحسوس ، وحكم الناس بها ، لا أن تبقى في بطون الكتب للتبرك بها واتّخاذها زينة في المجالس والمكاتب[1].

ب/ إقامة الحدود الشرعية وتطبيقها :

وليّ الأمر هو الشخص المناط به إقامة الأحكام الشرعية وتطبيقها على أفراد الرعية تنفيذاً لِما جاء به الكتاب الكريم والسنّة النبوية المطهّرة .

ووليّ الأمر سواء كان رئيساً أو ملكاً أو سلطاناً قد لا يقيم الحدود ولا يطبقها ، ولا يأخذ بالأحكام الشرعية الإسلامية ، ويعتمد على القوانين الوضعية في تأديب الخارجين على النظام ، وقد يقوم بتأديب البعض ، ويترك البعض الآخر ، فيترك الشريف وصاحب المكانة العالية والقريب ، ويقيم النظام على الوضيع والضعيف ؛ لأنه لا يوجد قانون يردعه أو مسؤول يحاسبه ، فهو يستبدّ ويفعل ما يشاء .

بل إنه لا يغضب حينما تنتهك حرمات الله تعالى ، فيترك الحبل على غاربه ، فتسمى الأمور بغير مسمَّياتها ، فيصبح الزنا حرّية شخصية ، والمسكر مشروبات روحية ، والكذب دبلوماسية ، والربا فوائد مالية ... وهكذا في بقية أمور الحياة .

إلا أن ولي الأمر المؤمن بالله تعالى واليوم الآخر يعلم أن الله سبحانه وتعالى استخلفه في الأرض لعبادته ﷻ ولحفظ الدين وإقامة الحدود الشرعية المنصوص عليها في الكتاب والسنّة ، فهو يقيم حدود الله تعالى ويطبقها على الشريف والوضيع ، والقوي والضعيف ، والقريب البعيد ، لا يلتفت في ذلك إلى قرابة قريب ، ولا إلى شافعة الشافعين ، فقد قال ﷺ : « أقيموا حدود الله في القريب والبعيد ، ولا تأخذكم في الله لومة لائم »[2].

---

(١) عبد الله الدميجي ، الإمامة العظمى عند أهل السنة والجماعة ، ١٤٠٧هـ ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، الرياض ، ص٨١ .

(٢) سنن ابن ماجه ، كتاب الحدود ، حديث رقم ٢٤٥٠ .

وولي الأمر المؤمن بالله تعالى واليوم الآخر لا يتأثر بشخصية معينة ولا بهدية ثمينة أمام تطبيق الحدود الشرعية التي أوجبها الله تعالى في كتابه الكريم وفي سنّة نبيه محمد ﷺ .

كما أن ولي أمر المسلمين الذي استشعر عِظم اليوم الآخر وعِظم الحساب والجزاء في ذلك اليوم ، لا يلتفت إلى صيحات المنافقين والمرجفين الذين يزعمون أن تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية في قضايا العصر أصبحت بالية ، وأنها لا تتوافق مع العصر الحاضر . قال تعالى : ﴿ **أَفَحُكْمَ الجَاهِلِيَّةِ يَبْغُون ، وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ حُكْماً لِقَوْمٍ يُوقِنون** ﴾[1] .

والإيمان باليوم الآخر يجعل ولي أمر المسلمين لا يلتفت إلى ما تدعيه بعض المنظمات التي تزعم أنها تدافع عن حقوق الإنسان في أن قطع يد السارق وقتل القاتل وجلد الزاني ورجم المحصن ... تتنافى مع مبادئ الرحمة والرفق بالإنسان .

إن وليّ الأمر المؤمن بالله تعالى واليوم الآخر يعلم أن الله تعالى سوف يحاسبه عما استرعاه عليه ، فهو بذلك يطبق أحكام الشريعة الإسلامية ، ولا يهتمّ بكلام البشر ، معتمداً في ذلك على نصوص الكتاب الكريم والسنّة النبوية المطهرة . ومتى ما طبقت أحكام الشريعة الإسلامية ، وأقيمت الحدود على الشريف والوضيع ، والقوي والضعيف ، كان ذلك سبباً في سعادة الأمة وحفظ أمنها ، وظهرت طاعة الله تعالى ، ونقصت معصية الله تعالى ، فحصل الرزق والنصر[2] .

---

(١) سورة المائدة [آية ٥٠] .

(٢) أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية ، السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية ، ١٣٧٩هـ ، المكتبة العلمية ، المدينة المنورة ، تحقيق : محمد عبد الله السمان ، ص٩٤ .

جـ/ البعد عن غش الرعية والمحافظة على مصالحها :

ولي الأمر رائد في رعيته يجب عليه أن يحرص على منافعها ، ويحافظ على مصالحها ، ويبتعد عن كل ما يضرّها في أمور دينها ودنياها .

وولي الأمر قد يغش رعيته ، وذلك بتضليلهم في أمور الدنيا والدين ، وصرفهم عما ينفعهم في دنياهم وآخرتهم ، وقد لا يهتمّ بما فيه منفعتهم ، كالمساجد ، والمدارس ، والمستشفيات ، ولا يهتمّ بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ... ، وقد يهتمّ ولي الأمر أيضاً بمصالحه الشخصية ومصالح أسرته وحاشيته ومقربيه ، وقد يسند الأمر إلى غير أهله ، ويترك الرعية بدون اهتمام ولا مناصحة ولا قيام بحقوقها في هذا الشأن وغيره ، فمن ذا الذي يحاسبه على تفريطه ؟. ومن ذا الذي يستطيع مناقشته فيما يفعله ؟!.

إن الإيمان بالله تعالى واليوم الآخر يجعل ولي أمر المسلمين المؤمن يحاسب نفسه على كل صغيرة وكبيرة تجاه رعيته ، ويجعله يبتعد عن غشها والتفريط في حقها . قال ﷺ : « ما من والٍ يلي رعية من المسلمين ، فيموت وهو غاشّ لهم ، إلا حرّم الله عليه الجنة »[1].

والإيمان باليوم الآخر يجعل ولي أمر المسلمين الذي يرجو رحمة ربه ، ويخاف عقابه ، يحرص على مصالح أمته ، ويحيطهم بنصحه ورعايته ، ويتعهدهم في السراء والضراء . قال ﷺ : « ما من عبد يسترعيه الله رعية فلم يحطها بنصحه إلا لم يجد رائحة الجنة »[2].

والواجب على كل من وُلّيَ من أمر المسلمين شيئاً ، سواء كان معلماً أو قاضياً أو حاكماً أو مديراً ، أن يتقي الله تعالى فيمن حوله من المسلمين ،

---

(١) صحيح البخاري ، كتاب الأحكام ، حديث رقم ٦٧٣٢ .

(٢) صحيح البخاري ، كتاب الأحكام ، حديث رقم ٦٧٣١ .

ويبتعد عن غشهم ، ويحافظ على مصالحهم ، ويخلص في نصحهم وإرشادهم إلى ما فيه خير الدنيا والآخرة ، فالمؤمن هدفه الآخرة ، وما الدنيا إلا وسيلة موصلة إلى الغاية العظمى ، وهي الفوز بالجنة ونعيمها ، والبعد عن النار وعذابها .

د / إقامة العدل في الرعية :

العدل من المبادئ والأخلاق الإسلامية العظيمة والصفات النبيلة التي حث عليها الدين الإسلامي وأمر بها ، فبالعدل تنجح العلاقة بين أفراد الرعية بعضهم ببعض وبين الراعي ورعيته ، وبالعدل يحصل كل فرد من أفراد المجتمع على حقوقه ، ويعيش في أمن وطمأنينة .

وولي الأمر قد لا يقيم العدل بين أفراد الرعية ، فلا يمنع الظالم عن ظلمه ، ولا ينصف المظلوم ، ولا يفض المنازعات بين المسلمين ... وقد لا يقيم العدل بينه وبين رعيته ، فيظلم من دونه ، ويستغل قوته وجبروته في تحقيق مآربه الشخصية ، فما الذي يجعل ولي الأمر سواء كان حاكماً أو مسؤولاً أو مدرساً ... أن يقيم العدل بين أفراد رعيته ؟!. إنه الإيمان بالله تعالى واليوم الآخر ، ذلك اليوم الذي يحاسب الله تعالى فيه الإنسان على كل صغيرة وكبيرة صدرت منه .

إن المسؤول المؤمن بالله تعالى واليوم الآخر يمتثل لأوامر الله تعالى في جميع أموره ، ومنها : العدل . قال تعالى : ﴿ ... **وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِالعَدْلِ** ... ﴾[1].

والعدل الحق لا يكون إلا بتطبيق أحكام الشريعة التي تضمنت العدل كل العدل في إعطاء الحقوق لأصحابها ، وتنظيم العلاقات بين الناس تنظيماً عادلاً .

---

(١) سورة النساء [آية ٥٨] .

والإيمان باليوم الآخر يجعل ولي الأمر يقيم العدل بين أفراد رعيته ، فلا يحكم إلا بالحق ، ولا يظلم أحداً على حساب الآخر ولو كان من أعزّ الخلق عليه وأحبهم إليه ، فهو يرى القوي ضعيفاً حتى يأخذ منه الحق لغيره ، والضعيف قوياً حتى يأخذ حقه من ظالمه كائناً من كان ، لا يفرق بين قريب وبعيد ، ولا بين سيد ومسود .

والوالي بعمله هذا يطمع في رحمة الله تعالى ، والتمتع بظله تعالى في اليوم الآخر ، يوم لا ظل إلا ظله ، ويحْذَر عقابه ﷻ ، وقد بيّن الرسول ﷺ أنه من السبعة الذين يظلهم الرحمن في ظله يوم لا ظل إلا ظله . « الإمام العادل »[1] .

وقال ﷺ فيمن لا يقيم العدل في رعيته : « ليس من والٍ أمة قلّت أو كثرت ، لا يعدل فيها ، إلا كبّه الله تبارك وتعالى على وجهه في النار »[2] .

وقال ﷺ : « ما من أمير عشرة لا يؤتى به يوم القيامة مغلولاً ، لا يفكّه إلا العدل ، أو يوبقه الجور »[3] .

والإيمان بالله تعالى واليوم الآخر يجعل الوالي أو المسؤول يقيم العدل حتى مع الأعداء . قال تعالى : ﴿ ... **وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُواْ ، اعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى** ... ﴾[4] .

والأجدر بكل مربٍّ وكل معلّم أن يعدل بين طلابه في الاحترام والتقدير والتعليم والتوجيه ، وعدم تفضيل بعضهم على بعض ، وليكن قدوة لهم في هذا المبدأ العظيم .

---

(١) صحيح البخاري ، كتاب الجماعة والإمامة ، حديث رقم ٦٢٩ .

(٢) مسند الإمام أحمد ، ج٥ ، ص٢٥ .

(٣) مسند الإمام أحمد ، ج٢ ، ص٤٣١ .

(٤) سورة المائدة [آية ٨] .

هـ/ اختيار المسؤولين الأكفاء ومحاسبتهم :

إنّ أعمال الحكم المناطة بالوالي كثيرة ، ولا يستطيع وحده القيام بجميع مهام الحكم والإدارة ، لذا كان لا بد من ولاة يسند إليهم بعض المهام لكي يعينوه على إدارة شؤون البلاد والعباد .

والوالي المؤمن بالله تعالى واليوم الآخر يختار العمال والولاة الأكفاء العدول ، أصحاب القوة والأمانة ، امتثالاً لقوله تعالى : ﴿ ... **إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ** ﴾[١]؛ لأنه مسؤول أمام الله تعالى عن هؤلاء الولاة وعما يقع منهم ؛ ولأن إسناد الولاية إلى غير أهلها من أسباب ضياع الحكم وتفشي الظلم والانحلال في المجتمع ، بل إن إسناد الأمر إلى غير أهله من علامات الساعة ، فقد قال ﷺ : « إذا ضُيِّعت الأمانة ، فانتظر الساعة » ، قيل : كيف إضاعتها ؟. قال : « إذا وُسِّد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة »[٢].

كما أن الوالي المؤمن بالله تعالى واليوم الآخر لا يترك العمال والولاة بدون متابعة لأعمالهم ولتصرفاتهم في ولاياتهم ، بل يحاسبهم على كل صغيرة وكبيرة ، فعن أبي حميد الساعدي أن النبي ﷺ استعمل ابن الاتبية على صدقات بني سليم ، فلما جاء إلى رسول الله ﷺ وحاسبه قال : هذا الذي لكم ، وهذه هدية أُهديت لي ، فقال رسول الله ﷺ : « فهلا جلست في بيت أبيك وبيت أمك حتى تأتيك هديتك إن كنتَ صادقاً » ؟. ثم قام رسول الله ﷺ فخطب الناس وحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : « أما بعد : فإني أستعمل رجالاً منكم على أمور مما ولاني الله ، فيأتي أحدكم فيقول : هذا لكم ، وهذه هدية أُهديت لي ، فهلا جلس في بيت أبيه وبيت أمه حتى تأتيه هديته إن كان صادقاً ؟. فوالله لا يأخذ أحدكم منها

---

(١) سورة القصص [آية ٢٦] .

(٢) صحيح البخاري ، كتاب العلم ، حديث رقم ٥٩ .

شيئاً إلا جاء الله يحمله يوم القيامة ، ألا فلأعرفن ما جاء الله رجل ببعير له رغاء ، أو ببقرة لها خوار ، أو شاة تيعر » ، ثم رفع يديه حتى رأيت بياض إبطيه « ألا هل بلّغت »[1]؟.

فإذا كان الولاة على عهد الرسول ﷺ وهم من خير القرون وممن تشرّفوا بلقاء الرسول ﷺ ونهلوا من نبع النبوة الصافي يحاسبون ، فإن الأجدر بنا في هذا العصر المحاسبة ، سواء كان الولاةُ وزراءَ أو مدراءَ أو مدرسين ...

٢- حقوق الراعي على الرعية :

العلاقة بين الراعي والرعية علاقة مكملة لبعضها البعض ، وللراعي حقوق على رعيته ، يجب عليهم القيام بها حتى يتمكن الوالي من القيام بما أوكل إليه من مهام وأعمال ، ولكن ما الذي يجعل أفراد الرعية يؤدّون ما عليهم من حقوق لولي الأمر ، ويقفون بجانبه ، ويلتفّون حوله ؟. إنه الإيمان بالله واليوم الآخر .. فالإيمان باليوم الآخر له آثار في أداء حقوق الراعي على الرعية ، منها :

أ / السمع والطاعة :

طاعة ولي الأمر دعامة من دعائم الحكم في الإسلام ، وقاعدة من قواعد نظامه السياسي ، وهي من الأمور الضرورية لتمكين الإمام من القيام بواجبه الملقى على عاتقه ، وضرورية أيضاً لتمكين الدولة من تنفيذ أهدافها وتحقيق أغراضها[2]، فكان لزاماً على جميع أفراد المجتمع السمع والطاعة لولي الأمر فيما سنّ من الأنظمة والقوانين في غير معصية الله تعالى .

---

(١) صحيح البخاري ، كتاب الأحكام ، حديث رقم ٦٧٧٢ .

(٢) عبد الله الدميجي ، الإمامة العظمى عند أهل السنة والجماعة ص٣٧٤ . مرجع سابق .

إلا أنه قد يوجد من يخالف ما وضع الإمام من الأنظمة والقوانين ، فالإنسان ليس عليه رقيب من بني جنسه يراقب مدى تمسكه بالنظام واحترامه له ، ولا يستطيع الحاكم أن يراقب جميع أفراد الرعية في حركاتهم وسكناتهم ، إلا أن المؤمن بالله تعالى واليوم الآخر الذي لديه وازع ديني وخُلقي يعلم أن الله تعالى هو الرقيب على عباده ، وهو المحاسب لهم ، فهو بذلك يطيع ولي الأمر فيما شرع من الأنظمة والقوانين التي أوجدها لصالح المجتمع وسلامته ، ويمتنع عن التمرد والعصيان على تلك الأنظمة ؛ لأن طاعة ولي الأمر فيما يرضي الله تعالى ، طاعة لله ﷻ ولرسول الله ﷺ . قال تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُم ، فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ، ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلا** ﴾[1] .

وقال ﷺ : « من أطاعني فقد أطاع الله ، ومن عصاني فقد عصى الله ، ومن أطاع أميري فقد أطاعني ، ومن عصى أميري فقد عصاني »[2] .

وقال ﷺ : « من خلع يداً من طاعة ، لقي الله يوم القيامة ولا حجة له »[3] .

(فطاعة الله ورسوله واجبة على كل أحد ، وطاعة ولاة الأمور واجبة ؛ لأمر الله بطاعتهم ، فمن أطاع الله ورسوله بطاعة ولاة الأمر فأجره على الله ، ومن كان لا يطيعهم إلا لما يأخذه من الولاية والمال فإن أعطوه أطاعهم ، وإن منعوه عصاهم ، فماله في الآخرة من خلاق)[4] .

---

(١) سورة النساء [آية ٥٩] .

(٢) صحيح البخاري ، كتاب الأحكام ، حديث رقم ٦٧١٨ .

(٣) صحيح مسلم ، كتاب الإمارة ، حديث رقم ١٨٥١ .

(٤) أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ، الفتاوى ، (د.ت) ، مكتبة المعارف ، الرباط ، ج٣٥ ، ص١٦-١٧ .

وقد قال ﷺ : « ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم ... ورجل بايع إماماً لا يبايعه إلا لدنيا ، إن أعطاه ما يريد وفى له ، وإلا لم يفِ له »[1] .

فالمؤمن بالله تعالى واليوم الآخر يحافظ على السمع والطاعة لولاة الأمر ما لم يأمروا بمعصية ، فإن كان آمراً بمعصية فلا سمع له ولا طاعة ، ولقد قال الرسول ﷺ : « ... إنما الطاعة في المعروف »[2] .

ب/ التقدير والنصح لولي الأمر ، والبعد عن التحقير :

ولي الأمر هو خليفة الله في الأرض يقيم شرع الله تعالى ، وينفذ الحدود ، ويدرأ المفاسد عن المجتمع ، ويأمر بالمعروف ، وينهى عن المنكر ... فإذا كان الوالي على هذه الوتيرة وجبَ على كل مؤمن بالله تعالى واليوم الآخر طاعته واحترامه وتقديره وإجلاله ، والدعاء له ، والالتفاف حوله ؛ لأن ذلك من البر الذي يؤدي إلى نصرة الإسلام والمسلمين . قال تعالى : ﴿ ... **وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى** ... ﴾[3] .

والمؤمن بالله تعالى واليوم الآخر لا يكتفي باحترام الوالي وتقديره فقط ، بل يحيطه بنصحه والدعاء له ما استطاع إلى ذلك سبيلاً ، فعن تميم الدارمي أن النبي ﷺ قال : « الدين النصيحة » ، قلنا : لِمَن ؟. قال : « لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم »[4] .

---

(١) صحيح البخاري ، كتاب الأحكام ، حديث رقم ٦٧٨٦ .

(٢) صحيح البخاري ، كتاب الأحكام ، حديث رقم ٦٧٢٦ .

(٣) سورة المائدة [آية ٢] .

(٤) صحيح مسلم ، كتاب الإيمان ، حديث رقم ٥٥ .

ومما يجب لأئمة المسلمين : النصح لهم ومعاونتهم على الحق ، وطاعتهم فيه ، وأمرهم به ، وتذكيرهم برفق ولطف ، وإعلامهم بما غفلوا عنه ، ولم يبلغهم من حقوق المسلمين ، وترك الخروج عليهم ، وتألف قلوب الناس لطاعتهم .

والإيمان باليوم الآخر يمنع المؤمن من تحقير الولاة أو إهانتهم ، فقد قال ﷺ : « من أهان سلطان الله في الأرض ، أهانه الله »[١].

والإيمان باليوم الآخر يمنع المؤمن من الوقوع في أعراضهم بالغيبة أو النميمة أو الانتقاص لهم ؛ لأن تحقير الولاة والانتقاص منهم يؤدي إلى الفتن والنزاع في صفوف الأمة[٢]، ويفسد عليها دينها ودنياها .

وقد قال سهل بن عبد الله رحمه الله تعالى : (لا يزال الناس بخير ما عظّموا السلطان والعلماء ، فإن عظّموا هذين ، أصلح الله دنياهم وأخراهم ، وإن استخفوا بهذين ، أفسدوا دنياهم وأخراهم)[٣].

والواجب على كل معلم وعلى كل مربٍّ أن يقوم بغرس مبادئ السمع والطاعة لولي الأمر في نفوس النشء ، سواء كان هذا الوالي مدرساً أو مديراً أو مسؤولاً أياً كانت تسمية وظيفته . كما يجب على كل معلم ومربٍّ تنبيه النشء إلى ضرورة الالتفاف حول الوالي ، وكيفية احترامه وتقديره والدعاء له ومعاونته في تثبيت قواعد الدين والأمن في البلاد ، والبعد عن الغيبة أو النميمة ، والانتقاص منه أو تحقيره ، أو الادّعاء أن هذا هو الصواب ، وما قام به الوالي غير ذلك .

---

(١) سنن الترمذي ، كتاب الفتن ، حديث رقم ٢٢٢٤ .

(٢) محمد السبيل ، الأدلة الشرعية في بيان حق الراعي والرعية ، (بدون معلومات أخرى) ، ص٣٧ .

(٣) أبو عبد الله محمد القرطبي ، تفسير القرطبي ، ١٣٨٧هـ ، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة ، ج٥ ، ص٢٦٠ .

ثانياً : أثر الإيمان باليوم الآخر في ضبط العلاقة بين الجار وجاره .

لا يعيش الإنسان في هذه الحياة في عزلة عن المجتمع ، بل لا بدّ له من مخالطتهم ، والسكن بجوارهم ، والتعامل معهم ، وهذا من نعم الله تعالى على الإنسان . قال تعالى : ﴿ ... **وَاذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانا** ... ﴾[1].

ولنا في رسول الله ﷺ وصحابته الكرام قدوة حسنة في كيفية التعامل مع المجتمع ، وفي كيفية مراعاة حقوق الجار ، ذلك الجار الذي أوجب الله تعالى الإحسان إليه والبعد عن أذيته في الكتاب الكريم والسنّة النبوية المطهرة . وقد كان السلف الصالح يحسنون إلى الجار وإن كان مشركاً ، ويتلطفون معه ، ويبتعدون عن كل ما فيه أذيته ، ويتحملون ما قد يصدر منه ، وذلك حينما كانت النفوس مشبعة بروح الإيمان ، وكان الإسلام هو الجو الذي يعيش فيه المسلمون ، كانت حقوق الآخرين معلومة ومرعية ، وكان المسلمون يتنافسون في الخير ، ويسارعون إلى القيام بحقوق كل ذي حق ، ولكن المدنية العصرية ، وتلك الحضارة التي قامت على المادة لا تلوي على معنى كريم ، ولا تتعشق خُلقاً فاضلاً ، بل جعلت من الإنسان آلة يدور في فلك الحياة الصماء بدون شعور ، ويؤدي الدور الذي رسم له خالياً من العواطف النبيلة ، والمعاني الإنسانية السامية[2]، فلا يهتمّ بحقوق الإنسان التي أوجبها الله تعالى عليه ، ومن أهمها : حقوق الجار ، إلا أن هناك وازع ومذكّر لهذه الحقوق ، وهو الإيمان بالله تعالى واليوم الآخر ، فالإيمان باليوم الآخر يجعل الإنسان المؤمن يؤدي ما أوجبه الله تعالى عليه من الحقوق والواجبات الدينية والاجتماعية ... تجاه إخوانه المسلمين بكل إخلاص .

---

(١) سورة آل عمران [آية ١٠٣] .

(٢) حسن أيوب ، السلوك الاجتماعي في الإسلام ص٢٧٩ . مرجع سابق .

وللإيمان باليوم الآخر أثر في ضبط علاقة الجار بجاره من حيث :

١- الإحسان إلى الجار .

٢- كفّ الأذى عن الجار .

٣- تحمل أذى الجار .

١- الإحسان إلى الجار :

لقد أوصى الله تعالى بالإحسان إلى الجار ، فقال تعالى : ﴿ **وَاعْبُدُواْ اللّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ ...** ﴾[1].

وقال ﷺ في الإحسان إلى الجار : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلى جاره »[2]. وقال ﷺ : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره »[3]. وقال ﷺ : « ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننتُ أنه سيورثه »[4].

والجار مع جيرانه له ثلاثة أحوال : الجار القريب : وهو الذي تربطه به صلة رحم ، والجار الغريب : وهو الذي لا صلة رحم بينهم ، والجار المشرك .

(والإحسان إلى الجار يكون بعدّة أمور ، منها : الزيارة ، والتهادي ، والعيادة ، والمواساة ، والمناصرة بالحق ، والنصح له ، وتهنئته ومشاركته في

---

(١) سورة النساء [آية ٣٦] .

(٢) صحيح مسلم ، كتاب الإيمان ، حديث رقم ٤٨ .

(٣) صحيح البخاري ، كتاب الأدب ، حديث رقم ٥٦٧٣ .

(٤) صحيح البخاري ، كتاب الأدب ، حديث رقم ٥٦٦٩ .

مسراته ، وتعزيته ومواساته في مصائبه)[1]، ويكون الإحسان أعظم درجة حينما يكون للفقراء والمساكين واليتامى .

وقد يسكن الإنسان في قرية أو في مدينة ، ولا يرتبط بأفراد المجتمع في تلك الأماكن بصِلة قرابة أو معرفة سابقة ، وليس بينه وبينهم منافع دنيوية توجب عليهم التودد إلى بعضهم البعض - كما يفعل بعض الناس - ، فما الذي يجعل أفراد المجتمع يحسنون إلى جارهم ، ويعاملونه بالحسنى ، وقد يكون هذا الجار جار سوء ومنكر ، لا يحترم جيرانه ولا يوقرهم ، ولا يزورهم ، ولا يلبي دعواتهم ... وما الذي يجعل هذا الجار يحسن إليهم ويعاملهم بالتي هي أحسن ، وقد يكون فيهم من هو سيّء الخُلق ، قبيح الفعال ؟!. إنه الامتثال لأوامر الله تعالى ورسوله ﷺ والإيمان باليوم الآخر . فالمجتمع المؤمن يحرص على كل ما يقرّب العبد من خالقه ﷻ ، ويحرص على الفوز في الدار الآخرة ، ولا يهتمّ بالدنيا فحسب ، بل يهتمّ بالدار الباقية ونعيمها الدائم .

ولا يقتصر الإحسان إلى الجار على الجار المسلم فقط ، بل يتعدى إلى غير المسلم ، (ذلك أن سماحة الإسلام تمتدّ وتتسع ، حتى إنها لتشمل الناس جميعاً على اختلاف أديانهم ونِحَلِهم ... ومن هنا كان أهل الكتاب يعيشون في جوار المسلمين آمنين مطمئنين على أنفسهم وأعراضهم وأموالهم ، ينعمون بحسن الجوار وكرم المعاملة)[2].

٢- كفّ الأذى عن الجار :

كما أن الإحسان إلى الجار أمرٌ واجب ، فكذلك كفّ الأذى عنه أمرٌ واجب ، وذلك حفاظاً على علاقة المسلم بأخيه ، وعلى سلامة المجتمع المسلم .

---

(١) عبد الرحمن الميداني ، الأخلاق الإسلامية وأسسها ، ج١ ، ص٥٥ . مرجع سابق .

(٢) محمد علي الهاشمي ، شخصية المسلم كما يصوغها الإسلام ، ط٥ ، ١٤١٤هـ ، دار البشائر الإسلامية ، بيروت ، ص١٢٣-١٢٤ .

فأذية الجيران ذنب كبير ، وشرّ مستطير ، يخرج صاحبه من دائرة الإيمان الكامل ، ويعرّضه لعذاب الله تعالى ونقمته . (والذي يؤذي جيرانه يتنافى سلوكه مع مقتضى إيمانه – إن كان مؤمناً – ، وهو محروم من أوليات فضائل الأخلاق ، فالإيذاء ليس من أخلاق المؤمنين في كل الأحوال ولكل الناس ، فكيف بإيذاء الجار لجاره ، وللجار حقوق على جاره)[1]؟.

فالجار في وصايا الإسلام معين ، وناصر ، وحارس ، وأمين على جاره ، لا يخونه في أهله وماله وولده ، ولا يتتبع عثراته ليشمت به ، ولا يزعجه في بيته ، ولا يحتقره ، ولا يتجسس عليه وعلى أسرته . والأحاديث النبوية الشريفة تبين عِظم عقوبة التعدي على حرمة الجار ، وعِظم الجزاء الذي ينتظر الذي يؤذي جيرانه ، فقد قال ﷺ : « والله لا يؤمن ، والله لا يؤمن ، والله لا يؤمن » ، قيل : ومن يا رسول الله ؟. قال : « الذي لا يأمن جاره بوائقه »[2]. وقال ﷺ : « لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه »[3]. وقال ﷺ : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذِي جاره »[4].

وعن أبي هريرة ﷺ قال : قال رجل : يا رسول الله : إن فلانة تكثر من صلاتها وصدقتها وصيامها ، غير أنها تؤذي جيرانها بلسانها ، قال ﷺ : « هي في النار »[5].

وقد بيّن الرسول ﷺ أن الزنا والسرقة – مع أنهما من الكبائر التي توجب الحدّ في الدنيا والوعيد في الآخرة – غير أنها مع الجار أعظم من ارتكابها مع محارم غير الجار ، فعن أبي طيبة الكلاعي قال : سمعتُ المقداد بن الأسود يحدّث أن

---

(١) عبد الرحمن الميداني ، الأخلاق الإسلامية وأسسها ، ج٢ ، ص٥٨ . مرجع سابق .

(٢) صحيح البخاري ، كتاب الأدب ، حديث رقم ٥٦٧٠ .

(٣) صحيح مسلم ، كتاب الإيمان ، حديث رقم ٤٦ .

(٤) صحيح البخاري ، كتاب الأدب ، حديث رقم ٥٦٧٢ .

(٥) مسند الإمام أحمد ، ج٢ ، ص٤٤٠ .

النبي ﷺ سألهم عن الزنـا ، فقـالوا : حـرام ، حرّمـه الله ورسـوله ، فقـال : « لأن يزني الرجل بعشرة نسوة خير له مـن أن يزنـي بـامرأة جـاره » ، قـال : وسـألهم عـن السرقة ، فقالوا : حرام ، حرّمها الله ورسوله ، فقـال : « لأن يسـرق الرجـل مـن عشرة أبيات أيسر عليه من أن يسرق من بيت جاره »[1].

والإيمان باليوم الآخر يجعل العبد المؤمن يحافظ على حقوق جـاره ، ويبتعـد عن أذيته مهما كانت الأسباب والدوافع ، فالمؤمن يطلـب الجنـة بشـتى الطـرق ، ويحذر النار وأسـبابها . ومـن الطـرق المؤديـة إلى الجنـة : مراعـاة حقـوق الجـار ، والبُعد عن كل ما يؤذيه في ماله وأهله ، كما أن من أسـباب دخـول النـار : أذيـة الجيران . والمؤمن باليوم الآخر يحسب ألف حساب لذلك اليوم قبل أن يقدم علـى أي عمل فيه هلاكه .

٣- تحمّل أذى الجار :

لا بدّ من خلال التعامل اليومي بين الجـيران ، مـن صـدور بعـض الهفـوات والإساءات من بعض الجيران لبعضهم الآخر ، وقد تكون هذه الأخطـاء مـن قِبـل الأولاد فيما بينهم ، فلا يجوز في مثل هذه الحالة أن يسارع الجار الذي وقع الخطأ بحقه ، أو كانت الإساءة موجهة إليـه إلى الغضـب ، ورَدّ الإسـاءة بمثلهـا ، بـل إذا أراد أن تدوم الألفة وتستمرّ المحبة ، ويقوى الودّ أكثر ممـا كـان ، عليـه أن يكظـم غيظه ، ويعفو ، ويصفح ، ويوجد المبررات والأعذار لجاره المخطئ ، وكلّ ذلـك استجابة لنداء الله تعالى[2]. قال تعـالى : ﴿ ... **وَالْكَـاظِمِينَ الْغَيْـظَ وَالْعَـافِينَ عَـنِ النَّاسِ** ... ﴾[3].

---

(١) محمد بن إسماعيل البخاري ، الأدب المفرد ، ١٤٠٦هـ ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، حديث رقم ١٠٣ ، وذكره الألباني في صحيح الأدب المفرد ٧٦ .

(٢) أحمد السيد ويوسف بديوي ، الجار حقوقه وواجباته ، ١٤١٧هـ ، دار الكلم الطيب ، دمشق ، ص٩٥ .

(٣) سورة آل عمران [آية ٣٤] .

ولا شك أن المؤمن الذي يحلم على إساءة جاره ، ويقابل الإساءة بالإحسان ، لا شك وأنه ينظر إلى أعلى المراتب في الآخرة ، وينتظر الأجر والثواب من الله تعالى ، وإلا فما الذي يوجب على الجار أن يقبل إهانة جاره والسكوت على إساءته ، ويصبر ويتحمل الأذى ؟. لا شكّ أنه الإيمان باليوم الآخر ، والرجاء في الجزاء العظيم في ذلك اليوم . قال تعالى : ﴿ **وَلاَ تَسْتَوِي الحَسَنَةُ وَلاَ السَّيِّئَة ، ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَن ، فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيم** ﴾[1].

ثالثاً : أثر الإيمان باليوم الآخر في ضبط العلاقة بين أفراد المجتمع .

بعث الله سبحانه وتعالى رسولَه محمداً ﷺ ليخرج الناس من الظلمات إلى النور ، يعلمهم مكارم الأخلاق التي لم يكونوا يعرفونها في جاهليتهم ، فجعل الناس - بعد البعثة المباركة - أمة واحدة ، لا فرق بينهم إلا بالتقوى ، وتوحّد القلوب على راية لا إله إلا الله محمد رسول الله .

والإنسان كثيراً ما يخرج عن الصواب ، ولا يوجد له رادع يردعه ، ولا مراقب يراقبه في جميع حركاته وسكناته ، إلا أن اليوم الآخر هو الموجّه لسلوك الإنسان المؤمن ، فالنفس قد تخرج عن الطريق المستقيم ، وترغب في الانفلات في الملذات والشهوات والاعتداء على الغير ، ولكن نفس المؤمن بالله تعالى واليوم الآخر تعمل على وحدة الجماعة الإسلامية ، فلا تخرج عن الطريق الرباني ، وإذا فكّرت في الخروج ، تذكرت اليوم الآخر والحساب والجزاء ، فرجعت إلى رشدها وتابت .

---

(١) سورة فصّلت [آية ٣٤] .

فالآخرة هي الحياة التي ينتظرها المؤمن ، تلك الحياة الدائمة التي لا تعب فيها ولا ملل .

وللإيمان باليوم الآخر أثر عظيم في علاقة أفراد المجتمع بعضهم ببعض ، منها :

١- الإحسان إلى الفقراء والمساكين :

الفقراء والمساكين هم شريحة من المجتمع يجب الاعتناء بهم والإحسان إليهم ، وقد أوجب ذلك القرآن الكريم والسنّة النبوية المطهرة . قال تعالى : ﴿ **لَيْسَ البِرَّ أَنْ تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ المَشْرِقِ وَالمَغْرِبِ ، وَلَكِنَّ البِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ وَالمَلائِكَةِ وَالكِتَابِ وَالنَّبِيِّين ، وَآتَى المَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي القُرْبَى وَاليَتَامَى وَالمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيل** ... ﴾[1].

وعن أبي هريرة ﷺ قال : قال ﷺ : « الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله » ، وأحسبه قال : « كالقائم لا يفتر ، وكالصائم لا يفطر »[2].

فالفقراء والمساكين لهم حقّ على المجتمع ، وذلك بدفع الزكاة إليهم ، والتصدق عليهم ، وهذا من التكافل الاجتماعي الذي حثّنا عليه الدين الإسلامي الحنيف ، (فالإسلام يأبى أن يوجد في مجتمعه من لا يجد القوت الذي يكفيه ، والثوب الذي يزينه ويستره ويواريه ، والمسكن الذي يؤويه ، فهذه ضروريات وحقوق يجب أن تتوفر لكل من يعيش في ظل الإسلام . والمجتمع المسلم مطالب بأن يحقق هذه الضروريات ، وأن لا يتركه فريسة الجوع والعُرْي والمسكنة .

(١) سورة البقرة [آية ١٧٧] .

(٢) صحيح البخاري ، كتاب الأدب ، حديث رقم ٥٦٦١ .

هكذا علم الإسلام المسلمين أن يكونوا كالجسد الواحد وكالبنيان المرصوص ، يشدّ بعضه بعضاً)[1].

والبذل والعطاء للفقراء والمساكين يحفظهم من الانحرافات الخُلقية التي قد تصيبهم بسبب سوء أحوالهم المادية . ولقد كثرت في العالم انحرافات الفقراء والمساكين ، واتجهوا إلى أعمال منافية للآداب والأخلاق الحميدة ، وما ذلك إلا لعدم الإحسان إليهم ، وعدم تطبيق مبادئ التكافل الاجتماعي في مجتمعاتهم .

وإيتاء الفقراء والمساكين حقوقهم التي أوجبها الله تعالى لهم ، يُطيب نفوسهم ويطهرها من الحقد والحسد على أصحاب الأموال .

والمجتمع المؤمن يهتمّ بقضية الفقراء والمساكين والعناية بشؤونهم ، ويحافظ على الإحسان إليهم ، ويحرص على مساعدتهم وانتشالهم من الفقر ودواعيه ، وتهيئة أسباب الحياة السعيدة لهم .

فالغني يخرج الزكاة ويدفعها إلى الفقراء والمساكين ، ويتصدق من ماله مع حبّه له وحرصه عليه ، ومن لا يستطيعون دفع المال إلى الفقراء والمساكين يحسنون إليهم ، وذلك عن طريق جمع المال لهم - كما تفعل الجمعيات الخيرية في مجتمعنا الآن - وإرشاد الأغنياء إليهم ومواساتهم في محنهم .

فما الذي يجعل المجتمع يحسن إلى الفقراء والمساكين ؟.

إنه الإيمان بالله تعالى واليوم الآخر الذي جعل المجتمع المؤمن يحرص على ابتغاء مرضاة الله تعالى ، والحرص على الفوز بالنعيم الدائم في دار الخلود ، فحياة

---

(١) عبد الله الجار الله ، مصارف الزكاة في الشريعة الإسلامية ، ط٢ ، ١٤٠٤هـ ، مكتبة الرشيد للنشر والتوزيع ، الرياض ، ص٢٧ .

الإنسان مهما امتدت فهي قصيرة ، والحياة الدائمة هي الحياة الأخرى . فالإيمان باليوم الآخر يجعل المجتمع المؤمن أفراداً وجماعات يتواصون بالحق في الامتثال لأوامر الله تعالى .

٢- الإحسان إلى اليتامى :

لقد اهتمّ القرآن الكريم برعاية الأيتام وكفالتهم والعناية بشؤونهم ، وأولى ذلك جانباً من الأهمية ، وما ذلك إلا لمكانة الأيتام في الدين الإسلامي ...

ولقد أمر الله تعالى بالإحسان إلى اليتامى ورعايتهم ، وبذل الحنان لهم ، وإكرامهم ، وحسن تربيتهم ، وتأديبهم ، والعطف عليهم رحمة من الله تعالى بهم ؛ لأن اليتيم بحاجة إلى حنان وعطف يعوضه عما فقده من حنان الأبوة ، فإذا لم يُرْحَم ويُحْسَن إليه ويُرَبَّى تربية صالحة ، خُشي عليه أن ينحرف في دنياه ، فيكون أذى وشرّ للمجتمع ولنفسه .

والإحسان إلى اليتامى من أعمال البر العملية التي ذكرها الله تعالى في كتابه العزيز ، فقال تعالى : ﴿ **لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ، وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّين ، وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيل وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَاب** ... ﴾[١] .

والإحسان إلى اليتامى من واجبات المجتمع المؤمن ، فاليتيم ضعيف في الجماعة بفقده لوالده الحامي والمربي ، ومن ثَمّ يقع ضعفه على الجماعة المسلمة على أساس التكافل الاجتماعي الذي يجعله الإسلام قاعدة نظامه الاجتماعي[٢] .

---

(١) سورة البقرة [آية ١٧٧] .

(٢) سيد قطب ، في ظلال القرآن ، ج٤ ، ص١٣٣٢ . مرجع سابق .

والمجتمع المؤمن بالله تعالى يحرص على كفالة اليتامى والإحسان إليهم ؛ لأن ذلك سبباً موصلاً إلى الجنة ، ومرافقة سيد البشر ﷺ فيها . فقد قال عليه الصلاة والسلام : « أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا » ، وأشار بالسبابة والوسطى وفرَّجَ بينهما[1].

واليتيم وبحسب ضعفه قد لا يحسن إليه ، وقد يذل ويقهر ، وتؤكل أمواله بالباطل ، فهو فريسة سهلة لغيره من بني البشر .

إلا أن الإيمان بالله تعالى واليوم الآخر يجعل المجتمع يحافظ على الإحسان إليه ، والبُعد عن قهره وذلّه . قال تعالى : ﴿ **فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلاَ تَقْهَرْ** ﴾[2].

وقال تعالى محذّراً من أكل مال اليتيم وعدم دفعه إليه : ﴿ **وَلاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوباً كَبِيرا** ﴾[3]. وقال تعالى : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْماً إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَاراً وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرا** ﴾[4].

والمجتمع المؤمن أمام الترغيب في كفالة اليتيم والإحسان إليه وأمام الترهيب من قهره ومذلته وأكل أمواله بالباطل ، لا يسعه إلا الإحسان إليه والبُعد عن كل ما يسيء إليه .

٣- التناصح بين المسلمين :

النصيحة من الأمور التي أوجبها الدين الإسلامي الحنيف بين أبناء المجتمع المسلم ، وقد كان الرسول ﷺ يبايع أصحابه على النصح لكل مسلم ، كما في

---

(١) صحيح البخاري ، كتاب الطلاق ، حديث رقم ٤٩٩٨ .

(٢) سورة الضحى [آية ٩] .

(٣) سورة النساء [آية ٣] .

(٤) سورة النساء [آية ١٠] .

حديث جرير بن عبد الله البجلي ﷺ قال : (بايعتُ رسول الله ﷺ على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة ، والنصح لكل مسلم)[1].

وفي اقتران النصيحة بالصلاة والزكاة في بيعة هذا الصحابي الجليل لرسول الله ﷺ لَدليلٌ على أهميتها في ميزان أعمال المسلم ، وخطورتها في تقرير مصيره في آخرته ، ومن ثَمّ كانت خليقة أصلية من خلائق المسلم الصادق التقي ، الحريص على حُسن عاقبة يوم الحساب[2].

والإنسان قد يفعل ما يخالف القواعد والآداب الإسلامية ، فإذا سكت المجتمع وتجاهل أفراده عن تلك المخالفات ، فإن ذلك نذير بالخطر يهدد هذا المجتمع بالزوال .

والمجتمع المؤمن حينما يرى الإنسان يعمل ما يخالف القواعد والآداب الإسلامية ، يأخذ بيده ، وينصح له ، حتى يجتنب تلك المخالفات . فما الذي يجعل أفراد المجتمع يتواصون بالحق وينصحون لبعضهم البعض ؟. إن الذي جعلهم يفعلون ذلك هو إيمانهم باليوم الآخر ، وطلباً لرضا الله سبحانه وتعالى ، وطمعاً في جناته ، وخوفاً من أليم عقابه . إن الإيمان باليوم الآخر متى ما وقر في النفس ، فإنه يجعل كل فرد في المجتمع المؤمن ينظر إلى غيره من أبناء المسلمين على أنهم إخوة له ، فيقدم النصح لهم ، ويشفق عليهم من المعاصي ، ويفرح لهم حينما يقبلون على طاعة الله ﷻ .

ومما يجب على المربّين أن يبيّنوا للنشء فضل النصيحة ، ووجوب الأخذ بها ، وعدم السكوت على المعاصي . فالنصيحة حقّ واجب لكل مسلم ، وهي من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي وصف الله به هذه الأمة .

---

(١) صحيح البخاري ، كتاب مواقيت الصلاة ، حديث رقم ٥٠١ .

(٢) محمد علي الهاشمي ، شخصية المسلم ، ص١٦٨ . مرجع سابق .

٤- صلة الأرحام :

لصلة الرحم شأن عظيم في الدين الإسلامي ، ولِما لها من أهمية ، فقد جاء ذكرها في القرآن الكريم . قال تعالى : ﴿ ... **وَاتَّقُواْ اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ ، إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبا** ﴾[١]، وقال تعالى : ﴿ ... **وَأُوْلُواْ الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللهِ** ... ﴾[٢].

وقد اهتمّت السنة النبوية الشريفة بِصِلة الرحم ، فقال ﷺ : « الرحم معلّقة بالعرش ، تقول : من وصلني وصله الله ، ومن قطعني قطعه الله »[٣].

وقال ﷺ : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه ... »[٤].

ولِما لصِلة الرحم من أهمية ، فقد جعل الله تعالى وصلها من الأسباب المؤدية إلى دخول الجنة ، فقال ﷺ : « يا أيها الناس : أفشوا السلام ، وصِلوا الأرحام ، وأطعموا الطعام ، وصَلّوا بالليل والناس نيام ، تدخلوا الجنة بسلام »[٥].

وعن أبي أيوب الأنصاري أن رجلاً قال : يا رسول الله : أخبرني بعمل يدخلني الجنة ، فقال النبي ﷺ : « تعبد الله ولا تشرك به شيئاً ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتصل الرحم »[٦].

---

(١) سورة النساء [آية ١] .

(٢) سورة الأحزاب [آية ٦] .

(٣) سنن الترمذي ، كتاب صفة القيامة ، حديث رقم ٢٤٨٥ .

(٤) صحيح البخاري ، كتاب الأدب ، حديث رقم ٥٧٨٧ .

(٥) سنن ابن ماجة ، كتاب الأطعمة ، حديث رقم ٣٢٥١ .

(٦) صحيح البخاري ، كتاب الأدب ، حديث رقم ٥٦٣٧ .

وكما أن صلة الرحم سبب من أسباب دخول الجنة ، فكذلك قطيعتها سبب من الأسباب الموجبة لعذاب الله تعالى . قال تعالى : ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ۞ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ ﴾[1].

وقال ﷺ : « لا يدخل الجنة قاطع »[2].

وقال ﷺ : « ما من ذنب أجدر أن يعجل الله لصاحبه العقوبة في الدنيا ، مع ما يدّخره له في الآخرة من البغي وقطيعة الرحم »[3].

والمجتمع في همّ الحياة والانشغال بأمورها والسعي في طلب الرزق ، قد يغفل أفراده عن صلة الأرحام والتواصل فيما بينهم ، وقد تكون هناك خلافات أسرية تسبب في بُعد الأرحام عن بعضهم البعض ، ولكنهم حينما يتذكرون فضل تلك الصلة ، وعِظم عقوبة القاطع ، فإن كل فرد يحرص على القيام بزيارة أقاربه والسؤال عنهم وتفقّد أحوالهم ، وتذكير غيره من أفراد مجتمعه بوجوب صلة الأرحام ؛ لأن المسلم المرهف الحس ، المتطلع إلى رضوان ربه وسلامة آخرته لتهزه نصوص الكتاب والسنة ، إذ تقرر أن قطيعة الرحم تحجب الرحمة ، وتوجب العذاب ، فهو بذلك واصلاً لرحمه ، لا تلهيه الدنيا ولا المال ولا الزوجة والولد عن تفقّد رحمه وقرابته وبرّهم وإكرامهم ومعونتهم[4].

ويصل المؤمن بالله تعالى واليوم الآخر أرحامه ويتفقّد أحوالهم بقدر استطاعته ، ولو لم يقوموا بزيارته والسؤال عنه ، فهو لا ينتظر الأجر والثناء

---

(١) سورة محمد [الآيتان ٢٢ ، ٢٣] .

(٢) صحيح البخاري ، كتاب الأدب ، حديث رقم ٥٦٣٨ .

(٣) سنن الترمذي ، كتاب صفة القيامة ، حديث رقم ٢٥١١ .

(٤) محمد علي الهاشمي ، شخصية المسلم ، ص١٠٩ ، ١١٠ ، بتصرف . مرجع سابق .

عليه منهم ، ولكنه يعمل ابتغاء مرضاة الله تعالى ، والفوز بالجنة والنجاة من النار . فعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رجلاً قال : يا رسول الله : إن لي قرابة أصِلهم ويقطعوني ، وأُحسن إليهم ويسيؤون إليّ ، وأحلم عنهم ويجهلون عَلَيّ ، فقال : « لئن كنتَ كما قلت ، فكأنما تسفهم الملّ - الرماد الحار - ، ولا يزال معك من الله ظهير عليهم ما دمتَ على ذلك »[1].

وقال ﷺ : « ليس الواصل بالمكافئ ، ولكن الواصل إذا قُطعت رحمه وصلها »[2].

والذي ينبغي على كل أبٍ ومربٍّ أن يغرس في قلوب الناشئة منذ نعومة أظفارهم كيفية مواصلة الأرحام ، وفضل ذلك عند الله تعالى ، وعِظم جزاء من قطع أرحامه وهجرهم ؛ لأن النشء إذا تربى على ذلك في الصغر ، اعتاد عليه في الكبر ، وبذلك نجد أن المجتمع المسلم يصِل بعضه أفراد بعض ، ويحرصون على التماسك والتآلف .

٥- المحبة والتزاور والتواصل :

يرتبط أفراد المجتمع بعضهم ببعض بعدة روابط ، وأعلى هذه الروابط وأفضلها : رابطة الأخوة الإسلامية والمحبة في الله تعالى . فالحب في الله يدوم لدوام سببه ، بخلاف الحب من أجل غرض مادي ، فإنه يزول بزوال ذلك الغرض[3].

وقد جعل الرسول ﷺ المتحابين في الله من السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله ، كما في حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ

---

(١) صحيح مسلم ، كتاب البر والصلة والآداب ، حديث رقم ٢٥٥٨ .

(٢) صحيح البخاري ، كتاب الأدب ، حديث رقم ٥٦٤٥ .

(٣) عبد الله بن أحمد الأهدل ، أثر التربية في أمن المجتمع ، ١٤٠٩هـ ، دار المجتمع للنشر والتوزيع ، جدة ، ص٢١٤ .

قال : « سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظلّه : - وذكر منهم - ورجلان تحابا في الله ، اجتمعا عليه وتفرقا عليه »[1].

والمتحابون في الله تعالى ينالون كرامة من عنده ﷻ يوم القيامة ، حيث يناديهم أمام الأشهاد في ذلك الموقف العظيم ، فيظلهم ﷻ في ظله الظليل الذي يكون الناس في أشد الحاجة إليه ، جزاءً لمحبتهم لبعضهم البعض في الله تعالى ، فعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله يقول يوم القيامة : أين المتحابون بجلالي ؟. اليوم أظلهم في ظلي ، يوم لا ظل إلا ظلّي »[2].

(والمحبة الخالصة في الله سبحانه وتعالى عزيزة نادرة ، لا توجد إلا لأولياء الله المتقين ، الذين أخلصوا النية لله تعالى في القول والعمل ، وجعلوه نصب أعينهم ، وقبلة قلوبهم ، وإلا فأغلب الناس لا يحب أخاه إلا لما يرجوه منه من نفع ، وأفضل المحبين : من أحب أخاه المؤمن لمصلحة دينية ، كتعليم العلم ، والإرشاد إلى طاعة ... ونحوها ، وأفضل هؤلاء من جرد محبته لأخيه المؤمن لوجه الله الكريم ، وإذا تمكنت محبة المؤمنين بعضهم لبعض من قلوبهم ، ساد بينهم الأمن والاطمئنان ، ورفرفت على ربوعهم السعادة ؛ لأن المحب يسعى في صلاح من يحب ، وجلب الخير له ، ودفع ما يضره عنه ، كل واحد منهم آمن ومأمون)[3].

والمحبة في الله توجب التواصل والتزاور . فعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي ﷺ قال : « إن رجلاً زار أخاً في قرية ، فأرصد الله له على مدرجته ملكاً ، فلما أتى عليه ، قال : أين تريد ؟. قال : أريد أخاً لي في هذه

(١) صحيح البخاري ، كتاب الجماعة والإمامة ، حديث رقم ٦٢٩ .

(٢) صحيح مسلم ، كتاب البر والصلة والآداب ، حديث رقم ٢٥٦٦ .

(٣) عبد الله بن أحمد الأهدل ، أثر التربية في أمن المجتمع ، ص٢١٥ . مرجع سابق .

القرية ، قال : هل لك عليه من نعمة تربها ؟. قال : لا ، غير أني أحببته في الله عَزَّوَجَلَّ ، قال : فإني رسول الله إليك بأن الله قد أحبك كما أحببته فيه »[1].

وإذا كانت الزيارة في حالة الصحة واجبة على المتحابين في الله ، فهي في حالة المرض أشد وجوباً ، لما لها من تخفيف ألم المريض وطرد الوحشة عنه والمواساة ، وإشعار المريض بالعناية ممن حوله ، وتمني زوال ما به .

والمؤمن الذي يبتغي الآخرة يحافظ على زيارة المرضى ، فعن ثوبان رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من عاد مريضاً لم يزل في خرفة الجنة حتى يرجع »[2].

وعلى المربين أن يعوّدوا النشء ويبيّنوا لهم أهمية التواصل والتزاور بين أفراد المجتمع المسلم ، وفضل عيادة المريض ؛ لتتأصل في نفس الطفل منذ نعومة أظفاره المشاركة الوجدانية ، وظاهرة التحسس بآلام الآخرين . ولا يخفى أن هذه الظاهرة إذا نمت وتعمقت في نفوس الصغار منذ نشأتهم ، درجوا على الحب والإيثار والتعاطف ، بل تصبح هذه المعاني في نفوسهم خُلقاً وعادة ، فلا يقصّرون في حق ، ولا يتقاعسون عن واجب ، بل يشاركون أبناء المجتمع في سرّائهم وضرّائهم ، ويتحسسون آمالهم وآلامهم ، ويقاسمونهم أفراحهم وأحزانهم ، وهذا غاية ما يحرص عليه الإسلام في تكوين المجتمع وتربية الأفراد على خصال الخير ومبادئ الفضيلة والأخلاق[3].

---

(١) صحيح مسلم ، كتاب البر والصلة والآداب ، حديث رقم ٢٥٦٧ .

(٢) صحيح مسلم ، كتاب البر والصلة والآداب ، حديث رقم ٢٥٦٨ .

(٣) عبد الله علوان ، تربية الأولاد في الإسلام ، ج١ ، ص٤٥١ . مرجع سابق .

٦- البعد عن التعامل بالربا :

الإنسان مفطورٌ بطبعه على حُبِّ المال . قال تعالى : ﴿ وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبّاً جَمّاً ﴾[١].

والإنسان يجتهد في تحصيل المال وجمعه ، فهو زينة ومتاع في هذه الحياة . قال تعالى : ﴿ الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ... ﴾[٢].

وهناك طرق مباحة شرعاً لجمع المال وتحصيله ، وهناك طرق محرمة لجمع المال وتحصيله ، ومن أخبث هذه الطرق : الربا بشتى أنواعه ، وهو محرم بنص الكتاب الكريم والسنّة النبوية المطهرة . قال تعالى : ﴿ ... وَأَحَلَّ اللهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا ... ﴾[٣]. وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَأْكُلُواْ الرِّبَا أَضْعَافاً مُضَاعَفَةً ... ﴾[٤].

وقال ﷺ : « اجتنبوا السبع الموبقات » ، قالوا : يا رسول الله .. وما هنّ ؟. قال : « الشرك بالله ، والسحر ، وقتل النفس التي حرّم الله إلا بالحق ، وأكل الربا ... »[٥].

والربا إذا تفشى في أي مجتمع فإنه يفضي إلى انقطاع المعروف بين الناس والتعاون والتراحم والمواساة والإحسان فيما بينهم ، وتكدس الأموال بأيدي نفر قليل من المرابين ، ويورث العداوة والبغضاء فيما بين طبقات المجتمع ، وبه تنقصم عرى الرابطة الإسلامية القائمة على التعاطف والتراحم والمحبة[٦].

---

(١) سورة الفجر [آية ٢٠] .

(٢) سورة الكهف [آية ٤٦] .

(٣) سورة البقرة [آية ٢٧٥] .

(٤) سورة آل عمران [آية ١٣٠] .

(٥) صحيح البخاري ، كتاب الوصايا ، حديث رقم ٢٦١٥ .

(٦) عمر المترك ، الربا والمعاملات المصرفية في نظر الشريعة الإسلامية ، ١٤١٧هـ ، دار العاصمة ، الرياض ، ص١٦٢ .

والإيمان باليوم الآخر يجعل المجتمع المؤمن يحافظ على استقامته ، ويبتعد عن التعامل بالربا ، فالشريعة الإسلامية تفرض أن يكون مجتمعها مجتمعاً مثالياً متعاوناً متكافلاً ، تسود فيه المحبة والأخلاق الكريمة[1].

والمرابي تتاح له الفرص للتعامل بالربا ، فهو لا يبذل مجهوداً في تحصيل المال ، بل يقرض الناس ، وينتظر الفائدة من هذا الكسب الخبيث ، إلا أن المجتمع المؤمن بالله تعالى يمتثل لأوامره ﷻ ، فيبتعد عن التعامل بالربا ، حتى وإن وجد فيه من يعمل به ؛ لأن ضرر الربا لا يقتصر على من يعمل به فحسب ، بل يصيب المجتمع الذي يظهر فيه ، فيستحق ذلك المجتمع عقاب الله تعالى[2]. فعن ابن مسعود ﷺ عن النبي ﷺ قال : « ما ظهر في قوم الربا والزنا إلا أحلوا بأنفسهم عقاب الله »[3].

والمجتمع المؤمن بالله تعالى واليوم الآخر لا يبتعد عن التعامل بالربا خوفاً من عقاب الله تعالى في الدنيا فحسب ، بل يخشى عذاب الآخرة ، فالمتعاملون بالربا يبعثون من قبورهم كالمجانين . قال تعالى : ﴿ **الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لاَ يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ** ... ﴾[4].

ومن عقوبات الآخرة التي تنتظر المرابين : ما أخبر عنه ﷺ بقوله : « رأيتُ الليلة رجلين أتياني فأخرجاني إلى أرض مقدسة ، فانطلقنا حتى أتينا على نهر من دم فيه رجل قائم ، وعلى وسط النهر رجل بين يديه حجارة ، فأقبل الرجل الذي في النهر ، فإذا أراد أن يخرج ، رمى الرجل بحجر في فيه ، فردّه حيث

---

(١) عمر المترك ، الربا والمعاملات المصرفية في نظر الشريعة الإسلامية ، ص١٦٧ . مرجع سابق .

(٢) فضل إلهي ، التدابير الواقية من الربا ، (د.ت) ، إدارة ترجمان الإسلام ، باكستان ، ص٥٢ .

(٣) مسند الإمام أحمد ، ج١ ، ص٤٠٢ .

(٤) سورة البقرة [آية ٢٧٥] .

كان ، فجعل كلما جاء ليخرج ، رمى في فيه بحجر ، فيرجع كما كان ، فقلتُ : ما هذا ؟. فقال : الذي رأيته في النهر آكل الربا »[1].

والمجتمع المؤمن بالله تعالى واليوم الآخر يخشى عذاب الآخرة ، فيحافظ على سلامته ونقائه ، فيبتعد عن التعامل بالربا بشتى صوره ، حتى وإن وجد فيه من يفتح هذا الباب ، سواء كانوا أفراداً أو مؤسسات أو شركات ، انطلاقاً من قوله تعالى : ﴿ ... **وَتَعَاوَنُواْ عَلَى البِرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالعُدْوَانِ** ... ﴾[2].

والمرابون إذا وجدوا المجتمع مؤمناً بالله تعالى واليوم الآخر ، ممتثلاً لأوامر الله سبحانه وتعالى ، مستقيماً على نهجه القويم ، فإنهم لن يجدوا لهم مجالاً في التعامل بالربا ؛ لأن إيمان المجتمع لم يترك لهم الفرصة في ذلك .

والواجب على كل المربين أن يبينوا للنشء خطورة الربا وأضراره الاجتماعية والاقتصادية على المجتمع ، وعقوبة المرابين في الدنيا ، وما ينتظرهم من العذاب الأليم في الآخرة ، كما يجب عليهم تحذيرهم من بعض المؤسسات والشركات الربوية ، والتي تتعامل بالربا ، وتسمي ذلك بالفائدة وبالمرابحة ... إلى غير ذلك من الأسماء التي هي في الواقع ربا ، وإن تغيرت تلك المسميات .

٧- البُعد عن القومية والعنصرية :

خلق الله تعالى الخلقَ وجعلهم شعوباً وقبائل مختلفة من حيث القوة والضعف ، والغنى والفقر ، والجمال والقبح ، والبياض والسواد ... ، وجعل مقياس التفاضل بينهم : التقوى ، فقال تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُواْ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِير** ﴾[3].

---

(١) صحيح البخاري ، كتاب البيوع ، حديث رقم ١٩٧٩ .

(٢) سورة المائدة [آية ٢] .

(٣) سورة الحجرات [آية ١٣] .

ولقد أمر الإسلامُ الشعوبَ والقبائل بحفظ أنسابها ، وحرّم الاعتداء عليها ، ونهى عن الافتخار بالنسب ، أو القبيلة ، أو الشكل ، أو اللون ، أو الغنى والقوة والجاه ، وتوعّد كل من افتخر بذلك بالعذاب الشديد ، فعن أبي هريرة ﷺ قال : قال ﷺ : « إن الله قد أذهب عنكم عيبة - أي كبر - الجاهلية وفخرها بالإباء . مؤمن تقي ، وفاجر شقي ، والناس بنو آدم ، وآدم من تراب ، لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى ، ليدَعنّ رجال فخرهم بأموالهم ، إنما هو فحم من فحم جهنم ، أو ليكوننّ أهون على الله من الجعلان التي تدفع بأنفها النتن »[1].

وحياة الإنسان في الآخرة ليست مبنية على الأماني والأحلام والانتساب إلى الآباء والأجداد ، والتفاخر بالقبيلة والعشيرة ، إن الحياة الطيبة لمن كان تقياً في دنياه ، وعمل بمقتضى ما شرع الله تعالى من أي جنس كان وأي سلالة كانت .. ولقد قال ﷺ : « إن أوليائي يوم القيامة المتقون ، وإن كان نسب أقرب من نسب ، فلا يأتيني الناس بالأعمال ، وتأتون بالدنيا تحملونها على رقابكم ، فتقولون : يا محمد : فأقول : هكذا وهكذا لا » - وأعرض في كلا عطفيه -[2].

وقال ﷺ : « يا معشر قريش : اشتروا أنفسكم ، لا أغني عنكم من الله شيئاً ، يا بني عبد مناف : لا أغني عنكم من الله شيئا ، يا عباس بن عبد المطلب : لا أغني عنك من الله شيئاً ، يا صفية عمة رسول الله : لا أغني عنكِ من الله شيئاً ، ويا فاطمة بنت محمد : سليني ما شئتِ من مالي ، لا أغني عنكِ من الله شيئاً »[3]، فهؤلاء مع شرف نسبهم وقرابتهم من رسول الله ﷺ خير خلق الله وأحبهم له ، لم ينفعهم دون أن يشتروا أنفسهم من عذاب الله بالتقوى والعمل الصالح .

---

(١) سنن أبي داود ، كتاب الأدب ، حديث رقم ٥١١٦ .

(٢) أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ، الأدب المفرد ، حديث رقم ٩٠٠ ، مرجع سابق ، وذكره الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة ٧٦٥ .

(٣) صحيح البخاري ، كتاب الوصايا ، حديث رقم ٢٦٠٢ .

والمتأمل في المجتمع الإسلامي في عهد الرسول ﷺ ، يجد أن ذلك المجتمع فريد من نوعه على مرّ العصور ، حيث جمعتهم العقيدة الإسلامية السليمة و لم تفرقهم عصبية ولا قومية ولا فخر بالأنساب ، بل ذابت جميع الفوارق بينهم ، وأصبحت رابطة العقيدة تفوق رابطة القرابة والدم ، وأصبح مجتمعاً مترابطاً متماسكاً بين جميع أفراده ، فلقد اجتمع الحبشي مع الرومي مع العربي مع الفارسي في ظلّ العقيدة الإسلامية تحت راية لا إله إلا الله محمد رسول الله .

والعلاقة في مجتمع المؤمنين ليست علاقة الدم والقرابة ، وليست علاقة القبيلة والأسرة ، وإنما هي علاقة الإيمان بالله تعالى ، وما عداها لا يوضع موضع الاعتبار عند تقييم الروابط التي يرتبط بها الأفراد فيما بينهم في المجتمع الإسلامي[1] .

ومما يؤسف له : أنّ مرض العنصرية والقومية انتقل من الأمم الكافرة إلى المسلمين ، ففرق شملهم ، وشتت وحدتهم ، ولقد هبّت الشعوب الإسلامية في الآونة الأخيرة إلى إثارة العنصريات مختارين لها دون الوحدة الإسلامية ... فقد أخذت الفارسية وشعوبيتها تشتهر أكثر من ذي قبل ، وقام الأتراك برفع الشعارات للقومية الطورانية ، وفي الهند كثيرون يكرهون الوحدة الإسلامية ، ويفضلون عليها الجامعة الهندية اتّباعاً للهنادك وتعصباً للقوميات البرهمية والبوذية ، وظهرت لدى المصريين نزعة محسوسة إلى الحضارة الفرعونية[2] .

ومما يؤسف له أيضاً أن كثيراً من العنصريين الذين ينتمون إلى الإسلام حينما فقدوا دينهم وعقيدتهم وإيمانهم باليوم الآخر ، أصبحوا قطعاناً من البهائم والحيوانات المفترسة المتوحشة ، فسفكوا دماء بعضهم البعض ، وسلبوا أموال

---

(١) محمد البهي ، القرآن والمجتمع ، ١٣٩٦هـ ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ص٧٨،٧٩ .

(٢) محمد محمد الأنصاري ، منهج الدعوة الإسلامية في البناء الاجتماعي ، ١٤١٤هـ ، دار المجتمع ، جدة ، ص١٥١،١٥٢ .

بعضهم البعض بسبب التعصب للجنس أو (الجنسية) أو القبيلة ، وأصبح همهم الأوحد الفوز والتفوق على الآخرين بالباطل في سبيل استعلاء القبيلة أو الجنس أو القومية ، وكلها مبادئ عفنة تؤدي لدمارهم وفنائهم[1] .

ولو أن هؤلاء القوم على اختلاف أجناسهم آمنوا بالله تعالى واليوم الآخر لما تعصب منهم أحد إلا للإسلام ، ولما دعا منهم أحد بدعوى الجاهلية ، وقد بين الرسول الكريم ﷺ أن من دعا بدعوى الجاهلية فهو من جثي جهنم ، فقال : « من دعا بدعوى الجاهلية فهو من جثي جهنم » ، قالوا : يا رسول الله : وإن صام وإن صلى ؟. قال : « وإن صام وإن صلى ، وزعم أنه مسلم ، فادعوا المسلمين بأسمائهم بما سماهم ﷻ المسلمين المؤمنين عباد الله ﷻ »[2] .

وفي هذا الحديث وعيد شديد ، وتحذير أكيد ينذر كل مسلم من الدعوات الجاهلية والركون إلى معتنقها وإن زخرفوها بالمقالات السحرية والخطب الرنانة والخيالات الواسعة التي لا أساس لها من الحقيقة ، ولا شاهد لها من الواقع[3] .

والإيمان باليوم الآخر يجعل المجتمع المؤمن يرفض العنصرية والعصبية والقومية ، ويرفض الانضمام تحت لوائها ؛ لأن الانضمام تحت لواء العنصرية القومية يعني أن يقف المسلم مع الكافر في صف واحد وفي خندق واحد ، ويصنعون قانوناً يوحد بينهم يرجعون إليه ، وفي ذلك إنكار لأشرف كتاب على هذا الكوكب ، وهو القرآن الكريم . فالعلمانيون واليهود والنصارى وغيرهم لا يؤمنون بالقرآن الكريم ، ولا يرضون الاحتكام إليه ، فحينئذٍ لا بد من

---

(١) عبد العزيز قارة ، الإسلام والعنصرية وتفاضل القبائل وذوي الألوان في ميزان الإسلام ، ط٢ ، ١٤١٦هـ ، دار البشر ، جدة ، ص٣٢،٣٣ .

(٢) مسند الإمام أحمد ، ج٤ ، ص١٣٠ .

(٣) عبد العزيز بن باز ، نقد القومية العربية ، ط٣ ، ١٣٩٩هـ ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ص٢٦ .

إنكاره ، وفي إنكار القرآن الكريم كفرٌ بواحٌ يؤدي إلى العذاب الدائم في الدار الآخرة[1].

ومما يجب على الآباء تجاه الأبناء أن يبينوا لهم سوء التفاخر بالآباء أو العشيرة والقبيلة وأنها فتنة ، كما بين ذلك الرسول ﷺ ، كما يجب عليهم أن يبينوا لهم عِظم العذاب الذي أعده الله تعالى لمن يفتخر بالنسب أو القبيلة ، ويحتقر غيره من المسلمين ، سواء كانوا من العمال أو الخدم أو غير ذلك .

كما يجب على الآباء أن يبينوا للنشء أن المقياس الحقيقي للمفاضلة بين العباد ليس في الجاه أو المال ، وليس في الشكل واللون ، وليس في الجنس أو الجنسية ، وإنما المقياس الحقيقي هو التقوى والخوف من الله تعالى ، كما يجب على المربين في مدارسهم أن يعاملوا جميع الطلاب على حدّ سواء ، بدون تعصب لهذا أو ذلك ، وبدون النظر في جنسية الطالب أو أسرته أو قبيلته .

٨- البُعد عن السخرية والاستهزاء :

المجتمع المؤمن بالله تعالى واليوم الآخر يحافظ على تماسكه وترابطه ، فكل فرد يرى أن جميع أفراد المجتمع إخوانه ، فيحافظ على التواصل معهم والتراحم فيما بينهم . قال تعالى : ﴿ **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ** ﴾[2].

وقال الرسول الكريم ﷺ : « ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادّهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضوٌ تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمّى »[3].

---

(١) علي العميريني ، الإسلام والتفرقة العنصرية ، ١٤١١هـ ، مكتبة التوبة ، الرياض ، ص٣٣٢ ، بتصرف .

(٢) سورة الحجرات [آية ١٠] .

(٣) صحيح البخاري ، كتاب الأدب ، حديث رقم ٥٦٦٥ .

ولقد اهتم الإسلام بوحدة جماعة المسلمين وحرصَ على أن لا يدب الخلاف بينهم ، ولا تقع الفرقة بين صفوفهم ، فحرم كل ما يسبب الخلاف والفرقة والعداوة والبغضاء بين أفراده ، فقال تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُواْ خَيْراً مِنْهُمْ ، وَلاَ نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْراً مِنْهُنَّ ، وَلاَ تَلْمِزُواْ أَنْفُسَكُمْ ، وَلاَ تَنَابَزُواْ بِالأَلْقَاب ، بِئْسَ الاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمان ، وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُون** ﴾[1].

وفي هذه الآية الكريمة نجد أن الله تعالى ينهى الذين آمنوا عما يفرق المجتمع ويفكك تماسكه ، ويورث العداوة والبغضاء بين أفراده ، وهي : السخرية ، واللمز ، والتنابز بالألقاب والاحتقار .

والمجتمع المؤمن بالله تعالى واليوم الآخر يعيش متكاتفاً مع بعضه البعض ، فيبتعد عن كل ما يورث العداوة والبغضاء بين أفراده ، متخذاً من كتاب الله وسنّة رسوله ﷺ دستوراً يسير عليه في حياته الدنيا ، فيبتعد عن السخرية والاستهزاء ؛ لأن المجتمع كتلة واحدة ، وكرامته واحدة .

فالسخرية واللمز والتنابز بالألقاب تقطع الروابط الاجتماعية القائمة على الأخوة والتوادد والتراحم ، وتبذر بذور العداوة والبغضاء ، وتولد الرغبة بالانتقام . وقد بيّن الله تعالى أن من يتصف بها من المؤمنين يحمل وصف الفسوق بعد الإيمان . ولما كانت هذه القبائح التي تقذف مرتكبيها إلى دركة الفسوق تدخل في دائرة ظلم الإنسان لأخيه . قال تعالى : ﴿ **وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُون** ﴾[2]. فهؤلاء ظالمون لإخوانهم بالعدوان عليهم ، وظالمون لأنفسهم بتعريضها لعقاب الله في جزائه العادل .

---

(١) سورة الحجرات [آية ١١] .

(٢) سورة الحجرات [آية ١١] .

والسخرية والاحتقار من أعمال الجاهلية التي أنكرها رسول الله ﷺ ، فقد روى أبو ذرّ رضي الله عنه قال : كان بيني وبين رجل كلام ، وكانت أمه أعجمية ، فنلتُ منها ، فذكرني إلى النبي ﷺ ، فقال لي : « أسابيت فلاناً » ؟. قلت : نعم ، قال : « أفنلت من أمه » ؟. قلت : نعم ، قال : « إنك امرؤٌ فيك جاهلية » ، قلت : على حين ساعتي هذه من كبر السن ؟. قال : « نعم ، هم إخوانكم ، جعلهم الله تحت أيديكم ، فمن جعل الله أخاه تحت يده ، فليطعمه مما يأكل ، وليلبسه مما يلبس ، ولا يكلفه من العمل ما يغلبه ، فإن كلفه ما يغلبه فليعنه عليه »(١).

٩- البُعد عن الغيبة والنميمة :

من أعظم ما يهدد المجتمع ويؤدي إلى انقطاع أواصر الأخوة والمحبة ، تلك الخصلتان الذميمتان ، وهما : الغيبة والنميمة .

فالغيبة : أن يذكر المسلم أخاه بما يكره وهو غائب ، وقد حرّم الله تعالى الغيبة ، فقال ﷻ : ﴿ **... وَلاَ يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضاً ، أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوه ، وَاتَّقُواْ اللهَ إِنَّ اللهَ تَوَّابٌ رَحِيم** ﴾(٢).

وقد حرّمها الله تعالى ؛ لِما فيها من تقطيع أواصر الأخوّة الإيمانية ، وإفساد المودات ، وبذر بذور العداوات ، ونشر معايب الناس بين بعضهم البعض .

وأخطر من الغيبة ، **النميمة** ، وهي : نقل الكلام بين الناس للإفساد بينهم والإيقاع بينهم ، وشحن قلوبهم بالعداء والضغينة ، وهي أخبث وسائل التفريق الشيطانية(٣). وقد حرّمها الله تعالى ، فقال ﷻ : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ**

---

(١) صحيح البخاري ، كتاب الأدب ، حديث رقم ٥٧٠٣ .

(٢) سورة الحجرات [آية ١٢] .

(٣) عبد الرحمن الميداني ، الأخلاق الإسلامية وأسسها ، ج٢ ، ص٢٣٦ . مرجع سابق .

آمَنُواْ إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُواْ أَنْ تُصِيبُواْ قَوْماً بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُواْ عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِين ﴾[1] .

والمجتمع إذا استمرأ الكلام في أعراض الغائبين في مجالسهم ، و لم ينكروا ذلك ، فإن أعراض عامة المجتمع ستنتهك ، إذ يصبح ذلك عادة في المجالس دون نكير ، وكل من غاب عن المجلس يكون عرضة لاغتيابه ونهش عرضه ؛ لعدم وجود من ينصره ويدافع عنه وهو غائب ، ويترتب على ذلك إساءة الظن والحقد وعدم الثقة ، لهذا كان من الواجب على المسلمين أن يحاربوا هذه الصفة الذميمة في مجالسهم ، فلا يأذنوا لأحد بالكلام في أعراض الغائبين[2] ؛ وليعملوا بما رواه أبو الدرداء ﷺ عن النبي ﷺ قال : « من ردّ عن عرض أخيه ، ردّ الله عن وجهه النارَ يوم القيامة »[3] .

كما يجب على أفراد المجتمع المؤمن أن لا يأذنوا للنمام بنقل الحديث من بعضهم إلى بعض ؛ لِما فيه من الإفساد بين الناس ، والتفريق بينهم ، ونشر العداوة والبغضاء في نفوسهم ، وإثارة الأحقاد على بعضهم البعض .

والحقد والحسد والعداوة والبغضاء من الأسباب الموجبة لعذاب الله تعالى في الدار الآخرة .

والمجتمع المؤمن بالله تعالى واليوم الآخر لا ينظر أفراده إلى السلامة في الدنيا فحسب ، بل يهتمّون بالآخرة ، ويسعون إلى الفوز في ذلك اليوم ، ويكفي المجتمع عظة وعبرة أن النمام موعود بالنار ، فقد قال ﷺ : « لا يدخل الجنة قتات – النمام – »[4] .

---

(١) سورة الحجرات [آية ٦] .

(٢) عبد الله بن أحمد الأهدل ، أثر التربية في أمن المجتمع ص٣٠١،٣٠٢ . مرجع سابق .

(٣) سنن الترمذي ، كتاب البر والصلة ، حديث رقم ١٩٣١ .

(٤) صحيح البخاري ، كتاب الأدب ، حديث رقم ٥٧٠٩ .

وقال ﷺ : « لما عرج بي ، مررتُ بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون بها وجوههم وصدورهم ، فقلت : من هؤلاء يا جبريل ؟. قال : هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم »[1].

ولما كانت الغيبة والنميمة من أعظم ما يهدم قوى المجتمع ويفكك روابطه ، فإن الضابط الوحيد لإيقاف هذه الخصلتان والقضاء عليهما هو الخوف من الله تعالى وتذكر اليوم الآخر ، حيث تنصب الموازين ، ويأخذ كل ذي حقّ حقه .

ومما ينبغي على الآباء والأمهات والمربين أن ينفّروا النشء من هاتين الخصلتين الذميمتين ، والتي نجد عقوبتهما من أشدّ العقوبات في الدار الآخرة ، فلا يسمح الآباء لأبنائهم بغيبة أحد ، ولا يسمح المعلم لأحد من طلبته بغيبة زميله أو النميمة فيه ، وإذا حدث ، علّمه عقوبة المغتاب والنمام في الدار الآخرة ، وما يجره ذلك من ويلات على علاقة المسلم بأخيه المسلم .

١٠- البُعد عن الكذب والغشّ والخداع :

الغشّ والكذب والخداع من الأمور التي حرمها الإسلام ، وهي ضد النصح الذي أوجبه الله تعالى بين المسلمين لبعضهم على بعض .

والكذب والغشّ والغدر والخداع إذا تمكنت من أفراد المجتمع ، فإن ذلك يخلّ توازنه ، ويؤدي به إلى انحلال عراه وتفككه ، وتفشي الرذيلة فيه ، وانقشاع الفضيلة منه ، ثم يصبح بعد ذلك مجتمعاً خالياً من الفضيلة والأمانة ، منغمساً في الرذيلة والخيانة ، وهذا مالا يليق بالمجتمع الإسلامي المؤمن ؛ (لأن مجتمع المسلمين مجتمع يعمره الحب ، وتسوده النصيحة ، ويغلب على أفراده البر والصدق

---

(١) سنن أبي داود ، كتاب الأدب ، حديث رقم ٤٨٧٨ .

والوفاء ، ومن ثَمّ ، لا مكان لِغشَّاشٍ مخادع محاتل مراوغ غدّار)[1].

والإنسان قد يتمكن في المجتمع من الغشّ والكذب ومن خداع الناس والتدليس عليهم ، سواء كان ذلك في البيع والشراء أو غير ذلك من أمور الحياة ، ويحلف على صدق قوله ، ولا يعرف عن سوء عمله هذا أحدٌ من المجتمع ، ولكنه هل يستطيع أن يغشّ خالقه ؟. وهل يستطيع أن ينفذ من عقاب الله تعالى في اليوم الآخر ؟!.

إن الله سبحانه وتعالى مطّلع على كل صغيرة وكبيرة ، ويعلم ما في السماوات وما في الأرض ، وهو الذي يحاسب الناس على مثقال الذرة من الخير والشرّ . قال تعالى : ﴿ **فَمَنْ يَعْمَل مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَه ۞ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَه** ﴾[2].

والإيمان بالله تعالى واليوم الآخر يجعل المجتمع المؤمن يحافظ على نقائه وصفائه ، فلا غشّ ولا خداع ولا تدليس ، وينبذ كل رذيلة ، وإن وجد بين أفراده من يتعامل بتلك الصفات القبيحة ، ويحلف على صدق قوله ؛ لأن العذاب الأليم ينتظر كل كذاب ومدلس . قال تعالى : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَناً قَلِيلاً أُوْلَئِكَ لاَ خَلاَقَ لَهُمْ فِي الآخِرَة ، وَلاَ يُكَلِّمُهُمُ اللهُ وَلاَ يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ القِيَامَةِ وَلاَ يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيم** ﴾[3].

وقال ﷺ : « عليكم بالصدق ، فإن الصدق يهدي إلى البرّ ، والبرّ يهدي إلى الجنة ، وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق ، حتى يكتب عند الله صديقا . وإياكم

---

(١) محمد علي الهاشمي ، شخصية المسلم ص١٤١ . مرجع سابق .

(٢) سورة الزلزلة [آية ٧-٨] .

(٣) سورة آل عمران [آية ٧٧] .

والكذب ، فإن الكذب يهدي إلى الفجور ، وإن الفجور يهدي إلى النار ، وما يزال العبد يكذب ويتحرى الكذب ، حتى يكتب عند الله كذابا »[1] .

ونجاح المجتمع المسلم يعود إلى تمسك أفراده بالصفات والأخلاق الإيمانية الفاضلة التي أوجبها القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ، والبُعد عن كل ما يخالف نصوص الشرع الحنيف .

ومما سبق يتبين لنا أن للإيمان باليوم الآخر أثرٌ كبير في صلاح المجتمع وترابطه وتماسكه وإقامة العلاقة المتينة القائمة على العدل والمساواة والمحبة والتناصح بين الراعي والرعية ، وبين الجار وجاره من حيث الإحسان إلى بعضهما البعض ، وكفّ الأذى عن بعضهما البعض .

كما يتّضح لنا أثر الإيمان باليوم الآخر في ضبط العلاقة بين أفراد المجتمع من حيث الإحسان إلى بعضهم البعض ، والبعد عن كل ما يؤدّي إلى العداوة والبغضاء .

وأثر الإيمان باليوم الآخر لا يتحقق في إصلاح الفرد والأسرة والمجتمع إلا إذا وجدت الأسباب والوسائل التي تؤدي إلى غرس وترسيخ الإيمان باليوم الآخر في النفوس .

ومن خلال الصفحات القادمة نتعرّف على الدور التربوي للأسرة والمدرسة والمسجد ووسائل الإعلام في غرس وترسيخ عقيدة الإيمان باليوم الآخر في النفوس .

---

(١) صحيح مسلم ، كتاب البر والصلة والآداب ، حديث رقم ٢٦٠٧ .

الفصل السادس

إسهامات بعض المؤسسات التربوية في ترسيخ الإيمان باليوم الآخر

تمهيد :

أ / الدور التربوي للأسرة في ترسيخ الإيمان باليوم الآخر .

ب/ الدور التربوي للمدرسة في ترسيخ الإيمان باليوم الآخر .

جـ/ الدور التربوي للمسجد في ترسيخ الإيمان باليوم الآخر .

د / الدور التربوي لوسائل الإعلام في ترسيخ الإيمان باليوم الآخر .

تمهيد :

ليس المسؤول عن التربية فرداً بعينه ، أو مؤسسة قائمة بذاتها . إن المسؤول عن تربية النشء أفراداً ومؤسسات يكمل بعضها البعض .

فهناك الأسرة التي هي البيئة الأولى للتربية التي تحتضن النشء منذ ولادته وحتى يعتمد على نفسه . ثم تأتي المدرسة بمناهجها ومعلّميها التي تساعد الأسرة في تربية الأبناء التربية الإسلامية الصحيحة .

ومن المؤسسات التربوية المهمة في المجتمع الإسلامي : المسجد ، تلك المؤسسة العظيمة التي تعتبر أول المؤسسات التربوية في الإسلام ، والتي لها دور بارز وواضح في تخريج الجيل الأول في الدولة الإسلامية .

ومن المؤسسات التربوية في عصرنا الحاضر والتي لها دور عظيم في التربية : وسائل الإعلام باختلاف أنواعها .

وفي الصفحات التالية محاولة لبيان دور المؤسسات التربوية في غرس وتعميق الإيمان باليوم الآخر في نفوس النشء ..

أ / الدور التربوي للأسرة في ترسيخ الإيمان باليوم الآخر :

الأسرة هي اللبنة الأولى من لبنات المجتمع ، ومجموع الأسر تشكل المجتمع ، فإذا صلحت الأسرة واهتمّت بالنشء صلح المجتمع ، وإذا فسدت الأسرة وانحلت فسد المجتمع وتفككت عراه وتفشت فيه الأمراض بشتى أنواعها .

(وتتجلى أهمية الأسرة في كونها الخلية الأولى التي يتربى فيها النشء ويترعرع في أحضانها ، ويُستقى من أخلاقها ، ويتطبع بطباعها ، فهي المحضن الطبيعي الذي يتولى حماية الفراخ الناشئة ورعايتها ، وتنمية أجسادها وعقولها وأرواحها ، وفي ظلها تتلقى مشاعر الحب والرحمة والتكافل ، وتنطبع بالطابع الذي يلازمها مدى الحياة ، وعلى هديه ونوره تتفتح للحياة ، وتفسر الحياة وتتعامل مع الحياة .

ولما كانت وظيفة الإنسان هي أكبر وظيفة ، ودوره في الأرض أضخم دور ، امتدّت طفولته فترة أطول ، ليحسن إعداده وتدريبه للمستقبل ، ومن ثَمّ كانت حاجته لملازمة أبويه أشد من حاجة أي طفل لحيوان آخر ، وكانت الأسرة المستقرة الهادئة ألزم لنظام الإنسان ، وألصق بفطرة الإنسان وتكوينه ودوره في هذه الحياة .

وقد أثبتت التجارب العملية أن أي جهاز آخر غير جهاز الأسرة لا يعوض عنها ولا يقوم مقامها)[1] .

والأسر تتفاوت في تربيتها لأولادها ، فهناك من الأسر من تهتم بأمور الحياة الدنيا ، فنجد الأسرة تحافظ على الأبناء من الناحية الجسدية وعلى سلامتهم من الأمراض والعلل ، وتهيّء لهم أفضل مستلزمات الحياة من مأكل ومشرب وملبس ، إلا أنها لا تهتمّ بالنواحي العقدية والدينية بالشكل المطلوب الذي ينشأ من خلاله هؤلاء الأبناء نَشأة دينية سليمة .

وهناك من الأسر من يهمل النواحي الدينية والدنيوية ، وقد تسند مهمة تربية الأبناء في بعض الأسر في السنوات الأولى من حياتهم إلى الخادمة أو المحاضن .

والأسرة المسلمة التي تؤمن با لله تعالى واليوم الآخر ، وتشعر بعظم المسؤولية أمام ا لله تعالى ثم أمام المجتمع هي التي تهتمّ بالتربية الإيمانية السليمة النابعة من الكتاب الكريم والسنّة النبوية الشريفة .

والأسرة المؤمنة الصالحة التي تنشئ أولادها على التربية الإسلامية السليمة لا سبيل إلى وجودها إلا بوجود زوجين مؤمنين تربى كلٌ منهما على مبادئ الكتاب والسنّة .

ولذا يجب على من أراد الزواج أن يبحث عن الزوجة المؤمنة التي تتحلى بالأخلاق الفاضلة ، المتفهمة لأمور دينها ، والعارفة برسالتها في المجتمع ، والتي تخاف ا لله ﷻ وتتقيه في السرّ والعلن ، « لأن الزوجة ذات الدين هي الركن الركين في إقامة البيت المسلم والأسرة المسلمة وفي تنشئة الأطفال بالقدوة قبل التلقين على قيم الإسلام ومبادئه منذ نعومة أظفارهم »[2] .

---

(١) سيد قطب ، في ظلال القرآن ، ج١ ، ص٢٣٥ . مرجع سابق .

(٢) محمد قطب ، منهج التربية الإسلامية ، ط٦ ، ١٤٠٦هـ ، دار الشروق ، بيروت ، ج٢ ، ص١١٨ .

وعلى ولي المرأة أن يختار الرجل الصالح الكفء الذي يتمتع بالخُلُق الكريم ويلتزم بشرائع الإسلام ، ولديه القدرة على قيادة الأسرة وتحمل أعبائها ليكون زوجاً لموليته .

وإذا وُجِد الزوجان المؤمنان الصالحان اللذان يراقبان الله تعالى ويخافانه في السرّ والعلن ، ووجدت بينهما المودة والرحمة والتعاون على البرّ والتقوى ، وقام كل منهما بواجبه الذي أوجبه الله تعالى عليه ، وجد النشء المؤمن ، ووجدت الأسرة السعيدة بإذن الله تعالى في الدنيا والآخرة .

والمتأمل في مسؤولية الأسرة في واقعنا المعاصر يجد أن مسؤولية الأسرة المسلمة قد تضاعفت عما كانت عليه في الأزمان السابقة ، « لأن بعض عناصر الحياة الاجتماعية خارج الأسرة والمسجد ليست في كل الأحيان موافقة لهدف التربية الإسلامية ، كالمذياع ، والتلفاز ، والبثّ المباشر ، وبعض المجلات الخليعة والقصص الماجنة التي تتسرب إلى أيدي الأطفال ، فإذا لم يبق الأبوان يقظين حذرين ، لم يستطيعا إنقاذ أبنائهما من احتيال الشياطين ، شياطين الإنس والجن »[(١)] .

وللأسرة دور كبير في غرس العقيدة الإسلامية السليمة في نفوس الأبناء وتنشئتهم التنشئة الإسلامية الصحيحة من الناحية العقدية والاجتماعية والخُلُقية ... ، وربط تلك النواحي باليوم الآخر ، ولكي تقوم الأسرة بأداء دورها في غرس عقيدة الإيمان باليوم الآخر في نفوس الأبناء ، فإن الباحث يرى أن تهتم الأسرة بالأمور التالية :

١- كون الوالدين قدوة حسنة لأبنائهما في أقوالهما وأفعالهما . فالقدوة الحسنة لها تأثيرها في الصغار والكبار ، « ولكنها في الصغار أشد تأثيراً ، ومن هنا كان واجب الوالدين عظيماً في أن يهتمّا بأن تكون تصرفاتهما إسلامية ينشأ عليها أولادهما »[(٢)] .

وعلى الوالدين أن يلتزما بتطبيق كل ما علموه لأبنائهم من المبادئ الإسلامية ، وأن

---

(١) عبد الرحمن النحلاوي ، أصول التربية الإسلامية ص١٢٤ . مرجع سابق .

(٢) عبد الله بن أحمد الأهدل ، أثر التربية الإسلامية في أمن المجتمع ص١٠٩ . مرجع سابق .

يحذَر كل منهما أن يخالف قوله عمله ، (فمرة واحدة من القدوة السيئة من الأبوين كفيلة بتدمير القيم الإسلامية التي تتردد على مسامع الطفل كل يوم ، فمرة واحدة يجد أمه أو أباه يغشّ أحدهما الآخر أو يغشّان الناس في قول أو فعل كفيلة بتدمير قيمة الاستقامة في نفسه ، ومرة واحدة يجد أمه تكذب على أبيه أو العكس ، أو يكذبان على الجيران كفيلة بتدمير قيمة الصدق ، وهكذا في كل القيم والمبادئ التي تقوم عليها الحياة الإنسانية السوية)[(١)] .

وقد حذر الله تعالى مخالفة القول للعمل ، فقال تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَالاَ تَفْعَلُون ۞ كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللهِ أَنْ تَقُولُواْ مَالاَ تَفْعَلُون** ﴾[(٢)] .

وكذلك حذرنا الرسول الكريم ﷺ من مخالفة القول للعمل ، فقال : « يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار ، فتندلق أقتاب بطنه ، فيدور بهما كما يدور الحمار بالرحى ، فيجتمع إليه أهل النار فيقولون : يا فلان : مالكَ ؟. ألم تكن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ؟. فيقول : بلى ، قد كنتُ آمر بالمعروف ولا آتيه ، وأنهى عن المنكر وآتيه »[(٣)] .

٢- قيام الوالدين بتطهير البيئة الأسرية من المعاصي والآثام ، كالأفلام والأغاني الهابطة والمجلات الخليعة والصور الفاضحة ... إلى غير ذلك مما يؤدي إلى الهدم والانحلال .

٣- قيام الوالدين بتأدية الشعائر التعبدية ، مثل الصلاة والصيام والزكاة في أوقاتها التي أوجبها الله تعالى ، وأن يبينا للأبناء أهمية العبادات في الإسلام ، وفضل من حافظ عليها وصبر على أدائها ، وعقاب الذين يتهاونون في أدائها ، أو الذين لا يؤدونها بالكلية ، وذلك بقدر ما يتسع له فهم الأبناء .

٤- تقوم الأسرة بالمحافظة على الفطرة عند الأبناء ، وتتولاها بالتربية والتوجيه ،

---

(١) محمد قطب ، منهج التربية الإسلامية ، ج٢ ، ص١١٨ . مرجع سابق .

(٢) سورة الصف [الآيتان ٣ ، ٤] .

(٣) صحيح مسلم ، كتاب الزهد والرقائق ، حديث رقم ٢٩٨٩ .

وتنمي فيها جميع الجوانب الإنسانية ، وخاصة العقيدة الإسلامية . « فالواجب أن الطفل منذ نعومة أظفاره يرتبط بالإسلام عقيدة وعبادة ، ويتصل بها منهجاً ونظاماً ، فلا يعرف بعد هذا التوجيه والتربية سوى الإسلام ديناً ، وسوى القرآن إماماً ، وسوى الرسول ﷺ قائداً وقدوة »[1].

٥- على الأسرة أن تغرس في نفوس الأبناء محبة الله ﷻ والخوف منه سبحانه وتعالى ومراقبته في السرّ والعلن ، وأنه ﷻ يعلم مافي السماوات والأرض ، وأنه الخالق لهذا الكون والمتصرف فيه ، والاستدلال على عظمة الخالق بما في الكون من آيات وعلامات .

٦- على الأسرة أن تعرف النشء باليوم الآخر وأهواله وما فيه من حساب وجزاء ، وكذلك أن تعرفهم بالجنة ونعيمها وأوصافها وصفات أهلها وما يقرّب منها ، وتعرفهم بالنار وعذابها وسوادها وصفات أهلها وما يبعد عنها ، والأعمال المؤدية إليها .

٧- وتقوم الأسرة بربط جميع ما تقوم به من أعمال في الجوانب الخُلُقية والاجتماعية والعقدية باليوم الآخر ، وتبين للنشء فضل هذه الأعمال ، وأن الله تعالى هو الذي يجازي المحسن على إحسانه والمسيء على إساءته ، وأن المؤمن إذا قصد بأعماله وجه الله تعالى فإنه يثاب عليها ، وأن المؤمن يعمل هذه الأعمال لتقربه من الله تعالى ، ولا ينظر إلى مكافأة العباد .

٨- على الأسرة أن تصبر عند الشدائد والمصائب ، وتحتسب الأجر والثواب عند الله تعالى ، وترضى بقضاء الله تعالى وقدره ، وتبتعد عن التضجر مما ألمّ بها من الشدائد ، وتبين للنشء عاقبة الصابرين ، وما أعدّ الله لهم من الأجر والثواب .

٩- على الأسرة معاتبة الأبناء وإظهار الغضب والاستياء منهم إذا قاموا بعمل مخالف للقواعد والآداب الإسلامية ، ومعاقبتهم إذا لزم الأمر ، وتذكيرهم باليوم الآخر وما فيه من الحساب والجزاء والعقاب الذي ينتظر كل من يخرج أو يخالف قواعد الدين الإسلامي .

---

(١) عبد الله علوان ، تربية الأولاد في الإسلام ، ج١ ، ص١٥٨ . مرجع سابق .

١٠- أن تعقد الأسرة درساً أو أكثر أسبوعياً يتدارسون فيه سيرة الرسول ﷺ وكيف كانت أخلاقه ﷺ وكيف كان يرغّب في الآخرة أو يحذّر من الانشغال بالدنيا والركون إليها .

١١- على الأسرة حث الأبناء وتدريبهم على تلاوة القرآن وربطهم بكتاب الله الكريم ، وبيان فضل تلاوته والاشتغال به ، وتنفيرهم من هجره ، وبيان جزاء الذين ينشغلون عن تلاوته وهجره ، ويا حبذا لو كان أحد الأبوين مطلعاً على كتب التفسير ، حتى يشرح للأبناء معاني الآيات الكريمة .

١٢- على الأم أن تعوّد بناتها منذ نعومة أظفارهن على الاحتشام في الملبس والحياء وتدريبهن على ذلك ، حتى إذا ما كبرنَ وفرض عليهن الحجاب يتقبّلنه برضىً وسعادة ، ويصبح الحجاب والتستر عادة وعبادة يحافظ عليها .

والأسرة المسلمة إذا قامت بدورها الذي أنيط بها في تربية النشء المسلم التربية الإسلامية المستمدة من الكتاب الكريم والسنة النبوية المطهرة ، وغرست وعرفت عقيدة الإيمان باليوم الآخر في نفوس النشء ، فلا شك أننا سوف نجد مجتمعاً مثلياً في أخلاقه وتصرفاته .

ب/ الدور التربوي للمدرسة في ترسيخ الإيمان باليوم الآخر :

من أهم المؤسسات التربوية في تربية النشء المسلم : المدرسة ، فهي تعطي الناشئ مفتاح المعرفة وتدله على طريق العلم ، وتهيّء له أسباب الإلمام بأمور الدين والدنيا ، وتكمل ما قد ينقص من تربية الآباء لأبنائهم ، فليس جميع الآباء والأمهات على إلمام بقواعد التربية الإسلامية ، « فهي بذلك تحقق التربية الإسلامية بأسسها الفكرية والعقلية والتشريعية وبأهدافها ، وعلى رأسها هدف عبادة الله وتوحيده والخضوع لأوامره وشريعته ، وتنمية كل مواهب النشء وقدراته على الفطرة السليمة التي فطر الله الناسَ عليها »[1] ، وهي بذلك تبني الإنسان المسلم من الناحية العقدية والخُلقية والاجتماعية ... وفق منهج رباني يتناسب مع طبيعة الإنسان .

(١) عبد الرحمن النحلاوي ، أصول التربية الإسلامية ص١٣٤ . مرجع سابق .

والمدرسة أيضاً « مؤسسة تربوية تنقل تراث الأمة للأجيال الناشئة ، وتكون عوناً على نهضة المجتمع وتقدمه ، وهي خصوصاً في المجتمعات النامية أداة لإصلاح المجتمع وتطويره ، ورسالتها أوسع مدى ، وأثرها في تكوين الجيل المؤمن وخلق النظام الاجتماعي أعمق وأبلغ »(١) .

والذي يُخشى منه في عصرنا الحاضر أن تنصرف المدرسة عن هدفها الأساسي إلى منح الشهادات والنظر إليها على أنها الغاية من التعلم .

لذا « يجب على المدرسة أن تهتمّ بتربية الناشئ من جميع النواحي ، وأن لا يقتصر دورها فقط في التعلم وإعطاء الشهادات . والجميع يعلم بأن الطفل يخرج من بيته ليحتك بالمجتمع الكبير ، وأول ما يصادفه من مظاهره المدرسة ، فيحتكّ بأنماط جديدة وكثيرة من الناس ، وعلى المدرسة أن تقوم بدور تربوي شامل تجاه هؤلاء الأطفال في العناية بتعليمهم وتزويدهم بالمعرفة اللازمة ، وصقل أفكارهم والعناية بهم »(٢) .

وللمدرسة دور كبير في غرس عقيدة الإيمان باليوم الآخر وتعميق هذه العقيدة في نفوس الطلاب ، وذلك من خلال المعلم والمنهج .

أ – المعلم :

المعلم صاحب رسالة مقدسة ، الغاية منها تربية النشء على عبادة الله وحده ﷻ . والباحث يقدّم صورة متواضعة لما ينبغي أن يكون عليه المعلم ليتمكن من غرس عقيدة الإيمان باليوم الآخر وتعميق هذه العقيدة في نفوس الطلاب ، وذلك بما يلي :

١– أن يكون المعلم صاحب عقيدة صحيحة وسليمة ، مراقباً الله ﷻ في أقواله وأفعاله في السرّ والعلن ، ومطابقاً قوله عمله ، مخلصاً في عمله ، وهذا الأمر ينطبق على المدير والوكلاء وغيرهم ممن لهم علاقة بالتعليم .

---

(١) بشير التوم ، التربية والمجتمع ، ١٤٠٤هـ ، دار عكاظ للنشر والتوزيع ، جدة ، ص٦١ .

(٢) محمد علي قطب ، أولادنا في ضوء التربية الإسلامية ، (د.ت) ، مكتبة القرآن ، القاهرة ، ص٩٩ .

٢- أن يكون متحلياً بالأخلاق الفاضلة ، ملتزماً بالسمات التي يتميز بها المسلم ، مثل : قصر الثوب ، وإعفاء اللحية ، مبتعداً عن كثرة المزاح الذي يؤدي إلى قلة الاحترام والتقدير ، ونزع المهابة من نفوس الطلاب .

٣- يجب على المعلم أن يكون رحيماً بطلابه ، حليماً عليهم ، صبوراً على معاناة التعليم ، بعيداً عن الانفعال والتضييق والتحقير لطلابه .

٤- يجب على المعلم أن يتعامل مع جميع الطلاب بصورة متساوية - بدون تمييز - ، ولا يفرق بين طالب وآخر بسبب اللون أو الجنس أو القرابة ... إلى غير ذلك . ويجب عليه أن يبين لتلاميذه أن مقياس التفاضل عند الله تعالى هو التقوى .

٥- أن يكون راضياً بما قسم الله تعالى له في هذه الحياة ، ويظهر علامات الرضا والشكر لله تعالى على نعمه الظاهرة والباطنة ، ويبين لتلاميذه أن الإنسان المؤمن دائم الرضا بما قسم الله تعالى له في هذه الحياة ، وأن الله قد كتب للإنسان رزقه وأجله ، وشقي هو أم سعيد منذ تكوينه في بطن أمه .

٦- على المعلم أن يبين لتلاميذه أوصاف الجنة والنار ، وكيفية وقوف الناس للحساب والجزاء ، وما يصيبهم من انشغال بعضهم عن بعض ، حتى أن الأم تنشغل عن الرضيع من شدة الموقف في ذلك اليوم .

٧- أن يعلم تلاميذه أن الدنيا داراً فانية وأن الآخرة هي الباقية ، وأن الإنسان المؤمن لا يجزع على ما فاته في هذه الدنيا ، فنعيم الآخرة لا يساويه نعيم ، وأن متاع الدنيا بالنسبة للآخرة ما هو إلا قليل . المؤمن لا ينشغل بالدنيا عن الآخرة ، قال تعالى : ﴿ **مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِه ، وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا ، وَمَالَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ نَصِيب** ﴾[١] .

٨- على المعلم أن يبين لتلاميذه أن الإنسان محاسب على كل صغيرة وكبيرة في حياته الدنيا من خير أو شرّ ، وأن هذا الحساب سوف يكون في اليوم الآخر ، وأن المحاسب

---

(١) سورة الشورى [آية ٢٠] .

هو الله جلّت قدرته . قال تعالى : ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَه ۝ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَه ﴾[1] . وقال تعالى : ﴿ أَيَحْسَبُ الإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدى ﴾[2] .

٩- على المعلم أن يبين لتلاميذه أن الإنسان مهما طال عمره ، وعلا منصبه ، وكثُر مالُه وولده ، فإنه لا بدّ راحل عن الدنيا وما فيها ، ولا يبقى معه في قبره إلا عمله .

١٠- على المعلم أن يرغب تلاميذه في عمل الطاعات ويحثهم على ذلك ، ويبين لهم عاقبة المتقين وما أعدّ الله تعالى لهم في الجنة من النعيم الدائم ، ويحذّرهم من المعاصي ، ويبين لهم عاقبة الذنوب والمعاصي وسوء عاقبة العاصين ، ويبين لهم ما أعدّ الله للعاصين من العذاب الأليم ، ويحثهم على التوبة من الذنوب والمعاصي ، ويبين لهم سعة رحمة الله تعالى .

١١- يا حبذا لو قامت إدارة المدرسة ومعلّميها بعقد محاضرات وندوات ، الهدف منها توجيه الطلاب وإرشادهم إلى العمل الصالح ، وتحذيرهم من الذنوب والمعاصي ، وربط واقع حياة الطالب - بصفة خاصة - والمجتمع - بصفة عامة - باليوم الآخر .

ب - المنهج الدراسي :

إذا وجد المعلم الناجح في رسالته المقدسة ، فإنه يحتاج أيضاً إلى المنهج الدراسي الجيد الذي يكمل رسالته في غرس وتعميق عقيدة الإيمان باليوم الآخر في نفوس الطلاب ، لذا فإن الباحث يرى أن تكون المناهج الدراسية مراعية للأمور التالية :

١- أن تكون المناهج الدراسية مستمدّة من المصادر الشرعية ، « ولا شك أن أهم أصول التربية الإسلامية هو القرآن الكريم ، دستور الإسلام ، ومعينه الرئيسي ، ثم يأتي بعد ذلك الأصل الثاني والمصدر الثاني وهو السنّة النبوية الشريفة ، حيث إنها شارحة للقرآن ، مبينة لمقاصده ، مفصلة لأهدافه . ويمكن الاستنارة بعد ذلك

---

(١) سورة الزلزلة [آية ٧-٨] .

(٢) سورة القيامة [آية ٣٦] .

بأفكار وآراء علماء الإسلام الذين كانت لهم جهود في هذا المجال »[1] .

٢- أن تكون مناهج التربية الإسلامية مكثفة في المرحلة الابتدائية ، لتعليم الطلاب مبادئ العقيدة الإسلامية ، وبعض أحكام العبادات والمعاملات ، وذلك بقدر ما يتسع له فهمهم .

٣- لا بدّ وأن تحتوي بعض المناهج على موضوعات تتحدث بصورة واضحة عن اليوم الآخر والجزاء والحساب ، والموقف وأهواله ، والجنة ونعيمها ، والنار وعذابها ، وعن ارتباط حياة الإنسان باليوم الآخر وموقف الناس في ذلك اليوم .

٤- لا مانع من أن تشمل المناهج على ما توصل إليه العالم المتطور في المجالات التقنية والعلمية ، وأن نسخر مالا يتعارض مع شريعتنا لخدمة ديننا وعقيدتنا ، ونبين للطلاب أسباب عدم الأخذ ببعض العلوم الهدامة وصياغتها في مناهجنا الدراسية .

جـ/ الدور التربوي للمسجد في ترسيخ الإيمان باليوم الآخر :

يعتبر المسجد الركيزة الأولى في تربية الأمة الإسلامية السليمة ، وخير دليل على ذلك ما فعله الرسول ﷺ حينما نزل المدينة المنورة ، والتي كانت تسمى آنذاك بـ (يثرب) . فما أن وطئت قدماه الشريفتان المدينة المنورة حتى شرع في تحديد موضع المسجد وبنائه .

ومما يدل على أهمية المساجد وعظم مكانتها عند الله تعالى وأنها من أحب البقاع إلى الله أنه هو الذي فضل المساجد ، ورغب في عمارتها من الناحية المعنوية والحسية ، فقال تعالى : ﴿ **فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ ۞ رِجَالٌ لاَ تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلاَ بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللهِ وَإِقَامِ الصَّلاَةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْماً تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالأَبْصَار ۞ لِيَجْزِيَهُمُ اللهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُواْ وَيَزِيدَهُم مِنْ فَضْلِه ، وَاللهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَاب** ﴾[2] .

---

(١) سعيد إسماعيل علي ، أصول التربية الإسلامية ، ١٩٧٨م ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، القاهرة ، ص٧ .

(٢) سورة النور [الآيات ٣٦-٣٨] .

وعمارة المسجد دلالة على إيمان العبد بالله تعالى واليوم الآخر ، قال تعالى :
﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللهِ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلاَّ اللهَ ، فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُواْ مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴾[1] .

ومما يدل على مكانة المساجد أيضاً : الأمر بتنزيهها من الروائح الكريهة التي تؤذي الملائكة والمصلين . فعن جابر رضي الله تعالى عنه قال : نهى رسول الله ﷺ عن أكل البصل والكراث ، فغلبتنا الحاجة ، فأكلنا منها ، فقال : « من أكل من هذه الشجرة المنتنة فلا يقربنّ مسجدنا ، فإن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه الإنس »[2] .

وتتجلى أهمية المساجد واضحة حينما يقف المصلّون صفاً واحداً ، حيث تنصهر فيها النفوس ، وتتجرد من علائق الدنيا وفوارق الرتب والمناصب وحواجز الكبر والأنانيات وسكرة الشهوات والأهواء ، ثم تتلاقى في ساحة العبودية الصادقة لله ﷻ بصدق وإخلاص ، فالمسجد هو المكان الوحيد الذي يصهر النفوس هذا الصهر ، ويحولها هذا التحويل ، ثم يطبعها بطابع العبودية لمولاها ﷻ ...

(إن ركعة واحدة يؤديها المسلمون في بيت من بيوت الله جنباً إلى جنب ، تغرس في نفوسهم حقائق المساواة الإنسانية وموجبات الودّ والأخوّة ما لا تفعله عشرات الكتب التي تدعو إلى المساواة ، وتتحدّث عن فلسفة الإنسان المثالي)[3] .

وللمسجد أهمية بالغة في التربية الإسلامية منذ بدء الرسالة المحمدية وحتى عصرنا الحاضر ، فهو مؤسسة تربوية إسلامية فريدة من نوعها ، لا يقتصر دوره على أداء الصلوات فحسب ، بل يتعدى إلى أبعد من ذلك ، فهو مكان للتربية والتوجيه والتعليم ، وتلاوة القرآن ، وتهذيب النفوس ، وملتقى المجتمع المسلم ... إلى غير ذلك من الأمور التي تهم المسلمين .

وقد كانت للمسجد في صدر الإسلام وظائف جليلة ، أهمل المسلمون اليوم عدداً

---

(١) سورة التوبة [آية ١٨] .

(٢) صحيح مسلم ، كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، حديث رقم ٥٦٤ .

(٣) صالح السدلان ، المسجد ودوره في التربية والتوجيه ، ١٤١٥هـ ، دار بلنسية ، الرياض ، ص١٦-١٧ .

منها ، فقد كان منطلقاً للجيوش وحركات التحرير ، تحرير الأمم والشعوب من العبودية للبشر والأوثان والطواغيت ، ليتشرفوا بعبوديتهم لله وحده لا شريك له . وكان المسجد مركزاً تربوياً يربي الناس على الفضيلة وحبّ العلم ، وعلى الوعي الاجتماعي ومعرفة حقوقهم وواجباتهم في الدولة الإسلامية التي أقيمت لتحقيق طاعة الله وشريعته وعدالته ورحمته بين البشر ، فكان أن انطلق تعليم القراءة والكتابة ، وكان المسجد مصدر إشعاع خُلقي يتشبع فيه المسلمون بفضائل الأخلاق وكريم الشمائل(١) .

وقد عرف السلف أهمية المسجد ورسالته في التربية ، فهيؤوا كافة السبل للمسجد حتى يحقق رسالته ، ودرسوا فيه شتى العلوم والمعارف ، ومكنوا للعلماء من مزاولة هذه الرسالة ، واستمرت رسالة المسجد بين مدّ وجزر ، تثمر وتنتج في فترة زاهية من تاريخ الإسلام ، وتخبو وتقل ثمارها في فترات معتمة جامدة يقل فيها الإنتاج العلمي والثقافي(٢) .

ومن أكثر الوسائل فاعلية في رسالة المسجد التربوية (الخطب) ، حيث إنها تحتل مركزاً هاماً في تعليم المسلمين وإرشادهم بأمور دنياهم وآخرتهم منذ بدء الرسالة المحمدية وحتى عصرنا الحاضر .

والخطبة أسرع إلى الفهم وأبلغ في التأثير على عقول المستمعين ، خصوصاً إذا كانت صادرة من شخص يتمتع بحسن الخُلق ، والاطّلاع الواسع ، وفصاحة اللسان ، ومحبة المصلين .

ومما ينبغي على الخطيب فعله : أن يستغلّ منبره لربط واقع المجتمع بأمور الآخرة ، ويذكر بالله تعالى واليوم الآخر ، ويبين للمجتمع أن الله تعالى خالق الخلق ورازقهم ، وأنه كما خلقهم أول مرة سوف يميتهم مرة أخرى ، وأنه على كل شيء قدير .

والخطيب الحصيف يُذكّر في خطبته بأن أعمال العباد محصية عليهم ، وأنهم محاسبون عليها في اليوم الآخر ، ذلك اليوم الذي تشخص فيه الأبصار ، كما يُذكّر بأهوال ذلك اليوم الآخر وموقف الناس فيه ، وكيف أن الإنسان يفرّ من أقرب قريب ، ولا يهتمّ

---

(١) عبد الرحمن النحلاوي ، أصول التربية الإسلامية ص١٢٠ . مرجع سابق .

(٢) حسن حجاجي ، الفكر التربوي عند ابن رجب الحنبلي ، ١٤١٧هـ ، دار الأندلس الخضراء ، جدة ، ص٢٣٢ .

إلا بنفسه ، حتى إن الأم الحنون على ابنها الرضيع تنشغل عنه في ذلك اليوم ، وما ذلك إلا لشدّة الموقف والحساب والجزاء . وعلى الإمام أن يستغل المنبر ليُبين فضل الأعمال الصالحة ، ويحث على فعل الطاعات ، وعلى الأعمال التي تقرب العبد من خالقه ﷻ ، ويحذّر من المعاصي والمحرمات ، ويبين عاقبة المتقين في الدار الآخرة ، وعاقبة العاصين والمكذبين .

وتكون الخطبة مؤدية لدورها التربوي إذا استخدم الإمام أسلوب الترغيب والترهيب في اجتذاب القلوب والتأثير على العقول ، وبيّنَ الفرق بين الحياة الدنيا والحياة الآخرة .

والإمام إذا نوّع مواضيع الخطب ، وربط تلك المواضيع بواقع المجتمع ، وربط واقع المجتمع باليوم الآخر ، فإن خطبَه تكون مدرسة تربوية مستمرّة إلى يوم القيامة ، يتلقى فيها النشء كل مفيد عن الدنيا والآخرة .

ومن وسائل المسجد التربوية في تثقيف النشء وتربيتهم : المحاضرات والدروس والمواعظ التي تقام بين الفترة والأخرى ، فالمحاضرات والدروس والمواعظ لها أثر كبير في التربية ، خصوصاً إذا كان المحاضر معدّاً لمحاضرته إعداداً جيداً ، وكان رفيقاً بقلوب الناس وخاطبَهم على قدر عقولهم[(١)] .

ومما ينبغي على المُحاضر أن يُبين في محاضراته ودروسه ومواعظه أن الدنيا مزرعة الآخرة ، وأن الإنسان في دار عمل ولا جزاء ، وغداً ينتقل إلى دار الجزاء ولا عمل . وأن الإنسان في اليوم الآخر لا ينفعه الاعتذار عما فرط في دنياه ، ولا يمكنه الرجوع إلى الدنيا ليعمل صالحاً .

فالمحاضرات والدروس إذا اشتملت على جوانب الحياة المختلفة ، كالنواحي الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ... وربطت تلك الجوانب باليوم الآخر وبالجزاء والحساب ، فإنها تكون أنفع وأعمق تأثيراً في سلوك الإنسان وتصرفاته في جميع جوانب الحياة . فاليوم الآخر هو الضابط والموجّه لسلوك الإنسان ، ولو لم يكن هناك حساب

---

(١) صالح السدلان ، المسجد ودوره في التربية والتوجيه ٧٣ ، مرجع سابق . بتصرف .

ولا جزاء لَما ضبط سلوك الفرد والأسرة والمجتمع . ويمكننا القول : إن المسجد مؤسسة تربوية عظيمة فريدة من نوعها منذ عهد الرسول ﷺ لتربية الجيل المسلم التربية الإسلامية العظيمة .

والمتأمل في وضع المسجد في وقتنا الحاضر وفي دوره التربوي يجد أن وضعه قد قلّ عما كان عليه في عهد الرسول ﷺ وعما كان عليه السلف الصالح ، حيث تقلص دور المسجد عن كثير من الأعمال التي كان يشعّ بها في الزمن السابق ، وانحسر دوره إلى حدّ كبير على إقامة الصلاة ، و لم يعد أغلبية رجال المسلمين يفِدون إلى المسجد بصحبة أولادهم ليتربّوا من الصغر على ارتياده ، وليترعرعوا في جنباته ، ولينهلوا من مبادئه وقِيَمه المختلفة ...

ونتيجة لانحسار دور المسجد التربوي ولابتعاد المسلمين عن فهم دوره الحقيقي ، ضاعت أجيالنا الحاضرة ، وخسرت أعظم محراب تربوي مقدس في الوجود كله تتربى بين جنباته على أخلاقيات القرآن الكريم ، وتتشبع بسلوكيات رسول الهدى ﷺ .

ولكي نعيد للمسجد دوره الحيوي ورسالته الأولى ، على كل فرد أن يبدأ بنفسه ، ولاسيما الرجال في ارتياد بيوت الله من واقع فهمهم الشامل لدور المساجد في الإسلام ، وبالتالي تعويد أطفالهم على ذلك ، وعلى علمائنا الأفاضل وعلى أئمة المساجد أن يواكبوا العصر ، ويتركوا الجمود الفكري ، ويبدأوا بتنظيم حلقات العلم والفكر وحلقات النقاش والحوار ، وحلقات المشاكل وعلاجها ، وحلقات المعالجات الواقعية وبدائلها ، وحلقات الذكر والإيمان ليعود للمسجد دوره الحقيقي الفعال في بناء الأجيال وتكوين المجتمعات الفاضلة . ولن يعود للمسجد سابق عهده إلا إذا فهمنا رسالته الحقيقية فهماً عميقاً شاملاً ، ثم بدأنا بتطبيق مبادئه كلها في ساحاته وعلى جنباته ، ولنبدأ بإعادة الحياة في المساجد الموجودة في المدارس أولاً بشكل مبسط يستوعبه النشء ، ثم نعمقه بالمساجد المنتشرة في المجتمعات الإسلامية الحالية[1] .

د / الدور التربوي لوسائل الإعلام في ترسيخ الإيمان باليوم الآخر :

تعتبر وسائل الإعلام باختلاف أنواعها - المسموعة ، والمرئية ، والمقروءة - من

(١) ليلى عطار ، الجانب التطبيقي في التربية الإسلامية ص٧٢ . مرجع سابق .

المؤسسات التربوية المؤثرة في تربية النشء ، وذلك لِما لها من قدرة فائقة على اجتذاب الناس على اختلاف أعمارهم وثقافاتهم ، « فهي ذات أثر خطير بما تملأ به أسماع الناس بأصواتها ، وتشغل أبصارهم بأقلامها وصحفها وصورها ، وتكد عقولهم بأفكارها ومبادئها ، وهي سلاح ذو حدّين ، أحدهما قاتل فتاك يقطع العلاقة المتينة بين المسلم وأصول دينه التي يتوقف عليها نجاحه في الدنيا والآخرة ، وثانيها ، مقوم بنّاء يصل المسلم بماضيه المجيد بما يبث فيه من روح التهذيب والجد ، والرجوع إلى أصول دينه الحنيف »[1].

وحينما عرف أعداء الإسلام في الشرق والغرب خطورة وسائل الإعلام ودورها في التأثير على عقول المشاهدين والمستمعين قاموا باستخدام تلك الوسائل في محاربة المسلمين لإخراجهم من دينهم ، وتشكيكهم في عقيدتهم ، وهدم أخلاقهم الإسلامية النابعة من الكتاب والسنّة . « ولم يزل أعداء الإسلام يديرون حرباً لا هوادة فيها علينا محاولين دفعنا إلى التخلي عن أعزّ ما نملك ، ألا وهو العقيدة الإسلامية التي تقف اليوم ... متصدية لهم على قلة ما بأيدي أبنائها من وسائل الدفاع »[2]. وصدق الله إذ يقول : ﴿ **وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا** ﴾[3].

وإذا كان للإعلام في الدول المعادية للإسلام أفكاره ومبادئه ، فإن الواجب أن يكون للإعلام الإسلامي شخصيته التي يتميز بها عن غيره من وسائل الإعلام الأخرى لكي يؤدي دوره المنوط به في تبليغ الدعوة إلى الله تعالى ، وإرشاد الناس إلى ما ينفعهم في دنياهم وآخرتهم . ولن يؤدي الإعلام دوره في تربية النشء وتثقيفهم إلا إذا كان نابعاً من عقيدتنا ، منسجماً مع قيمنا وأفكارنا الإسلامية ، مستشرفاً لآمالنا وطموحاتنا الرامية إلى بناء الإنسان بناءً معنوياً متماسكاً يقرن بين الدين والدنيا في السلوك والتوجيه[4]، تحقيقاً

---

(١) عبد الله بن أحمد الأهدل ، المسؤولية ، ط٣ ، ١٤١٢هـ ، دار العمير للنشر والتوزيع ، جدة ، ص٤١ .

(٢) مروان كجك ، الأسرة المسلمة أمام الفيديو ، ط٣ ، ١٤١٠هـ ، دار الكلمة الطيبة ، القاهرة ، ص٣٨ .

(٣) سورة البقرة [آية ٢١٧] .

(٤) د. حسن فضل المولى ، مقالات في الدعوة والإعلام الإسلامي ، (د.ت) ، رئاسة المحاكم الشرعية بقطر ، ص١٠١ ، بتصرف .

لقوله تعالى : ﴿ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلاَ تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا ، وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللهُ إِلَيْكَ ، وَلاَ تَبْغِ الفَسَادَ فِي الأَرْضِ ، إِنَّ اللهَ لاَ يُحِبُّ الـمُفْسِدِين ﴾[1] .

ومن أجل أن تحقق وسائل الإعلام دورها التربوي في بناء الجيل المسلم ، لا بدّ وأن يكون عملها امتداداً لما تقوم به الأسرة والمدرسة والمسجد . ولتحقيق التكامل بين المؤسسات التربوية والإعلامية ، لا بدّ من إنشاء مجلس إعلامي تربوي مشترك يعتمد على قاعدة تنسيقية محلية في الدولة تتكون من شقين : تخطيطي ، وتنفيذي . أما التخطيطي فيتكون من راسمي السياسة في كلا الجهازين : الإعلامي ، والتربوي . وأما التنفيذي فيتكون من القائمين على التنفيذ في كلا الجهازين : الإعلام ، والتربية[2] .

والمتأمل في واقع الإعلام الإسلامي في عالمنا اليوم ، يجد أن الإعلام لم يقم بدوره المناط به والذي ينبغي أن يكون عليه ، فلقد كان العالم الإسلامي قبل فترة من الزمن خائفاً ومضطرباً من البث المباشر وما يجرّه من هدم للأخلاق والمبادئ والقيم الإسلامية ، ولكن - ومع شديد الأسف - نجد أن الكثير من وسائل الإعلام في العالم الإسلامي أصبحت معول هدم للأخلاق وللمبادئ الإسلامية ، وذلك من خلال ما تبثه وما تصدره من مواد غريبة على المجتمع الإسلامي ، فهناك الأفلام الهابطة بما فيها من حبّ وغرام ومعاكسات وانحراف في المبادئ والسلوك ... وهناك الأغنية الماجنة ، وهناك المجلة الخليعة التي تتصدر صفحاتها صور النساء العاريات - إلا ما شاء الله - ، واللاتي يطلق عليهنّ نجوم المجتمع ، فهل بقي لنا أن نقول : إن أجهزة الإعلام في عالمنا الإسلامي أداة تربية وتثقيف ؟!.

إن الإعلام في الدول الإسلامية يحتاج إلى إعادة بناء لكي يؤدي الدور المطلوب منه . ولكي تساهم وسائل الإعلام في بناء الجيل المؤمن المرتبط بدينه وآخرته ، فإن عليه أن يقوم بواجبات ، من أهمها :

---

(١) سورة القصص [آية ٧٧] .

(٢) حمود البدر ، الحاجة إلى تنسيق وتكامل تربوي بين دول الخليج ، مجلة رسالة/المنهج العربي ، العدد ٣١ ، السنة العاشرة ، ١٤٠٩هـ ، مكتب الراية العربي لدول الخليج .

١- يجب أن يكون القائمين على وسائل الإعلام - باختلاف أنواعها - ممن يتخلّقون بالأخلاق الإسلامية الفاضلة في أقوالهم وأفعالهم ، متخذين الدين الإسلامي شرعة ومنهاجاً .

٢- يجب على القائمين على وسائل الإعلام أن يعلموا أن الله سوف يحاسبهم عن كل كلمة تكتب أو تذاع ، وعن كل صورة تنشر في صحفهم ومجلاتهم وإذاعاتهم وتلفزيوناتهم .

٣- يجب على وسائل الإعلام أن تربط بين حاضر الأمة الإسلامية وبين ماضيها المجيد ، وتبيّن للعباد نماذج من حياة السلف الصالح وكيفية خشيتهم من الله تعالى ، والخوف منه في ذلك اليوم - اليوم الآخر - ، وتبيّن حرصهم الشديد على التقرب إلى الله تعالى بالأعمال الصالحة ، والابتعاد عن معاصيه ، للفوز بمرضاته ﷻ .

٤- يجب على وسائل الإعلام أن تكون شارحة ومبينة « للعقيدة الإسلامية الصحيحة التي تتضمن توحيد الله في خلقه ورزقه ، وتدبيره ، وطاعته ، والإيمان برسله ، وكتبه ، وملائكته ، والبعث ، والجزاء والحساب ... وغير ذلك مما أخبر الله به في كتابه أو على لسان رسوله ﷺ ، تلك العقيدة التي إذا تزعزعت في أمة من الأمم ، انهارت انهياراً كاملاً في كلّ مجالات حياتها ، وخسرت دينها ودنياها »[1] .

٥- يجب على وسائل الإعلام أن تبيّن للناس السلوك الحسن الذي يجب أن يكونوا عليه ؛ ليفوزوا بخيري الدنيا والآخرة ، فتحثهم على خصال الخير ، وتبيّن لهم فضل تلك الخصال في الدنيا وفي الآخرة ، وفضل من تحلّى بالأخلاق الحسنة ، وتحذّرهم من الذنوب والمعاصي ، وتبين لهم عاقبة الخصال الذميمة في الدنيا والآخرة ، وفضل من ابتعد عن تلك الخصال في اليوم الآخر .

٦- يجب أن تكون الموادّ المعلنة في وسائل الإعلام المختلفة مراعية لأمور الدين والدنيا ، وتدعو إلى التوازن بين المطالب الدنيوية والمطالب الأخروية ، وتواجه مغريات

---

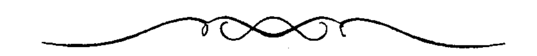
(١) عبد الله بن أحمد الأهدل ، المسؤولية ص٤٢ . مرجع سابق .

الحياة العصرية ، وتجذب انتباه الناس إلى ما هو ضروري لبناء الأمة وتنمية مواردها .

٧- يجب على المسؤولين في وسائل الإعلام أن يستخدموا هذه الوسائل للدفاع عن العقيدة الإسلامية ، والكشف عن الطرق الخبيثة ، والأساليب الحاقدة التي يتخذها أعداء الدين لهدم العقيدة الإسلامية ، ومحاربة الأخلاق الفاضلة في نفوس أبناء الأمة الإسلامية .

٨- يجب أن يكون دور وسائل الإعلام مكمّل لدور المؤسسات التربوية الأخرى - الأسرة ، المدرسة ، المسجد - ، ويجب أن لا تكون المادة المعلنة أو المنشورة في وسائل الإعلام مخالفة لما تبينه الأسرة والمدرسة ، ولِما يسمعه الناشئ في المسجد .

٩- يجب على وسائل الإعلام أن تغرس في نفوس أبناء الأمة الإسلامية روح الاعتزاز بالإسلام ، وأنه الدين الصحيح الذي حفظه الله تعالى بحفظه ، وأنه صالح لكل زمان ومكان .



النتائج

الحمد لله الذي وفقني إلى دراسة بعض الآثار التربوية للإيمان باليوم الآخر في حياة الفرد والأسرة والمجتمع .

وموضوع اليوم الآخر وآثاره التربوية على حياة المسلم يحتاج إلى مجلدات بالإضافة إلى عقلية علمية واسعة ومطلعة ، ولكن ما لا يدرك جله لا يترك كله .

والدراسة التي قمت بها أرجو أن تكون عوناً وزاداً لكل مسلم لإعادة النظر ، ومحاسبة النفس وتقويمها وتطهيرها وتزكيتها ، وتهذيب الخُلق ، والإقبال على ا لله بالطاعات والإدبار عن المعاصي .

وقد توصل الباحث ومن خلال دراسته لموضوع الآثار التربوية للإيمان باليوم الآخر إلى النتائج التالية :

١- إن اليوم الآخر أحد الأسس العقدية التي جاءت بها جميع الأديان السماوية .

٢- إن جميع الأديان السماوية السابقة للإسلام لا تُعطي مفهوماً واسعاً وشاملاً عن اليوم الآخر كما جاء به الدين الإسلامي الحنيف ، بسبب تحريفها .

٣- إن الإيمان باليوم الآخر يجعل المؤمن يسيطر على تصرفاته ، فلا يتبع الهوى وينطلق خلف أهوائه وملذّاته المادية .

٤- إن الإيمان باليوم الآخر ينمي عند الفرد الأخلاق الفاضلة ، ويجعله يحرص عليها ويعمل بها في حياته اليومية ، ويبتعد عن الرذائل وسوء الأخلاق من قول وعمل .

٥- الإيمان باليوم الآخر يجعل المؤمن يحرص على أداء الشعائر التعبدية كما أوجبها الله تعالى ، كما يجعل المؤمن يتقرب إلى الله تعالى بالنوافل ما استطاع إلى ذلك سبيلا .

٦- اليوم الآخر ينمي عند المؤمن الإحساس بالمسؤولية ، فمسؤولية الدنيا عظيمة ، ولكن المسؤولية في الآخرة أعظم ، فنجده يحافظ على حواسه وعلى من يعول وعلى ما أنيط به من أعمال ...

٧- اليوم الآخر يقوّي الرغبة عند المؤمن في العمل الصالح في السرّ والعلن .

٨- الإيمان باليوم الآخر ينمي عند المؤمن فضيلة الصبر ويقويها ، فالمؤمن يصبر على فعل الطاعات ، ويصبر عن المعاصي ، ويصبر عند الابتلاء ، وما ذلك إلا ابتغاء مرضاة الله تعالى في الدنيا والآخرة .

٩- الإيمان باليوم الآخر يجعل المؤمن يعيش حياته الدنيا وهو ينعم بالسكينة والرضا والاستقرار النفسي ، فلا يجزع ، ولا يندم على ما فات ، ولا يتعالى ، ولا يتكبر على ما عنده من النعم ، فالدنيا قصيرة ، ونعيمها زائل مهما طال عمر الإنسان فيها .

١٠- اليوم الآخر يجعل الأبوين يحرصان على تربية أولادهما التربية الإسلامية السليمة النابعة من الكتاب والسنة ، وعلى غرس الأخلاق الفاضلة في نفوسهم والآداب الاجتماعية منذ نعومة أظفارهم .

١١- الإيمان باليوم الآخر يجعل كل من الزوجين يقوم بواجبه تجاه الآخر ، ويحفظ كل واحد حقوق صاحبه .

١٢- الإيمان باليوم الآخر ينقي نفس المؤمن من الشوائب والآثام ، ويدفعه إلى محبة المسلمين والنصح لهم ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والإشفاق عليهم من المعاصي والآثام .

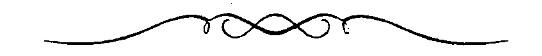
١٣- اليوم الآخر يجعل الحاكم أو الوالي يحسن التصرف في إمارته ، فلا يستبدّ ، ولا يتعدى ، ولا يقصّر ، ولا يحابي شخص على حساب الآخر ، ولا يظلم ، بل يجتهد في عمله ، ويؤدي ما أنيط به بكل إخلاص ووفاء .

١٤- الإيمان باليوم الآخر يدفع المؤمن إلى الإحسان إلى جاره ، ويتحمل الأذى منه ، ومقابلة الإساءة بالإحسان .

١٥- الإيمان باليوم الآخر ينمي المحبة والمودة داخل المجتمع المؤمن ، ويدفعه إلى التكافل الاجتماعي ، ومراعاة بعضهم لبعض ، فيحسن القويّ إلى الضعيف ، والغني إلى الفقير والمسكين واليتيم .

١٦- الإيمان باليوم الآخر يجعل المجتمع المؤمن يحافظ على سلامته ووحدته وتماسكه ، فيبتعد عن أسباب الفرقة والخلاف ، كالغيبة ، والنميمة ، والسخرية ، والاستهزاء ، والكذب ، والحسد ...

١٧- للإيمان باليوم الآخر أثر في ابتعاد أفراد المجتمع المؤمن عن استعلاء بعضهم على بعض ، أو تحقير بعضهم لبعض ، ونبذ العصبية القبلية والتفاخر بالأنساب .



التوصيات

من خلال فصول الدراسة والنتائج التي توصل إليها الباحث فإنه يوصي بما يلي :

١- يوصي الباحث كل مسلم بتقوى الله ﷻ ، والخوف منه ، والعمل على طاعته ، والبعد عن معصيته ، والتمسك بمبادئ الكتاب والسنة النبوية المطهرة ، والرضا بما قسم الله تعالى في هذه الحياة ، وعدم التضجر والجزع على ما فات وعلى ما لم يتحقق له في هذه الدنيا . فالدار الآخرة خير وأبقى ، والدنيا فانية ، والآخرة باقية .

٢- يوصي الباحث الآباء والأمهات بتربية النشء تربية إسلامية صحيحة ، وذلك بغرس مبادئ العقيدة الإسلامية في نفوسهم منذ نعومة أظفارهم ، وتنقية محيط الأسرة وصيانته من كل ما يخلّ بالآداب والأخلاق الإسلامية الحميدة ، وتربية النشء على مراقبة الله ﷻ في السرّ والعلن ، ومحبته ، والخوف منه .

٣- يوصي الباحث الآباء والأمهات وكل من له صلة بحقل التربية والتعليم الربط بين الدنيا والآخرة فيما يقومون به من أعمال ، فلا تُهْمَل الدنيا وننقطع للآخرة ، ولا ننشغل بالدنيا عن الآخرة ، ولكن ننطلق من قوله تعالى :
﴿ ... **وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللهُ الدَّارَ الآخِرَةَ ، وَلاَ تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا** ﴾[1] لتحقق التوازن بين مطالب الروح ومطالب الجسد .

٤- يوصي الباحث القائمين على المناهج الدراسية أن يهتموا بمواضيع اليوم الآخر بما فيه من جزاء وحساب وجنة ونار ، وبالأمور التي لها وقع في النفس ، وأن تسهل هذه المواضيع ، وتبسط للطلاب حتى تغرس في نفوسهم السيطرة على تصرفاتهم بالخوف من الله تعالى .

---

(١) سورة القصص [آية ٧٧] .

٥- يوصي الباحث جميع العاملين في حقل التربية والتعليم بأن يكونوا قدوة حسنة لطلابهم ، وذلك بالالتزام بالقواعد والآداب الإسلامية الحميدة في أقوالهم وأفعالهم ، مراقبين لله تعالى في كل صغيرة وكبيرة .

٦- يوصي الباحث القائمين على التربية والتعليم في كل مدرسة بعقد ندوات ومحاضرات وتوزيع مطويات على الطلاب ، لتوجيههم وإرشادهم إلى العمل الصالح وحثهم عليه ، وتحذيرهم من الذنوب والمعاصي وتنفيرهم منها ، وبيان عاقبتها على الفرد والمجتمع في الدنيا والآخرة .

٧- يوصي الباحث أئمة المساجد بعدم اقتصار دورهم في الإمامة والخطابة على أداء الصلاة فقط ، بل لا بد من عقد حِلَق الذكر والدروس العلمية ، وربط واقع المجتمع باليوم الآخر ، وترغيب الناس في فعل الطاعات ، وحثهم عليها ، وتحذيرهم من فعل المنكرات وتنفيرهم منها ، وتعريفهم بأن الدنيا مزرعة الآخرة ، وأن الإنسان محاسب على ما قدّم في دنياه من خير أو شرّ ، وتذكيرهم بأحوالهم في ذلك اليوم وما فيه من أهوال من حشر وحساب وجزاء ...

٨- يوصي الباحث القائمين على وسائل الإعلام بتقوى الله تعالى ، ومعرفة خطورة وسائلهم على عقول الناس وعلى أقوالهم وأفعالهم ، وعليهم أن يجعلوا من هذه الوسائل أداة بناء وتبصير للمجتمع بما ينفعهم في دينهم ودنياهم وآخرتهم ، وأن لا يجعلوا هذه الوسائل معول هدم وإفساد لأخلاق الأمة .

٩- يوصي الباحث الباحثين بالاهتمام باليوم الآخر في التربية الإسلامية ، وخاصة في هذه الفترة وما بعدها ، حيث أن عوامل هدم الأخلاق والانحلال والبعد عن الطريق المستقيم أخذت في الانتشار ، وأخذ

الناس يُقبِلون عليها ، مفتتنين بالحضارات المادية المحسوسة ، ونسوا ما خُلِقوا له من عبادة الله وحده لا شريك له ، والنهج على الطريق المستقيم الذي أمرهم الله تعالى به .

١٠- يأمل الباحث من الإخوة الباحثين استكمال موضوع الإيمان باليوم الآخر وأثره في جميع جوانب الحياة المختلفة الاقتصادية ، والسياسية ، والاجتماعية ، وأثر ذلك على وحدة المسلمين وتماسكهم ، وتحقيق التوازن والعدالة بين جميع أفراد المجتمع .



المصادر والمراجع

1) القرآن الكريم .

2) أبو عطا الله ، فرج الله عبد الباري ، ١٤١٢هـ ، اليوم الآخر بين اليهودية والمسيحية والإسلام ، ط٢ ، المنصورة ، دار الوفاء للنشر والتوزيع .

3) الأشقر ، عمر سليمان ، ١٤٠٦هـ ، اليوم الآخر - الجنة والنار ، الكويت ، مكتبة الفلاح .

4) الأصبهاني ، أبو نعيم أحمد بن عبد الله ، ١٤٠٠هـ ، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، ط٣ ، بيروت ، دار الكتاب العربي .

5) الأنصاري ، محمد محمد ، ١٤١٤هـ ، منهج الدعوة الإسلامية في البناء الاجتماعي ، جدة ، دار المجتمع .

6) أيوب ، حسن ، ١٣٩٩هـ ، السلوك الاجتماعي في الإسلام ، ط٢ ، الكويت ، دار البحوث العلمية .

7) إسماعيل ، شعبان محمد ، (د.ت) ، الثقافة الإسلامية في ضوء القرآن والسنة ، الرياض ، دار المريخ .

8) إلهي ، فضل ، ١٤٠٦هـ ، التدابير الواقعية من الربا ، باكستان ، إدارة ترجمان الإسلام .

9) إنجيل متى ، ١٩٨١م ، دار الكتاب ، المقدس ، القاهرة .

10) إنجيل يوحنا ، ١٩٨٢م ، دار الثقافة ، القاهرة .

11) ابن الجوزي ، أبو الفرج عبد الرحمن ، ١٣٨٧هـ ، زاد المسير في علم التفسير ، بيروت ، المكتب للطباعة والنشر .

12) ابن باز ، عبد العزيز بن عبد الله ، ١٣٩٩هـ ، نقد القومية العربية ، ط٣ ، بيروت ، المكتب الإسلامي .

13) ابن باز ، عبد العزيز بن عبد الله ، ١٤١٧هـ ، رسالتان في الصلاة ، الرياض ، دار القاسم للنشر والتوزيع .

١٤) ابن تيمية ، أحمد بن عبد الحليم ، (د.ت) ، الفتاوي ، الرباط ، مكتبة المعارف .

١٥) ابن تيمية ، أحمد بن عبد الحليم ، ١٣٧٩هـ ، السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية ، المدينة المنورة ، المكتبة العلمية ، تحقيق : محمد عبد ا لله السمان .

١٦) ابن حنبل ، أحمد ، (د.ت) ، المسند ، دار الفكر .

١٧) ابن حنبل ، أحمد ، الزهد ، ١٤٠٣هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

١٨) ابن قيم الجوزية ، أبو عبد ا لله محمد بن أبي بكر ، حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح ، بيروت ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر ، تحقيق : علي الشريحي ، وقاسم النوري .

١٩) ابن قيم الجوزية ، شمس الدين أبو عبد ا لله محمد بن أبي بكر ، ١٤١٤هـ ، طريق الهجرتين وباب السعادتين ، دمشق ، دار ابن كثير ، تحقيق : يوسف علي بديوي .

٢٠) باحارث ، عدنان حسن ، ١٤١٠هـ ، مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد في مرحلة الطفولة ، جدة ، دار المجتمع للنشر والتوزيع .

٢١) البخاري ، أبو عبد ا لله محمد بن إسماعيل ، ١٤٠٦هـ ، الأدب المفرد ، بيروت ، مؤسسة الكتب الثقافية .

٢٢) البخاري ، أبو عبد ا لله محمد بن إسماعيل ، ١٤٠٧هـ ، صحيح البخاري ، دمشق ، دار ابن كثير ، تحقيق : مصطفى ديب البغا .

٢٣) البهي ، محمد ، ١٣٩٦هـ ، القرآن والمجتمع ، القاهرة ، مكتبة وهبة .

٢٤) الترمذي ، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة ، (د.ت) ، سنن الترمذي ، مكة المكرمة ، المكتبة التجارية ، تحقيق : أحمد شاكر .

٢٥) التوم ، بشير ، ١٤٠٤هـ ، التربية والمجتمع ، سلسلة التعليم الإسلامي ، جدة ، دار عكاظ للطباعة والنشر .

٢٦) الجار ا لله ، عبد ا لله بن جار ، ١٤٠٤هـ ، مصارف الزكاة في الشريعة الإسلامية ، ط٢ ، الرياض ، مكتبة الرشيد للنشر والتوزيع .

٢٧) الحاكم ، أبو عبد ا لله محمد بن عبد ا لله ، ١٤١١هـ ، المستدرك على الصحيحين ، بيروت ، دار الكتب العلمية .

٢٨) حجاجي ، حسن بن علي ، ١٤١٧هـ ، الفكر التربوي عند ابن رجب الحنبلي ، جدة ، دار الأندلس الخضراء .

٢٩) حوى ، سعيد ، ١٣٩٩هـ ، الإسلام ، ط٢ ، بيروت ، دار الكتب العلمية .

٣٠) الدارمي ، عبد الله بن عبد الرحمن ، ١٤٠٧هـ ، سنن الدارمي ، بيروت ، دار الكتاب العربي ، تحقيق : فواز زمرلي ، وخالد العلمي .

٣١) دسوقي ، فاروق أحمد ، ١٩٨٣هـ ، محاضرات في العقيدة الإسلامية ، الإسكندرية ، دار الدعوة .

٣٢) الدميجي ، عبد الله بن عمر ، ١٤٠٧هـ ، الإمامة العظمى عند أهل السنة والجماعة ، الرياض ، دار طيبة للنشر والتوزيع .

٣٣) الرازي ، أبو عبد الله محمد بن عمر الفخر ، (د.ت) ، تفسير الفخر الرازي (التفسير الكبير) ، ط٣ ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي .

٣٤) رضا ، محمد رشيد ، ١٩٧٣م ، تفسير المنار ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب .

٣٥) الرملي ، محمد شومان ، ١٤١٣هـ ، الخوف من الله تعالى ، ط٢ ، الدمام ، دار ابن القيم .

٣٦) زنجير ، محمد رفعت ، (د.ت) ، أهمية الإيمان وأثره في بناء الفرد والمجتمع ، مكة المكرمة ، دار الثقة للنشر والتوزيع .

٣٧) الزهراني ، صالح ، ١٤١٦هـ ، الدور التربوي للحج ، رسالة ماجستير غير منشورة ، قسم التربية الإسلامية ، كلية التربية ، جامعة أم القرى .

٣٨) سابق ، سيد ، طبعة (د.ت) ، العقائد الإسلامية ، بيروت ، دار الكتب العلمية .

٣٩) السبيل ، محمد بن عبد الله ، الأدلة الشرعية في بيان حق الراعي والرعية ، بدون معلومات .

٤٠) السجستاني ، أبو داود سليمان بن الأشعث ، سنن أبي داود ، (د.ت) ، بيروت ، مؤسسة الكتب الثقافية .

٤١) السدلان ، صالح بن غانم ، ١٤١٥هـ ، المسجد ودوره في التربية والتوجيه ، الرياض ، دار بلنسية .

٤٢) سوندك ، خضر عبد اللطيف ، ١٤٠٣هـ ، عقائد اليهود بين الحق والباطل ، الرياض ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، رسالة دكتوراة غير منشورة .

٤٣) السيد ، أحمد محمد ، وبديوي ، يوسف علي ، ١٤١٧هـ ، الجار حقوقه وواجباته ، دمشق ، دار الكلم الطيب .

٤٤) الشعراوي ، محمد متولي ، (د.ت) ، أهوال القيامة ، القاهرة ، مكتبة التراث الإسلامي .

٤٥) شلبي ، أحمد ، ١٩٩٣م ، اليهودية ، ط١١ ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية .

٤٦) الشهرستاني ، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر ، ١٣٨١هـ ، الملل والنِّحَل ، القاهرة ، مكتبة مصطفى البابي الحلبي .

٤٧) صابر ، خيرية حسن طه ، ١٤٠٩هـ ، دور الأم في تربية الطفل المسلم ، ط٣ ، جدة ، دار المجتمع للنشر والتوزيع .

٤٨) الصابوني ، محمد علي ، فريضة الزكاة في الإسلام ، ١٤١٨هـ ، دار القرآن الكريم ، بيروت .

٤٩) طبارة ، عفيف ، ١٩٨٥م ، الخطايا في نظر الإسلام ، ط٨ ، بيروت ، دار العلم للملايين .

٥٠) الطبراني ، أبو القاسم سليمان بن أحمد ، (د.ت) ، المعجم الصغير ، بيروت ، دار إحياء التراث الإسلامي .

٥١) الطبراني ، أبو القاسم سليمان بن أحمد ، ١٩٨٤م ، المعجم الكبير ، ط٢ ، الموصل ، مطبعة الزهراء الحديثة .

٥٢) عبد الله ، عبد الرحمن صالح ، وحلمي فوده ، ١٤٠٨هـ ، المرشد في كتابة الأبحاث التربوية ، ط٥ ، مكة المكرمة ، مكتبة المنارة .

٥٣) عبد الواحد ، مصطفى ، ١٤٠٤هـ ، الأسرة في الإسلام ، ط٤ ، جدة ، دار البيان .

٥٤) عطار ، أحمد عبد الغفور ، ١٤٠١هـ ، الديانات والعقائد في مختلف العصور ، بيروت ، دار الأندلس للطباعة والنشر .

٥٥) عطار ، ليلى عبد الرشيد ، ١٤٠٣هـ ، الجانب التطبيقي في التربية الإسلامية ، جدة ، تهامة للنشر والتوزيع .

٥٦) العقاد ، عباس ، (د.ت) ، عبقرية الصديق ، بيروت ، دار الكتاب العربي .

٥٧) علوان ، عبد الله ناصح ، ١٤٠٦هـ ، تربية الأولاد في الإسلام ، ط٩ ، القاهرة ، دار السلام للطباعة والنشر .

٥٨) علي ، سعيد إسماعيل ، ١٩٧٨م ، أصول التربية الإسلامية ، القاهرة ، دار الثقافة للطباعة والنشر .

٥٩) العميريني ، علي بن عبد العزيز ، ١٤١١هـ ، الإسلام والنعرقة العنصرية ، الرياض ، مكتبة التوبة .

٦٠) العيسوي ، عبد الرحمن ، ١٩٨٦م ، الإسلام والعلاج النفسي ، الإسكندرية ، دار الفكر الجامعي .

٦١) الغزالي ، أبو حامد ، (د.ت) ، سكرات الموت وشدته ، القاهرة ، مكتبة القرآن للطبع والنشر والتوزيع .

٦٢) الغزالي ، أبو حامد ، ١٤٠٥هـ ، أسرار الحج ، ط٢ ، بيروت ، عالم الكتب ، تحقيق : موسى محمد علي .

٦٣) الغزالي ، أبو حامد ، ١٤١١هـ ، إحياء علوم الدين ، دمشق ، دار الخير للنشر والتوزيع .

٦٤) الغزالي ، محمد ، (د.ت) ، خُلُق المسلم ، دمشق ، دار القلم .

٦٥) الغزالي ، محمد ، ١٤١٠هـ ، المحاور الخمسة للقرآن الكريم ، ط٢ ، القاهرة ، دار الصحوة للنشر والتوزيع .

٦٦) فائز ، أحمد ، ١٤١٢هـ ، اليوم الآخر في ظلال القرآن ، ط١٦ ، بيروت ، مؤسسة الرسالة .

٦٧) الفرت ، محمد ، وقلعة جي ، محمد ، (د.ت) ، العقيدة الإسلامية في مواجهة المذاهب الهدامة .

٦٨) فرج ، السيد أحمد ، ١٤٠٧هـ ، الأسرة في ضوء الكتاب والسنة ، المنصورة ، دار الوفاء للطباعة والنشر .

٦٩) فضل المولي ، حسن ، (د.ت) ، مقالات في الدعوة والإعلام الإسلامي ، قطر ، رئاسة المحاكم الشرعية .

٧٠) قادري ، عبد الله بن أحمد ، ١٤٠٩هـ ، أثر التربية في أمن المجتمع ، جدة ، دار المجتمع للنشر والتوزيع .

٧١) قادري ، عبد الله بن أحمد ، ١٤١٢هـ ، المسؤولية ، ط٣ ، دار العمير للنشر والتوزيع ، جدة .

٧٢) قاره ، عبد العزيز بن عبد الرحمن ، ١٤١٦هـ ، الإسلام والعنصرية وتفاضل القبائل وذوي الألوان في ميزان الإسلام ، ط٢ ، جدة ، دار البشر .

٧٣) القرشي ، أبو الفداء إسماعيل ابن كثير ، (د.ت) ، تفسير ابن كثير ، بيروت ، دار الفكر للطباعة والنشر .

٧٤) القرشي ، إسماعيل بن كثير ، ١٤٠١هـ ، فضائل القرآن وآداب التلاوة ، دار بدر .

٧٥) القرشي ، إسماعيل بن كثير ، ١٩٧٧م ، البداية والنهاية ، بيروت ، مكتبة الخانجي ، تحقيق : أحمد محمد الغماري .

٧٦) القرضاوي ، يوسف ، ١٩٩٣م ، الإيمان والحياة ، ط٢ ، القاهرة ، مكتبة وهبة .

٧٧) القرطبي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد ، (د.ت) ، التذكار في أفضل الأذكار من القرآن الكريم ، القاهرة ، مكتبة الخانجي ، تحقيق : أحمد محمد الغماري .

٧٨) القرطبي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد ، ١٣٨٧هـ ، تفسير القرطبي ، القاهرة ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر .

٧٩) القرطبي ، شمس الدين أبو عبد الله محمد ، (د.ت) ، التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة ، القاهرة ، دار إحياء الكتب العربية ، تحقيق : طه عبد الرؤوف سعد .

٨٠) القزويني ، أبو عبد الله محمد بن يزيد ، (د.ت) ، سنن ابن ماجة ، دار إحياء التراث العربي ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي .

٨١) القشيري ، أبو الحسين مسلم ، ١٤١٢هـ ، صحيح مسلم ، القاهرة ، دار الحديث ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي .

٨٢) قطب ، سيد ، ١٤١٣هـ ، مشاهد القيامة في القرآن ، ط١١ ، بيروت ، دار الشروق .

٨٣) قطب ، سيد ، ١٤١٥هـ ، في ظلال القرآن ، ط٢٤ ، بيروت ، دار الشروق .

٨٤) قطب ، محمد ، ١٤٠٦هـ ، منهج التربية الإسلامية ، ط٦ ، بيروت ، دار الشروق .

٨٥) قطب ، محمد علي ، (د.ت) ، أولادنا في ضوء التربية الإسلامية ، القاهرة ، مكتبة القرآن .

٨٦) القفاري ، ناصر عبد الله ، والعقل ، ناصر عبد الكريم ، ١٤١٣هـ ، الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة ، الرياض ، دار الصميعي للنشر والتوزيع .

٨٧) القنيبي ، (د.ت) ، الدار القرار في البيان القرآني ، الدمام ، دار الإصلاح للطبع والنشر والتوزيع .

٨٨) كجك ، مروان ، ١٤١٠هـ ، الأسرة المسلمة أمام الفيديو ، ط٣ ، القاهرة ، دار الكلمة الطيبة .

٨٩) كشك ، عبد الحميد ، (د.ت) ، بناء الأسرة المسلمة ، القاهرة ، دار المختار .

٩٠) الكيلاني ، ماجد عرسان ، ١٤٠٩هـ ، فلسفة التربية الإسلامية ، ط٢ ، مكة المكرمة ، مكتبة هادي .

٩١) اللحيدان ، صالح ، ١٤٠٠هـ ، الجهاد في الإسلام بين الطلب والدفاع ، ط٢ ، الرياض ، دار اللواء .

٩٢) المبارك ، محمد ، ١٣٨٨هـ ، نظام الإسلام العقيدة والعبادة ، بيروت ، دار الفكر .

٩٣) المترك عمر ، الربا والمعاملات المصرفية في نظر الشريعة الإسلامية ، ١٤١٧هـ ، الرياض ، دار العاصمة للطباعة والنشر .

٩٤) محمود ، صفوت عبد الفتاح ، الزكاة وأثرها في تهذيب النفوس ، ١٤١٣هـ ، بيروت ، دار الجيل .

٩٥) المسعود ، عبد العزيز ، ١٤١٤هـ ، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأثرهما في حفظ الأمة ، ط٢ ، الرياض ، دار الوطن .
٩٦) المصري ، محمد أمين ، ١٣٩٩هـ ، لمحات من وسائل التربية الإسلامية وغاياتها ، ط٤ ، بيروت ، دار الفكر للطباعة والنشر .
٩٧) المطرودي ، عبد الرحمن ، ١٤١٢هـ ، الإنسان وُجوده وخلافته في الأرض ، المدينة المنورة ، مكتبة طيبة .
٩٨) المطيري ، فيحان بن سالي ، ١٤١١هـ ، إتحاف الخلان بحقوق الزوجين في الإسلام ، الرياض ، دار العاصمة .
٩٩) المعايطة ، عطا الله ، الانحراف العقدي والفكري عند اليهود ، رسالة .
١٠٠) المقبل ، محمد بن مقبل ، ١٤١١هـ ، الأولاد وتربيتهم في الإسلام ، ط٢ ، الرياض ، مؤسسة الممتاز للطباعة .
١٠١) المناوي ، محمد ، ١٣٩١هـ ، فيض القدير ، ط٢ ، بيروت ، دار المعرفة .
١٠٢) المودودي ، أبو الأعلى ، مبادئ الإسلام ، (د.ت) ، الاتحاد الطلابي للمنظمات الإسلامية ، باكستان .
١٠٣) الميداني ، عبد الرحمن ، وآخرون ، (د.ت) ، الثقافة الإسلامية ١٠١ ، مكة المكرمة ، جامعة أم القرى .
١٠٤) الميداني ، عبد الرحمن حبنكة ، ١٣٩٩هـ ، الأخلاق الإسلامية وأسسها ، دمشق ، دار القلم .
١٠٥) الميداني ، عبد الرحمن حبنكة ، ١٣٩٩هـ ، العقيدة الإسلامية وأسسها ، ط٢ ، دمشق ، دار القلم .
١٠٦) النجدي ، عثمان أحمد ، ١٤١٠هـ ، هداية الراغب لشرح عمدة الطالب ، ط٢ ، جدة ، دار المدني ، تحقيق : حسنين محمد مخلوف .
١٠٧) النحلاوي ، عبد الرحمن ، ١٣٩٩هـ ، أصول التربية الإسلامية وأساليبها ، دمشق ، دار الفكر .

١٠٨) الندوة العالمية للشباب الإسلامي ، ١٤٠٩هـ ، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ، ط٢ ، الرياض .

١٠٩) النسائي ، أحمد بن شعيب بن سنان ، ١٤٠٦هـ ، سنن النسائي ، ط٢ ، بيروت ، دار البشائر الإسلامية ، تحقيق : عبد الفتاح أبو غدة .

١١٠) النووي ، أبو زكريا يحيى بن شرف ، ١٤٠٥هـ ، التبيان في أدب حملة القرآن ، دمشق ، مكتبة دار البيان ، تحقيق : عبد القادر الأرناؤوط .

١١١) الهاشمي ، محمد علي ، ١٤١٤هـ ، شخصية المسلم كما يصوغها الإسلام في الكتاب والسنة ، ط٥ ، بيروت ، دار البشائر الإسلامية .

١١٢) الهلالي ، سليم ، ١٤١١هـ ، الصبر الجميل في ضوء الكتاب والسنة الصحيحة ، ط٢ ، الدمام ، دار ابن القيم للنشر والتوزيع .

١١٣) الهيتمي ، أحمد بن محمد بن حجر ، ١٤١٤هـ ، الزواجر عن اقتراف الكبائر ، جدة ، دار الوليد .

١١٤) الهيثمي ، نور الدين علي بن أبي بكر ، ١٤١٣هـ ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، بيروت ، دار الفكر ، للطباعة والنشر .

١١٥) الوابل ، يوسف عبد الله ، ١٤٠٩هـ ، أشراط الساعة ، الدمام ، مكتبة ابن الجوزي .

١١٦) واصل ، عبد الرحمن ، ١٤٠١هـ ، موقف الشريعة الإسلامية من مشكلات الشباب ، جدة ، دار الشروق للنشر والتوزيع .

١١٧) وافي ، علي عبد الواحد ، ١٩٧١م ، الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام ، القاهرة ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر .

١١٨) ياسين ، محمد نعيم ، (د.ت) ، الإيمان أركانه وحقيقته ونواقضه ، بيروت ، مكتبة الثقافة .

❀ ❀ ❀